

دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران

لإبراهيم بن حسن البقاعي

٨٠٩ - ٨٨٥ هـ

حققه وقدّم له وعلّق عليه

الدكتور حسن حبشي

أستاذ كرسي التاريخ الإسلامي والوسيط بجامعة عين شمس - القاهرة

الجزء الثاني

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. أحمد مرسى

البقاعى، إبراهيم بن عمر، ١٤٠٦ - ١٤٨٠م
عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران/ لإبراهيم بن حسن البقاعى؛ حققه وقدم له وعلق عليه حسن حبشى. - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، 2004-

مج 2 ؛ 28 سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
تدمك 2 - 0321 - 18 - 977

٩٢٢,١

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٤/٣٣٥٦
I.S.B.N. 977 - 18 - 0321 - 2

عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران

لإبراهيم بن حسن البقاعي

٨٠٩ - ٨٨٥ هـ

تنويــه

شارك فى إخراج هذا العمل :

١- إيزيس زكـا قـرياقص .

٢- أسماء محمود محمد .

٣- بثينة فتحى السيـد .

٤- كـريمة قـرنى منصور .



بسم الله الرحمن الرحيم

يصدر هذا الجزء من «عنوان الزمان» بعد غيبة فرضتها ظروف خاصة لا أطيل الحديث عنها . ولكن حسبى أن يتابع المخطوط صدوره بعد أن كلّ مداه .

وأرجو أن يكون هناك من التعاون الصادق ما ييسر خروج «عنوان الزمان» بأجزائه المختلفة فى تتابع لا عوج فيه .

وآمل أن ينجز هذا المعجم الضخم الذى يطبع لأول مرة فى مدى قصير مصححاً محققاً بما يرضى العالِمْ ويعاون الباحث على العثور على مبتغاه .

والشكر بعد الله لمن عاون فى هذا العمل .

حسن حبشى

٢٠٠٤/١/٣

- ٩٦ -

آمنة بنت نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد ، عمّة صاحبنا العلامة عز الدين أحمد المقدم .

وُلدت سنة سبعين وسبعمائة[(١)] .

- ٩٧ -

إبراهيم بن أحمد بن أحمد المِيْلق[(٢)] بن محمد بن عبد الواحد بن قاسم بن كُلَيل بن عبد الحق بن طاهر بن حسن بن حسين بن جَرِير بن عبد اللّه بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء اللخمى الحسينى ، برهان الدين الشافعى الشاذلى القاضى بجامع أُلماس[(٣)] قرب الصليبة من القاهرة وخطيبه وابن خطيبه . ويعرف ببرهان الدين بن بدر الدين بن الميلق .

وُلد فى شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة . وأخبرنى[أن] «ابن الميلق» لقب جده ، وأن «كليل» بالتصغير ، وأن «الحسينى» نسبة إلى حسين [الإمام] وأظنه ابن جرير المذكور فى نسبه ، وجَرير بفتح الجيم . وأخبرنى أنه تلا برواية أبى عمرو على الفخر الضرير بجامع ابن طولون وكان يدرس القرآن به ، وأن الضرير أخذ عن الشيخ شهاب الدين ابن الميلق ، وهو أخذ عن المكين الأسمر شيخ إسكندرية ، وأنه سمع دروس الفقه على السّراجين البلقينى وابن الملقّن ، والشيخ شمس الدين القليوبى والنور الآدمى . وحضر فى النحو على الشمس الأبوصيرى ، والنور الآدمى ؛ وحجّ مراراً أولاها سنة تسع وثمانمائة . وأخبرنى أنه سمع على البرهان الشامى وغيره ، ولا يوثق بقوله وناب فى[(٤)] القضّاء .

---

(١) فراغ فى الأصل . وقد جاء فى ترجمتها بالضوء ١٢/٢٢ ، أنه أجاز لها باستدعاء مؤرخ فى سنة ٧٩٣ جماعة من الفقهاء ، وكان موتها فى رمضان سنة ٨٥٣ . هذا وقد جاء إزاءها فى هامش نسخة تيمور : آمنة بنت جار الله بن صالح الخضرية . وهى ساقطة من الأصل .

(٢) قدم البقاعى فى هذه الترجمة عبارة إبراهيم بن الميلق .

(٣) يقع هذا الجامع خارج باب زويلة ، بناه الأمير سيف الدين أُلماس الحاجب ، وكمل فى سنة ثلاثين وسبعمائة . وكان هذا الأمير أحد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون . انظر : خطط المقريزى ، ج٢ ، ص٣٠٧ .

(٤) فى تونس والسليمانية : من .

[و]سمع من «صحيح البخارى» من قوله : باب ما يكره من النياحة على الميت ، إلى قوله : باب الرمل فى الحج والعمرة ، على الأشياخ : الصلاح محمد بن محمد بن على الجيزى الأصل الزفتاوى ، والجمال عبد الله بن عمر بن على الحلاوى ، والشهاب أحمد بن محمد بن حسن السويداوى بسماع الزفتاوى لجميعه ، خلا من باب كفران العشير فى كتاب النكاح إلى باب غيرة النساء ووجدهن فيه . أيضاً على العباس أحمد بن أبى طالب الحجازى ، ووزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجا ، قالا : أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدى ، أنبأنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب الشجرى . وسيرته فى القضاء مذمومة جداً لاسيما بعد سلطنة الظاهر جقمق ، فإنه كان يصحبه فى حال إمرته فصار أحد جلسائه . ولما عَزل السلطان ابن النقاش من خطابة الجامع الطولونى وطلب خطيباً لم يجد سواه ، [وذلك] لخوف الناس عاقبة القضية ، ثم أقْدَم هذا وباشرها وطاش لذلك حتى كاد يطير ، وأظهر أمرًا لا يليق بنوّاب القضاء ، وأقبل[٥] على عمل ما يريده صغراً وكبراً من غير عرضٍ على شيخنا قاضى القضاة ، فعزله ، فولاّه السلطان . فلم يجد شيخنا بدا من ولايته لئلا يخرج عما فى يده . فبلغه يوماً أنه غضب على شخص فضربه بالدبوس[٦] ، فقال هذا قاضٍ بالدبّوس ، وعنده لآمةٌ ودهاء واستماتة ؛ يظهر الخشوع حسب طرائق الصوفية ، كلماتهم من قلبٍ أنجس من قلوب الذئاب ، حتّى لقد غطى بخبثه على السلطان مساوىء أخلاقه ، وأثبت بالتدريج فى قلبه ضده ، فعسر قلع ذلك من ذهنه فمدّ إلى المتحاكمين إليه غوائل مكره ، ونصب لهم حبائل جوره وغدره ، وعنده جهل مفرط وتهوّر زائد فى الأحكام ، وإقدامٌ بالغ وجاهلية قديمة فاشتدّ أذاه وعظم الخطب بوجوده ، وتناقل الناس عنه فى ذلك وغيره عظائم يبلغ القدر المشترك منها حدّ التواتر ، أنزه كتابى[٧] عن شبهها ، وأغار على هذا الدين من نسبة شىء منها إلى من[٨] يظهر التنسك به . وبالجملة فهو من خبائث الزمان ، لا جعل الله فى المسلمين مثله .

---

(٥) فى تونس : أقدم .

(٦) الدبوس : هراوة طويلة مدملكة الرأس مستديرتها من الحديد والنحاس ، وقد تصل إلى قدمين طولاً ، وكانت تستعمل أيضاً فى القتال حيث كانت تستعمل هى والسيوف بدلاً من الرماح . انظر : السلوك ، زيادة ؛ Dozy: op.cit. P. I, P.423

(٧) مكررة فى كل من تونس والسليمانية ، ويقصد بالكتاب هنا : عنوان الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران .

(٨) فى السليمانيه : ما . وقد أشار الضوء جـ١ ، ص٩ ، س٢٠ ، ٢١ إلى أنه مات فى ٢٨ شعبان سنة ٨٦٧هـ . قال : «وأرخه البقاعى فى نحو النصف من رمضان» . وهذا لم يرد فى المتن أعلاه .

ولقد اختلف فيما يغلب على ظنّى هذا النسب ، وقلت له حال إملائه علىّ : «غير ممكن عادةً أن يوصل إلى العرب بمثل هذا العدد» «فراجع ما نقلته عنه فلعله سقط منه شىء» فلم يصنع شيئاً فيما ظننته .

- ٩٨ -

- إبراهيم(٩) بن أحمد بن على بن عمر ، الشيخ الأديب برهان الدين بن شهاب الدين ، العسقلانى الأصل الكنانى المليجى الشافعى ، العدل بجوار جامع الأقمر من القاهرة . وُلد(١٠) بعد سنة ثمانين وسبعمائة بمليج(١١) وقرأ بها القرآن ، وحفظ «المنهاج» . ثم انتقل إلى القاهرة فجلس بحانوت فى جامع الأقمر للشهادة ، واستمر .

وحجّ سنة خمس وثلاثين وثمانمائة فى رجب ، وجاور بقية السنة وقرأ بها البخارى على الشيبى . وسمع بالقاهرة على الزين القمنى ، وبحث فى فقه الشافعية على قاضى القضاة بدر الدين بن أبى البقاء ، وذلك أنه كان يقرىء أولاده .

ودخل إسكندرية ودمياط متفرّجاً ، وناب فى بعض البلاد للقاضى علم الدين صالح وابن حجر . وعنده بعض اهتمام(١٢) بالنحو ، وربّما تكلّموا فى شهادته .

أنشدنى جميع ما هنا من نظمه ، فى أواخر جمادى الآخرة سنة ٨٤١ بحارة برجوان(١٣) من القاهرة ، قال إنه أنشأها(١٤) بديهة على باب السلام من مكة المشرفة :

مولاى فضلك قد وفى بى مكةً ... وأنا المقصّر والضعيف الجانى

وعن الذّنوب العفو منك رجوتُه ... بجميل ظنٍ فيك قد ألجانى

---

(٩) فى السطر السابق لهذه الترجمة فى كل من تونس والسليمانية .«البرهان المليجى» .

(١٠) ولد سنة ثمانين وسبعمائة . انظر : الضوء جـ١ ، ص٢٠ .

(١١) مليج : هى من القرى القديمة ، وردت فى «أحسن التقاسيم للمقدسى» ضمن مدن الريف ، وفى «نزهة المشتاق» ذكرها قبل «طنطا» ، وقال : إنها مدينة عامرة وبها أسواق وتجارات . ووردت فى «معجم البلدان» على أنها قرية بريف مصر قرب المحلة . ووردت فى «قوانين ابن مماتى» وفى «تحفة الإرشاد» وفى التحفة : مليج من أعمال المنوفية . وانظر : رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ٢ ، ق٢ ، ص١٩٣ .

(١٢) فى السليمانية وتونس : احتساس .

(١٣) حارة برجوان بالقاهرة : منسوبة إلى الأستاذ أبى الفتوح برجوان الخادم ، وكان خصياً أبيض ، تام الخلقة ، ربى فى دار الخليفة العزيز بالله وولاه أمر القصور . انظر : خطط المقريزى ، ج٢ ، ص٣ .

(١٤) الضمير هنا يقصد به القصيدة التالية وربما صحّ أن يقال أنشدها .

وافيْتُ بيتك للقرى مترجِيّاً أبكى على ذنبى بدمعى القانى
لولا قَصَدْتُ العفو عنى لم يكن عزمى على باب الوفا ألقانى
أقضى به خير المناسك فى حمى حرم يهيج بالرجا أقرانى
فلى الهناءُ بمنزلٍ رحْبِ الذّرى قد صار يغبطنى به أقرانى
شكراً لربّ البيتْ فى إنعامه أملى حياتى ثمّ فى أكفانى
فكفى بما أسدى إلىّ تكرما وبفضله عن غيره أكفانى

وقال وهو بمكة المشرفة :

أتْيتُك يا مولاى بالذّنب أرْتجى له العفوُ لما ضاق صدْرى به ذرْعاً
فإن نلت ما[١٥] أرجو فعادَتُك الوفا وإن يحرم الرّاجى فيا خيبة المسعى

* * *

وقال :

يا أيها الحجر المكرم والذى أضحى يمين الله بين عباده
إشهَدْ لعبدٍ أوثقتْه ذنوبُه بشهادة الإيمان يوم معاده

وقال عند معاينة[١٦] الحجرة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام :

يا أكرمَ الخلْق عبدٌ جاء فى وجلٍ من الذّنوبِ وعفوُ الله مأمولُ
فاشفع له فى مقام العرْض إنك ذو جاهٍ عريضٍ وأنت القصد والسّول

وقال حين وداعه للحجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام :

زعمْت بأنىّ للصبابَةِ أملكُ وأوثقْتَ شرط الحبّ ، والشرطُ أملكُ
وأمّلتُ إنْ شطّ النوىَ ودّع الهوى فؤادى وما فيه من الوجْد يتركُ
فرحْتُ غَداةَ البيْن أنفق أدمعى وعما جرى لما جرى الدّمع أمسك
وكذّبنى دمعٌ عليهم وَقفْتُه وصحّ لديهم أن جسمى مملّكُ

(١٥) فى تونس والسليمانية : أرجوه عادتك .
(١٦) فى تونس والسليمانية : معانيه .

وقُلتُ لمن باللّوم أصبح مغرماً يلوم ، على أنى بكيت ويضحك
مع الهجر كيف السّتر فى الحبّ لامرىءٍ أطابَ له خلع العذار التهتُّكُ
وفى الحبّ أوقاتٌ يلذّ بها الفتى وحتفٌ وإن طالَتْ وقبر[١٧] ومهلك
هواهم بقلبى ساكنٌ حرّك الهوى ففى القلب منه ساكِنٌ ومحّرِك
ومذْ قطعوا حبل الوصال وصلْتُه بمْدح زها مسكاً به أتمسَّكُ
مديح نبىٍّ جاء للحق رحمةً فمنهجه للوفد حجٌّ ومنسَكُ
محمد الهادى الذى جاء بالهُدى البشير النذيرُ المقتفى والمسالك
بمعجزة القرآن قد أعجز الورى فمنطوقه المفهوم أفتى وأفتكُ
كريمٌ كريمٌ فى انعطاف شمائل جميل جليل طاهر متنسّكٌ
رءوفٌ رحيم عاقب حاشِرٌ أتى بشرعته البيضاء والكفر أحلكُ
عفو[١٨] فلم يبرح يناوئ جاحداً ويبذل جهداً فى الجهاد ويملك
رقاب أعاديه بحدٍّ مهنّدٍ به كم من دماء جانب السفح تسفك
وكم هام فى هام الطغاة وكم له به وبنصر الله فى الحرب معركُ
هنيئاً لقوم آمنوا أسوأ الرّدى وتعساً لقوم خالفوه فأهلكوا
عدوا منه فى الدنيا بخزىٍ مؤبّدٍ به كلّ أفاكٍ كذلك يؤفَكُ
إذا استوقدتْ نار الجحيم مقامه لمن أدمن العصيان فى الحشر مسلكُ
يقوم فيأتى العرش يسجد سجدةً يقول له اشفع أنت أدرى وأدركُ
فتشفع عند اللّه حين تقولُ ما أبَرّك[١٩] يا مختار فينا وأبركُ
إليك رسولَ الله وافْيتُ مرةً وفى النفس أخرى إنْ بها القصد يملك
أقوم على باب الضريح بمدْحةٍ يفوق سناها التّبر إذْ هو يسبك
فأحسنُ ما يُتلَى عليك مكرّراً مديحٌ له فى غرة النجم مدرك
لأوصافه أضحى المليجّى ناظماً ودهرًا به بين الورى يتبركُ
عليك سلام الله ما عزّ مسلم وذلّ بحرمان اتباعك مشركُ
وآلك والأصحاب ما وفد الحمى حجيج أنابوا رغبةً وتنسّكوا

---

(١٧) فى تونس والسليمانية : وكنز .
(١٨) فى تونس والسليمانية : وعوفكم .
(١٩) ورد هذا الشطر فى السليمانية : أبرك فينا يا مختار فينا وأبرك .

وقال فى الكعبة المشرفة :

حبّ المتيم نارٌ فى الحشا وكفى يوم النوى ما جرى من مدمعى وكفى
ما شاقه غير وردٍ شاقه لرُبىَ بخدٍ عهد بيانات النقا سلفا
يودّ لو كان بيْن الظاعنين مشى نحو الحمى أو على جمْر الغضا وقفا
وباع نفساً لربّاه ومدّ به باع المنى فى رياض الأنسْ واقتطفا
وصاح إذْ جلبت ذات الستور على عشّاقها حيث فى أكنافها اكتنفا
يا كعبة الله بذْلُ المال فيك غدا لمن وفى شرفاً فى الدهر لا سرفَا
يا كعبة اللّه طاب السير فيك لنا ما بين شوق ، وشوقى عنك ما انصرفَا
لأنت أول بيت قد غدا حرماً مباركاً وهدىً للعالمين شفا
آياته بينات والمقام به لمن أقام وفى أرجائه اعتكفا
ركنٌ شديدٌ وأمْنٌ من عذاب لظىً قد أذْهَبَ الله عن زوّاره الأسفا
ترى أعود لمعناك الجميل فلى عهد بمعهده قد زادنى شغفاً
حملتُ ذنباً عظيماً ثم جئتُ به بيت الكريم الذى بالعفو قد عُرِفَا
وكان ما صحّ من فضل ومرحمةٍ تجاوزَ الله عمن عدّها وعفا
إن لم أنلْ عمرة فى العمر يا أسفى قضيتها بفؤادى حسرةً وجفا
وسيلتى مدْح خير المرسلين ومن حاز الفخار وبالإحسان قد وصفا
بضاعتى مدحتى أرجو شفاعته أنفقتها حيث يعطى منفقٌ خلفاَ
فهو الذى أثبت الإيمان حيث أتى ببعثه ولزيغ المشركين نفى
وللمليجى رجاءٌ فى المعادِ له هو الشفيع الذى بالجود قد عطفا
صلّى وسلم ربُّ العالمين على المختار والآل ثم السادة الخلفا
ما هبّ ريح الصّبا واشتاق ذو شجنٍ إلى الحجاز وما بين الغُصن وانعطفا

* * *

وله أرجوزة فى قصة[٢٠] يوسف [فى] ألف بيت ، وقصيدة هائية من بحر الطويل ذكر فيها مسيره للحج ، وإحرامه وطوافه ، وشربه من ماء زمزم ، ومجاورة من جاور وصلاتهم وبعض فضائل الصلاة هناك ، ثم سيرُهم إلى منى وعرفات وتلك الأراضى المباركات وما أعطى اللّه تعالى لأهل ذاك الموقف والجمع من الخيرات ، وما حصل لإبليس من ذلك من

(٢٠) أى قصة يوسف النبى عليه السلام .

الحنق ، ثم زيارة قبر المصطفى ﷺ ومدحه وذكر تبليغه سلام من أرسله معه وهى قصيدة حسنة[٢١] .

- ٩٩ -

-إبراهيم بن أحمد بن على الحسينى ، برهان الدين أبو السعود ابن الشيخ شهاب الدين ، سبط الشيخ شمس الدين محمد ابن إمام[٢٢] جامع البوصيرى الشافعى .

ولد . . .[٢٣] وسمع على الشمس محمد بن حسن البيجورى الشافعى جزءاً من حديث الشرف الدمياطى ، بسماع البيجورى له من قاضى القضاة العز عبد العزيز بن جماعة .

- ١٠٠ -

- إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن الباعونى ثم الدمشقى ، الشيخ الإمام العالم الأديب البارع برهان الدين أبو اسحق بن العلامة قاضى القضاة شهاب الدين .

وُلد سابع عشر فى رمضان سنة ستٍ أو سبعٍ وسبعين وسبعمائة بباعون[٢٤] ، وهى قرية من نواحى عجلون من أعمال دمشق .

قرأت على الشيخ برهان الدين الباعونى بالباسطية[٢٥] من صالحية دمشق يوم الأربعاء سادس عشرى جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثمانمائة الحديث المسلسل بالأولية من حفظى ، وهو أول حديث سمعته[٢٦] منه . أنبأنى الميدومى ، وهو أول من

(٢١) نضيف إلى ذلك أنه ورد فى الضوء ج١ ص٢١ أنه مات سنة ٨٧١ أو التى بعدها .

(٢٢) كلمة «إمام» ساقطة من السليمانية .

(٢٣) بياض فى الأصل ولكن الضوء ١٧/١ ذكر أنه ولد بالقاهرة سنة ٨٠٠ ، وأنه وفاته كانت سنة ٨٦٦ .

(٢٤) ذكر الدمشقى فى جغرافيته أنها فى إقليم جرش ، وبها حصن شديد المنعة ، ويقع على أرض شديدة الارتفاع ، وتعرف قلعتها اليوم باسم قلعة الربض . أما أبو الفدا فيقول : إن البلد تعرف باسم الباعونة وهى قريبة من غور وادى الأردن فى مواجهة بيان (Le Strange : Palestine Under moslems, pp. 388 - 389) .

(٢٥) الباسطية من مدارس دمشق : بباب شرف الأنبياء يطل بعضها على المدرسة الدويدارية ، وواقفها هو القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقى ناظر الجيوش المنصورة عزيز المملكة وقد أوقفها سنة ٨٣٤ ، ولا تزال موجودة وفيها مدرسة البنات الإسلامية . راجع كرد على : خطط الشام ، جـ٦ ، ص١٢٢ .

(٢٦) وردت فى السليمانية العبارة التالية بعد ذلك «أنبأنا الذين عنده إبراهيم العراقى وهو أول حديث سمعت» .

أخبرنى ، وهو ثقة ، أنه سمعه بشرطه على العراقى والنور الهيثمى ، وأنه سمع عليه البخارى كاملاً . وكان له فوت فأعاده ، وأنه سمع بعضه على عائشة بنت عبد البارى ، وأجاز له ماله وروايته عنه . وأنشدنى من لفظه لنفسه سادس شهر ربيع الآخر سنة ٥٩ بالباسطية ، وفيه لزوم ما لا يلزم :

ألم تر أنىّ قد حلفْت كما ترى	بأخلاق أحرار الورى أتخَلَّقُ
وإنىّ صبارٌ شكورٌ وحامِدٌ	وأنى إذا أملقْتُ لا أتملَّقُ
وإن عرضَتْ لى حاجة من حوائجى	فإنّى بغير اللّه لا أتعلّق
وإنى رَاضٍ عنه فى كل حالةٍ	وإنى من المقدور لا أتقلَّقُ
ولو كنتُ ذا دنيا وقادت مذلّةٌ	إلىَّ لكانتْ بالثلاث تطلَّقُ
ولست بحمْدِ اللّه ذا طمع بهِ	إلى نيل جدوى منعمٍ أتسلّق
ولا خابطاً[27] فى ظلمةٍ من ضلالةٍ	ونور الهدى لى ظاهر يتألَّق
نظرت إلى الدنيا ونقمة أهلها	وأهوائها لا كالشعور تحلق
وشاهدْتُ هامات لهم بسيوفها	وقد أصبحت مسلولةً تتفلَّق
وقد فتَحتْ أبواب شهوتها ولوْ	أمدّتهمُوا الألطاف كانت تغلّقُ
وكم بتّ مسرورً الفؤاد بتركها	وبات على النار الندى والمحلق
ويارب مفتونٍ بها عاد وهو من	سرورٍ عراه بالدماء مُخَلَّقُ

وكذلك فى الزمان والمكان معاتباً لبعض من يرجوه فجفاه ، وفيه اللزوم :

رجْوتُك لى عوناً وذخراً وملجأً	فخاب رجائى فيك يا أحسن الخلْق
وذلك تأديب من اللّه لى على	تعلق آمالى بمثلى من الخلقِ
ولو أننى وُفِّقْتُ لم أرْجُ غيره	ولا غرّنى الإشراقُ من وجهك الطّلْق
وما أنا ممن يستميل امرؤ إذا	جفانى وأقصانى بشىء من الملْقِ
ولو بلغت روحى التراقى وأصبَحْت	تردّد من فرْط الضرورة فى حلْقِى

(٢٧) فى السليمانية : خاطأ .

وأنشدنى فى التاريخ والمكان لنفسه :

أقسم باللّه العلّى العظيم مكوّن الكوْن العزيز العليمْ
ما تعدل الدنيا لدى عاقل خضوعه فيها لنذلٍ لئيمْ
فكنْ فتى حرّاً أخا همّةٍ عالية واقف[٢٨] الصراط القويم
ولا[٢٩] تعول فى الدنا تبتغى إلاّ على الله الجواد الكريمْ

وأنشدنى كذلك لغيره من التذكرة[٣٠] :

وما عذلوك مسبوقاً ولكنْ إلى الغايات سبّاقاً جوادَا
وقد هدموا بما فعلوا المعالى وربّ العرش يفعل ما أرادا

وحدّثنى فى المكان ، يوم الجمعة سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة ، أن أباه حدثه ، أنه رأى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ فى المنام وأنه سأله أن يأذن له فى تقبيل رجله ، فأذن له بتمنّع ووضع ثوبه عليها فقبلّها من وراء الثوب ، فحصل لأمير المؤمنين من ذلك بعض انزعاج ، قال : «فرأيتُ ذلك منى قلة أدب» ، فقلت : يا مولانا أمير المؤمنين ، الشوق يغلب أحياناً على الأدب .

وحدثنى الشيخ برهان الدين عن بعض أكاذيب الحمصى فقال : «اعتل مَرة علّة طويلة ، وكان قاضياً بدمشق فنقل إلى المزة بأمر الأطباء لحسن هوائها وطيب مناخها ، فاختَرْتُ يوماً أنا والقاضى كاتب السر نجم الدين يحيى بن المدنى من هناك فعرض علىّ أنّا نعوده فأجْبت ، فلما دخلنا سُرَّ بنا وشرع يهذر على عادته ، فكان ممّا قال : إنّ لى حظاً عظيماً من الأولياء ، كنت مرة مارّاً فى باب زويلة بالقاهرة على حمار قصير ، فلقينى بعض أكابرهم فسلّم علىّ ثم طلب عمامتى فدفعْتُها إليه ولففت على رأسى منديلاً ثم قال لى انزل عن الحمار فهمَمت بالنزول فقال : لا تفعل ، ثم قال لى أبشر إنك لا تموت حتى تقطب ، قال الشيخ برهان الدين : فقلت فى نفسى[٣١] إثره : إن شاء الله! ، قال : ثم

---

(٢٨) فى تونس والسليمانية : وافق .

(٢٩) فى تونس والسليمانية : ولا تقول فى الدنيا تبتغى .

(٣٠) بعد التذكرة فى تونس كلمتان غير مقروئتين ، وحذفهما لا يخل بالمعنى العام .

(٣١) بعد نفسى فى تونس كلمة غير مقروءة .

قال : وكنت بائتاً مرة فى بيتٍ وحدى ، فطرق الباب فى بعض الليل فقلت : مَنْ؟ فقيل : رجلان من الجنّ ، ففتحت لهما الباب فدخلا فسلّما ثم جلسا بين يدى ، فقلتُ : مرحباً بكما ، ألكما حاجة؟ فقالا : نعم ، اختلف الجنّ فى مسألةٍ وطال نزاعهم فيها ، فأرسلونا إليك . فقلت : وهل تعرفوننى[٣٢] ؟ فقالا : سبحان الله! نعم ، هم يعرفونك ولا تعرف بينهم إلا بشيخ الإسلام ، وهم يقبلون قولك . فأفتيتهما فى المسألة وانصرفا .

وأنشدنى البرهان الباعونى رحمه الله يوم السبت أول جمادى الأولى سنة ٤٩ ، قال : كتب إلىّ الصدر بن الآدمى من مصر وقد أبطأتْ عنه كتبى :

خليلّى إبراهيم بالغْتَ فى الجفا وأنتَ إلى قلبى الكليم حبيبُ
وفى غربتى قصدى إليك تَقُّربٌ وكل غريبٍ للغريب نسيبُ

قال : فأجبتهُ بقولى :

فديْتُك لا والله ما كنتُ جافياً لمثلك يوما والإله حسيبُ
وما حلتُ عن ودى وصدق محبَّتى وإنى مقيم ما أقام عسيبُ

قال :

وأرسلْتُ إلى البرهان بن الكشك ماجنا ، وكان عَشِيرَ الصدر بن الآدمى :

هل لك ابراهيم فى قهوةٍ أرسلها يوم الثلاثا إليك؟
حمراء كالنار ولكنها فى الكأس بردٌ وسلام عليك

قال فأجاب عنه الصدر بن الآدمى :

يا راعى الحمراء إن سقتها جئناك بالخيل سباقاً إليْك
وإنْ تجاهلت ولم تعتمد ما نبتغيه فسلامٌ عليك

قال : وكنت أراسل ابن الآدمى كثيراً فى أوصاف الخمر وما يلائمها فيحتاج إلى الجواب ، فقال تشتهى أن الشيخَ عنىَ هذا فإنى منسوبٌ إلى شىء من أحوالها وأما الشيخ فمعلوم عند كلّ أحد برأيه فى ذلك ، فذِكرُنا لهذا يضرنا ولا يضّره ، فكتبت إليه قولى :

(٣٢) أى الجن .

عجبتُ لصدر الدين معْ لطفِ ذاته ولطفِ معانيه وحُسنِ صفاتِهِ
يصدّ[٣٣] عن الرّاح الشمول التى غَدَتْ لَطَافتها تُعْزَى إلى كلماته
ويسأم من تكرار أوْصافِنا لها وقد يسأم الإنسان طول حياته

* * *

وأنشدنى البرهان من لفظه لنفسه فى النصف الأول من شهر رمضان سنة تسع وخمسين المذكورة فى مليح ساعى :

بالروح أفدى ساعيا جماله سبى الورَى
لا بدّ لى مِنْ وَصْله ولو جرى مهما جرى

ولما رأيت أن حضرة الشيخ برهان الدين رحمه الله محلّ الأنس ، وكلامه يأخذ بمجامع القلوب لما يشتمل عليه من الحكم والرقائق والأمثال والمواعظ مع عذوبة الألفاظ وفصاحتها ، وجلالة المعانى وبلاغتها ، ورشاقة السياقات وجزالتها ، مع سلامة الصدر ولطف الطبع وطيب النبع وخفة الروح وجمال الذات وجلال الصفات . قلت وأنشدته إياه من غير فكر كبير :

يا أيّها السيد المشهور سؤدده أنسيتنى الأهْلَ والأولاد والوطنا
هذى مجالسك العالى مراتبها تجلو القلوب وتنفى الهمّ والحزنا

وكتب الشيخ برهان الدين إلىّ[٣٤] كتابا أوّله مفرد ، لا أدرى هل[٣٥] هو له أم لا :

الشوقْ أعظم أن يحيط بوصفه قلمٌ وأن يطوى عليه كتابُ

وكتب إلىّ فى جواب البيتينِ النونين عشرين بيتاً أشار فيها إلى ما وقع بعد موته بنحو بضع عشرة سنة ، فقال ما نصه : «كتب إلىّ الشيخ الإمام الحافظ برهان الدين البقاعى ، أمتع الله بحياته هذين البيتين» ، وذكرهما كما مضى ، فأجبت مرتجلاً وقلت عجلا» :

---

(٣٣) فى السليمانية وتونس : يصدر .
(٣٤) أى إلى البقاعى صاحب المعجم هذا .
(٣٥) عبارة «لا أدرى هل» من نسخة تونس .

مـجـالس كلهـا شكرٌ لكم وثنا | مـا صدّنى أحدٌ عن بَثّهِ أو ثنى
والـلّـهُ يـعـلـم أنـى مـنـطـوٍ لـكـمُ | على ودادٍ وحُب فى الحشا سكنَا
كل الورى يدّعى مثلى محبتكم | وأصـدَقُ الكلّ فـيمـا يدّعـيـه أنَا
لو عَنَّ لو أن أحـصى فـضـائلكم | أو بعضـهـا بلسـانٍ لى لقيتُ عنَا
أرضيـتم الله مـولاكم فكم بِدَعُ | أمـتّمُـوها وكم أحـييتُـمـوا سننا
وكم أحاديث صدق لا خفاء بها | رويتموها ـ عن الهادى النبىّ ـ لنا
أحسنتموا ، حيث أكمَدْتم بها زمرًا | يرون أقـبـح مـا يأتونه حـسنَا
من كلّ مـبـدعٍ للغى مـتّـبع | لا يتـقـى اللّه لا سـراً ولا علنا
أعمى البصيرة لم يسلك سبيل هدى | ولا اقـتـفـى بسـبـيل واضح سننا
سُلَّتْ عليه من الشرع الشريف ظباً | تقـضى عليـه بموت عاجل وفنَا
وكم لكم من علوم غـيـر منكرةٍ | وكـم لكـم مـن أيادٍ قَلَّدتْ مننـا
ومن فـضـائل لا تحـصى مـآثرها | ومن مكارم شـاعت مـزنهـا هتنا
أبقـاكم الله فى خـيـر وعـافـيـة | مـا لاح بدر منيـر ذو ضـيـا وسنا
وأضحك الروض دمع للسحاب ومَا | هبت نسـيـمـةُ صبح حَرّكَتْ فننا
ومـا بكتْ لفراق الإلف صادحة | فى أيكةٍ وشكت من شوقها شجنا
وما رنت مقلة بالسحر قد كُحِلَتْ | نجـلاء كم ولَّدت لمـا رَنَتْ فـتنا
ومـاسَ قـدٌ قويم مثل غـصن نقاً | لدن المـعـاطف منه غار رمح قنا
وما جنى الورد من وجنات غَانية | صبَّتْ عليـه هواها والغرام جنى
مـتـيمّ رقَّ حـتى عـاد من سـقم | لخصرها وغدا مثل الخلال ضنا
يقـول من فـرط أشـواقٍ يعـالجهـاً | طوبى لمن مِن خيام الظاعنين دنَا

فقلت[٣٦] : أنشـدتكم من بنات فكرى بيتين لا يساويان فلسين ، فجبرتم الخواطر وقـابلتُم بمـا لا طاقة به لشـاعـر ، جعلتم الحسنة بعشـرة أمثالهـا ، فأرسلتم عشـرين بيتاً بكمالها ، وأنتم ـ أمتع الله بحياتكم وأدام عموم النفع ببركاتكم بحرٌ لا تكدّره الدلاء ، ولا تنقصه كثرة الاستقاء عن الامتلاء ، متى استنطقت لسان قلم قال لسانُه تالياً بغرائب

(٣٦) ضمير المتكلم هنا عائد على مؤلف هذا المعجم إبراهيم البقاعى .

مراداتك فلم يسكت إلاّ بفراغ الطرس ، أو نفاذ النفس ، فعلمتُ أن باعى عن مقاومتكم ضئيل ، وطرف شعرى بأشعّة جواهركم كليل ، والاعتراف إنصاف ، والاغتراف من بحر مساجلتكم تلاف ، وقد قلت معتذرًا :

رأيت صدْرك بحراً جلّ جوهره ولم أجد ببحور الشعر لى سفنَا
وعاين العبدُ من يدنو للّجته غرقى فعاد لبّر العجز قد سكنا

وأرسلت ذلك إليه فأعاد الجواب مفيضاً له من بحره العباب بقوله :

بعثت يوم الثلاثا نظمك الحسنا كخادم كمْ وكم قَلّدتَه مننا
رآه دراً غنيّاً ما أعدَّ له لما يؤمّله إلا الدعا ثمنا
دعا إلى الله ربّ العرش يرفعه معْ ما يضاف إليه من جميل ثنا
ثناً كأنَّ شذاه حين ينشقه مسكٌ فتيتٌ بماء الورد قد عجنا
وطيب ذكر حديث عنك يسنده عن كل صادق قولٍ ، قال : حدّثنا
وكم روى عنك من وافاك مبتغياً جدواك من خبر فى الجودِ صحّ لنا
وكم أغثْتَ لهيفًا لا مغيث له وكم أعنْتَ ضعيفا ذُدت عنه عنا[٣٧]
وكم غرسْتَ من المعروف من شجر جنيت منه بحمْد الله خير جنا
تقوم معْ كل مظلوم ومضطهدٍ بين الأنام بعزمٍ قطّ ما وهنا
لازلت فى نعمٍ ينهلّ وابلها فى غبطةٍ وسرور دائم وهنا
ما لاح وجهُ جميلٌ للصباح وما هبّ النسيم بَروْضٍ مزهرٍ وَرَنَا
وما شَدَتْ ذات طوق قال سامعها لاشكَّ عندىَ أن الموصلّى هنا

المملوك[٣٨] إبراهيم يقبل الأرض وينهى أن الولد مبارك حضر وعلى يده مثال كريم ، بل عقد نظيم ، بل روض بسيم ، هبَّ عليه نسيم ، فتناوله بيمينه ، ووضعه على جبينه ، وتنزّه فى رياض بلاغته ، ورأى ذَهَبَ أَدَبٍ عجب من حسن صناعته وصادف وصوله إليه وروده عليه حين خرج من الحمام وهو محرور إلى الراحة مضرور ، فتعذّر عليه الجواب فى تلك الحالة ، مع ما عنده من الفتور والملالة ، ولم يجد إلى النشاط سبيلاً ، فلما استراح

(٣٧) فى تونس والسليمانية : زاد .
(٣٨) الكلام هنا لا يزال للمترجم له : إبراهيم بن أحمد الباعونى ، وقد نَعَت نفسه بالمملوك تواضعاً .

قليلاً كتب هذه الأدبيات عجلاً ، وأنشأها مُرتجلاً وبعثها إلى خدمته خجلاً ، سائلاً إصلاح خللها والإغضاء عن زللها ، ، على المعهود من كرم سجاياه وشرف مزاياه ، والله يمتع بفوائده ، ويجزيه من الألطاف على أجمل عوائده ، ويديم عليه سوابغ نعمه ، ويحرسه بمنّه وكرمه .

وممّا عددْته من كرامات الشيخ برهان الدين أنه كان لهم قريب يقال له جلال الدين وكان جريئًا على حداثة(٣٩) سنّه على الأمور الكبار فبغى فى قضاء الشافعية بدمشق على الجمال يوسف أخى الشيخ ، فكتب الشيخ إلىّ كتاباً عرّفنى فيه بموت البلاطنسى وذكر ما حصل من الضرّر بسعى قريبهم هذا على أخيه ، وقال من جملة الكتاب : ولهذا الصبىّ الغبىّ ، النازل من الخذلان فى المنزل الدنىّ(٤٠) أب جاهل ، عن الآخرة ذاهل ، ألأم من مادر ، يسمى عبد القادر ، باشر تقدمةً بأخيه من نواحى البلاد الصفدية فأقصى وأبعد بسيرته الزرية معروف بسوء الطريقة فى زمن الصبا ، وهو الآن بالشام يتعاطى الرّبا ، أشاع أن ابنه ولى القضا فضاق على المسلمين بذلك الفضا ، وارتمضوا من سماع هذا الكلام وقالوا : يالله للإسلام [من] صبى ذى فرية ، لا يصلح لقضاء قرية ، يلى منصباً وليه السبكى! إن هذا مما يؤلم ويُبكى ، فقال شخص من الفضلاء الأذكياء النبلاء :

تولى شيخ قضا جلق ... فيالك من حادث ممرضِ
وهوْلٍ يشيبّ رأس الرضيع ... فيصبح كالكرسف الأبيضِ(٤١)
ويالك من كارثٍ مؤلم ... لكل امرىء مسلم مرمِضِ(٤٢)
فنوحوا على الدين وابكوا وما ... وفرّوا إلى الله مما قضى
وتوبوا إلى ربكم توبةً ... نصوحاً بصدق له يرتضى
عساه يهيىّ له قاتلا ... بسيف صقيل له ينتضى
يريح البريّة من وجهه ... فما وجهه بمنبر مُضِىّ(٤٣)
ولو قيل للكلب من بعده ... تعال تولىّ القضا ، ما رضى

(٣٩) تونس والسليمانية : حلاله .
(٤٠) فى السليمانية وتونس الوبى .
(٤١) الكرسف : هو القطن (قاموس المحيط مادة الكرسف) .
(٤٢) المرمض : الداء .
(٤٣) أى مضىء .

ثم قال : «هذا لا يكون ويأبى الله ذلك والمؤمنون ، ولا يجتمع على المسلمين مصيبتان جليلتان عظيمتان : موت هذا العالم[٤٤] التقى وولاية هذا الجاهل الشقى» يشير بذلك إلى موت الشيخ شمس الدين البلاطنسى ، فتمنى فى هذا الكلام شيئين : قتله ، وعدم ولايته للقضاء .

وكان الشيخ لم يحب مع أنه بذل للأشرف إينال رشوة على ولايته ما سبقه إليها أحد ولا خطر لعاقل أن يفعلها وهو سبعة عشر ألف دينار ، فلما لم يُجَبْ حمل على نفسه وذهب إلى بلاد الروم فحصل له هناك شىء من الدنيا ، فقتل بسببه .

-١٠١-

إبراهيم[٤٥] بن أحمد بن يونس ، برهان الدين بن الشيخ الفاضل شهاب الدين الضعيف (بالتصغير والتثقيل) المعرى[٤٦] .

-١٠٢-

إبراهيم[٤٧] بن الجلال أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ، بن الشيخ برهان الدين بن العلاّمة جلال الدين الخجندى[٤٨] الأصل ، المدنى الأخوى (بفتح الهمزة والمعجمة) الحنفى .

---

(٤٤) يقصد موت البلاطنسى .

(٤٥) ليس هذا فى الواقع موضع هذه الترجمة ما دام المؤلف قد اتبع التسلسل الهجائى ، وقد لاحظ ذلك تيمور باشا فقال فى نسخه : حقه التأخير . ويبدو أن المؤلف فكر فى ذلك وإنما وضعها تذكرة لنفسه ليعود لوضعها فى مكانها الصحيح كاملة . ولما لم يكن قد حدث شىء من ذلك فإنا نقول إنه ورد عنه فى الضوء ٣٠/١ أنه ولد فى حدود سنة ٧٩٢ ، ولقيه السخاوى فى حلب وسمع عليه ثلاثيات الصحيح ووصفه بأنه كان أمياً ومات سنة ٨٨١ .

(٤٦) أورد فى السليمانية خطأ باسم : المغربى . والصحيح ما هو بالمتن ، وقد سماه الطباخ فى : أعلام النبلاء ٤٤١/٥ بالعفيف ، بدلاً من الضعيف وهو خطأ .

(٤٧) يلاحظ أن صاحب الترجمة يسمى أيضاً بمحمد ، ولذلك قال السخاوى عنه فى الضوء ج٧ ص٩٣ س١٧ : «محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الخجندى : فى إبراهيم» كما ترجم له فيمن يسمى بإبراهيم فى الضوء ج١ ص٢٤ س٧ وقال : «يسمى محمداً أيضاً» .

(٤٨) الخجندى نسبة إلى خجند ، وهى أول مدن فرغانة من الغرب إذا جئت من سمرقند ، وهى تقوم على ضفة نهر سيحون اليسرى ، ولها قلعة قويه فيها السجن ، وجامعها فى المدينة . ودار الإمارة فى الميدان بالربض . قال فيها ابن حوقل فى مدينة نزهة ، وأهلها لهم سفن يسافرون فيها إلى سيحون .
انظر : بلدان الخلافة الشرقية : ص٥٢٢ .

وُلد بعد[٤٩] سنة ثمانين تقريباً بالمدينة[٥٠] الشريفة ، وقرأ بها القرآن ، وتلا بالسبع على الشيخ عبد الله الشينى (بفتح المعجمة وكسر النون ، بينهما تحتانية) ، وعلى الشيخ يحيى التلمسانى الضرير ، وأخذ النحو عنه وعن والده الشيخ جلال الدين ، و[أخذ] الفقه عن والده ، وسمع[٥١] الشيخ زين الدين العراقى والشيخ زين الدين أبا بكر بن الحسين المراغى الشافعى قاضى طيبة ، وبرهان الدين بن فرحون المالكى قاضيها أيضاً ، وزين الدين عبد الرحمن بن على الأنصارى الحنفى قاضيها أيضاً ، والبرهان بن محمد بن صديق .

وحجّ مراراً ، وعنى بالأدب ، وله شعر كثير ، جيّده قليل ، تنتقل فيه من بحر إلى بحر ، ومن لجة إلى قفر ، ومعناه بالعربية[٥٢] غير واف ، وكثير منه سفساف[٥٣] ، وربّما انتقل من الحضيض إلى السها ، كأنه ليس له قلب فى مدح الناس ، فإذا قال فى الغرام أجاد .

لقيته سنة تسع وأربعين لما زرْت النبى ﷺ ، وجاورت ثَمَّ بعض السنة .

وهو شيخ كيّس حسن المجالسة وعنده إنصاف ، إذا غيّر له أحد شيئاً من شعره بأحسن منه لم يستنكف من قوله .

أنشدنى من لفظه لنفسه يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة من السنة[٥٤] بالمدينة الشريفة :

رُسِمْتَ - وقاكَ اللهُ - كل مضرةٍ   بنذل خسيس القَدْر للفضل حايز
وما أَنْتَ بالأدنى فبالنزر أرتضى   وأنت جليل القدر للفضل حائز

(٤٩) الوارد فى الضوء ج١ ص٢٤ ، أنه ولد بعد سنة ٧٧٩ .

(٥٠) ورد فى السليمانية : بباب المدينة .

(٥١) جاء فى نسخة السليمانية (وسمع بأخباره الشيخ جلال الدين) ، والفقه عن والده وسمع بأخباره ولم أعلم منه إلا الأمانة . وقد حذفنا هذه الجملة لأنها تخل بالسياق .

(٥٢) فى تونس : ومع أنه بالعربية .

(٥٣) وصفه السخاوى ج١ ص٤ ، بأنه جمع لنفسه ديواناً ، وأنشأ عدة رسائل بحيث انفرد فى بلده بذلك ، كما أنه أشار إلى موقف البقاعى فى هذه الترجمة ، ونقل عنه بعض الذى قاله فى وصف شعره .

(٥٤) أى من سنة ٨٤٩هـ .

ولا يدرك السها[٥٥] بالبخل ، عودت ولا أنت يوما عندك المدح[٥٦] جائز

عــلام أرى حظى دَنيــا وإننى لشكرك نثرى دائماً فيك راجزُ

فمنّ[٥٧] يارعاك الله ياقطب وقته بمـا فيـه لى خيـر إذا هو ناجزُ

ودُمْ[٥٨] راقياً ظهر العلا طول دهرنا وأنتَ لأعلى الأجر والحمد كانز

وكذلك أنشدنى ما قاله فى وصيفة باعها ثم ندم :

وجْدى بمن فـارقتُـهـا يتـجـددُ والـقـلب منّى والِهٌ مــــتنكِـدّ

لفـراقـهـا بين الجـوانح وحـشـةٌ ومع الأسى لى زفـرة تتـصـعَّـدُ

وتلهــفى بين الجــوانح زائد[٥٩] وتشــوقى جند يقـيم ويَقْـعُـدُ

ورثى العـذول لحـالتى لمّـا رأى لهب الجوى بحشاشتى يتوقَدُ

قـولوا لمن شُـغِف الفؤاد بحبّـهـا مُنِّى ، عليك تحـيــة لا تنفــد

وكذلك أنشدنى ما قاله فى امرأةٍ حَضْرَمِية اسمها فاطمة :

أقاتلتى[٦٠] فى مذهب الحبّ ظالمه ومُسْهِدَتى فى حبها وهى نائمةْ

أبثّ لك السرّ الذى فى ضمائرى وأشكو الذى بى منك أم أنتِ عالمهْ

وحقّك ما يهوى فؤادى وناظرى سواك ، فكونى يا منى القلب راحمهْ

ولى كـبـدٌ ذابتْ إليك صـبـابة وعينٌ سفوحُ الجفن بالدمع ساجمهْ

أذوب إذا سُمِّيتِ فى كل ساعة ويطرب سمعى كلما قيل «فاطمةْ»

وإن وَفَـدَ الزوار سـارْعتُ نحـوهم أُقَبِّل من شوقى أكف[٦١] الحضارمةْ

أشيرى[٦٢] بأطراف البنان وسَلمّى علينا إذا ما كنت بالسطح قائمةْ

---

(٥٥) فى نسختى تونس والسليمانية : السحا . ولكن ليس لها معنى ، والأقرب أن تكون (السخا) وهذا الشطر مكسور ويصدف فيه ما قاله البقاعى قبل بضعة أسطر من أن جيد شعره قليل ويتنقل من بحر إلى بحر .

(٥٦) فى تونس والسليمانية : المنع .

(٥٧) فى تونس : فمت .

(٥٨) فى السليمانية : در . وفى تونس : دو وقد وضعنا ما بالمتن ليستقيم الوزن بما لا يخل بالمعنى .

(٥٩) فى تونس والسليمانية : متزايد . والتصويب : زائد .

(٦٠) فى تونس : أفاتنتى .

(٦١) فى تونس والسليمانية : «أكد» .

(٦٢) فى تونس والسليمانية : «أشير» .

لعلىَ أملى الطرف منك بنظرةٍ هى القصدُ لا غزلان سَلْع وكاظِمه
فديتُك أنت الماء قَد مسّنى الظما ونفسى التى[٦٣] تظما على الماءِ حائمه
سألتُ الذى فوق السموات عرشُه وأقداره فى سائر الناس حاكمهْ
كما جعل الهجران والصدّ والقِلى بدايتنا أن يجعل الوصل خاتمهْ

وكذلك أنشدنى من لفظه لنفسه ما قاله - وقد وعده شخص بسكرّ وهو يشتكى :

مِن مِثلكم نُجْحُ الوعود مؤمَّل ومحقق قول الصدوق إذا نطقْ
قدْ زدْتُ سقماً لانتظارىَ وعدكم ياليت لا وعْد جرى أو لا اتفق[٦٤]

وكذلك ماقاله يهجو بعض من مدحه ولم يُجْزِه :

سمع القريضَ وقال : هذا كلّه إفْك وما جازى عليْه قُلامَهْ
وأفادنى بعد الشباب مذمّة حتى كأنّى قد قطعْتُ سُلامه
فأنا الذى منّى الخبايَةُ قد جرتْ لما نبشْتُ سباطه[٦٥] وقمامه
لكننى فيها «فعلت»[٦٦] وقلت قد يأتى الكنيفَ لحاجةٍ مَن رامه

وكذلك أنشدنى ما كتبه على استدعاء وكل ذلك بالزمان والمكان :

أجزْتُ لهم أبقاهُمُو اللّه كل ما رويت عن الأشياخ فى سالف الدّهرِ
ومالىَ منْ نظمٍ ونثْر بشرطه على رأْى مَن يروى الحديث ومَن يدرى[٦٧]
وأسأل إحساناً من القوم دعوةً تحقق لى الآمال والأمنَ فى الحشْرِ

وأنشدنى ما قاله يمدح أبا عصيدة :

بخير نبىّ فى الأنام مشفع وأعظم من يُدعَى لكشف مُلِمَّةِ
أتانا أبو العباس أحمد يرتجى شفاعة خير الخلق هادى البريَّة

(٦٣) فى تونس والسليمانية : «الذى» والصحيح ما أثبتناه .
(٦٤) فى تونس والسليمانية : «ولا اتفق» ولكن ورودها بهذه الصورة يخل بالوزن ولا يستقيم إلا بما أثبتناه .
(٦٥) السباط : جاء فى لسان العرب أن السباطة هى الكُناسة ، مادة سبط .
(٦٦) كلمة نابية يقصد بها من يقوم بحاجته وقد استبدلناه بهذه الكلمة الواردة بالمتن .
(٦٧) فى الضوء ج١ ص٢٤ س٢٧ «يقرى» .

من ا لغير وافانا مشوقاً وزائراً ... ليدرك بالغفران تكفير زلةِ
بدار أبى أيوب قد كان ساكناً ... بها المَبْرَكُ المشهور للناقَةِ التى
لها قال خير الخلق خَلُّوا سبيلها ... فلم تَعْدُ ـ عمّا ألهمت فيه ـ خطوتى

وكذا أنشدنى لنفسه :

طوبى لصبٍّ بالوصال تلذّذاً ... مثلى فقد نلتُ المراد وحبّذاً
جاورت[٦٨] خير العالمين وصَحْبه ... وبهم سموْتُ ، وحجَّتِى لن تنْبذا
طابت حياتى مذْ حلْلتُ بطيبةٍ ... وبمدْح خير الخلق صرْتُ ملذّذا
وبمدحه أرجو السعادةَ فى الدّنا ... والفوزَ فى الأخرى وإذهاب الأذى
قد فاز من أضحى مقيماً عنده ... واعتزَّ مَن أَمْسى به متعوّذا
ما أَمَّه أحدٌ ونادى باسمه ... إلاّ[٦٩] وراح بجاهه مستنقذا
أصْبو لمعناه المشرّف دائماً ... وأهيم وجْداً فى حماه وحبّذَا
يا آخذاً سُبُل النجاة لأحمدٍ ... أبشِرْ ، أصبْتَ من السعادة مأخذا
حادى المطىّ ، إذا أتيتَ لطيبةٍ ... فأنخ بها كى فى القيامة تُنْقَذَا
واقصد لِباب الجود واقرعه وسَلْ ... منه النّوال فحقُّه أن يشحذا[٧٠]
واستَشْفِ من داء الذّنوبِ بشربةٍ ... من نيله الصافى الخلىّ من القذا
فنواله عمّ الخلائقَ كلَّهم ... ولكَم أجاد ، وكم أفاد ، وكم جزا[٧١]
هو سيدّ الرسل الكرام وأمْرُهُ ... ما زال فى كلّ الوجوه منفذا
وهو الذى ما فى الخلائق مثلهُ ... عفّ اللسان عن الفواحش والبذا
هذاك منبره ، وذاك مقامُه ... وهناك روضته ومَغْنَى الفضل ذا
عَفّر خدودك فى تراب نِعاله ... فالفخر فى آثار هذاك الحذا
يا سيّد الرسل الكرام ومَن به ... موسى وآدم فى المعاد تعوَّذا
صلّى عليك الله ما هبّتْ صبا ... وغدا النسيم عليك فيّاح الشذا
والآل والأصحابُ معْ أتباعهم ... أرجو بهم من زلتى أن أنقذا

(٦٨) فى تونس «جاوت» ، والتصحيح من السليمانية .
(٦٩)جاء هذا البيت فى تونس والسليمانية : «الأرواح بجاهه مستنفذا» ، والصحيح ما أثبتناه .
(٧٠) من الشحاذة والسؤال .
(٧١) فى تونس والسليمانية : «هذا» .

-١٠٣-

إبراهيم[٧٢] بن أحمد الشريف الطباطبى ، برهان الدين ، من خانقاه سرياقوس وختن محمود بن على الهندى الآتى . وُلِدَ . . . . .[٧٣] .

-١٠٤-

إبراهيم بن حاجى ، صارم الدين ، شيخ الشيوخ زين الدين ، كان أبوه قاضى العسكر الحنفى وشيخ تُربة برقوق .

سمع على الجمال عبد الله الجندى سبط القلانسى ثمانيات النجيب وسباعياته[٧٤] .

-١٠٥-

إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الكريم ، العَرابى[٧٥] الأصل (بفتح المهملة وتشديد الراء ، وقبل ياء النسبة باءٌ[٧٦] موحدة ، نسبة إلى قرية من نواحى صفد) المقدسى الشافعى ، برهان الدين ، الفقيه الفاضل الصالح المعمّر نزيل الصالحية بباب حطة من القدس ، كان كثير التلاوة ويختم القرآن العظيم فى غالب الأيام .

وُلد سنة خمسين وسبعمائة[٧٧] .

---

(٧٢) أمام هذه الترجمة فى تونس «طباحبا» بغير تنقيط .

(٧٣) هنا تنتهى ترجمة البقاعى للشريف الطباطبى الحسنى ، وقد قال السخاوى فى ترجمته الواردة بالضوء ج١ ، ص٣٠ «إنه يحتمل أنه فيمن جده عبد الكافى» ومن ثم قال فى الضوء ج١ ، ص١٤-١٥) : إبراهيم بن أحمد بن عبد الكافى بن على الحسنى الطباطبى برهان الدين نزيل الحرمين» ثم أشار إلى أنه أخذ بخانقاه سرياقوس عن الكمال محمود الهندى ، ولم يشر إلى سنة مولده ، ولكنه ذكر أن وفاته كانت فى محرم سنة ٨٦٣ ، ولما ختم السخاوى ترجمة «إبراهيم بن أحمد بن عبد الكافى «قال» وينظر فى إبراهيم بن أحمد الشريف البرهانى الطباطبى ، ختن محمود فأظنه غير هذا» .

(٧٤) بعد أن نقل السخاوى تقريباً هذه الترجمة فى الضوء ج١ ، ص٣٧ ، قال «لقيه البقاعى» وهى إشارة ليس لها ما يؤيدها فيما كتبه البقاعى أعلاه .

(٧٥) جاء فى «مراصد الاطلاع» ٩٢٦/٢ أن عرابة وتعرف بعرابة طىء من أعمال عكا ، بالساحل الشّامى . . . علماً بأنه ورد فى Le Strange : Palestine under moslems, p. 395 «عربه» من غير تشديد الراء وحذف الألف بعدها وقال إنها مكان فى جند فلسطين نقلاً عن ياقوت ٦٣٣/٣ .

(٧٦) فى السليمانية وتونس : «يا» بتنقيط الياء ثم قال «موحدة» فظهر أن كتابتها بهذه الصورة سهو قلم .

(٧٧) جعل السخاوى موته «ظناً» سنة ٨٤١ بالقدس ، انظر الضوء ٤٠/١ .

-١٠٦-

إبراهيم بن حسن بن فرج بن سعد[٧٨] ، **كمال الدين بن الخطيبْ الحلبى الشافعى الموقع .**

ولد[٧٩] فى منتصف جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمائة .

-١٠٧-

إبراهيم بن حمزة بن أبى بكر ، السيد برهان الدين بن السيد عز الدين الجعفرى الحلبى الحنفى . وُلد فى العُشْر الأول من شهر رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة بحلب[٨٠] .

-١٠٨-

إبراهيم بن خضر بن أحمد بن عثمان بن كريم الدين جامع بن محمد بن جامع ابن نوّارة بن فضالة بن عكاشة بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبى الطيب ابن هبَة الله بن أبى اسحق محمد بن ميكائيل بن عمر بن عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، صاحبا الإمام العلامة برهان الدين ابن خضر العثمانى القصورى[٨١] الأصل(نسبة إلى القصُّور : بضم القاف والمهمله قرية من قرى الصعيد من أعمال منفلوط) القاهرى المولد والمنشأ ، الشافعى . وُلد فى شوال سنة أربع وتسعين وسبعمائة . بالقاهرة ، وحفظ القرآن ، وكتب فى عدّة فنون ، وسمع المسلسل بالأوّلية من لفظ الشرف أبى الطاهر محمد بن العرابى والشمس محمد بن الكويك ، أنابه بشرطه أبو الفتح الميدومى بسنده وأجاز له

---

(٧٨) فى السليمانية وتونس : «سعيد» .

(٧٩) أشار السخاوى فى الضوء ٤١/١ س١٥ إلى أن البقاعى قال إنه مات فى حدود سنة ٨٤٠ وهذا ما لم يقله البقاعى فى الترجمة أعلاه .

(٨٠) أضاف السخاوى فى الضوء ٤٣/١ أنه سمع على ابن صديق وأنه ولى بحلب نظر الجيش ووكالة بيت المال وعمالة أوقاف الحنفية وذكر أنه مات سنة ٨٤٩ .

(٨١) فى السليمانية : «القوصرى» وهو خطأ إذ أنه منسوب إلى القصور وقصور كما هو مذكور بالمتن من أعمال منفلوط ، ووردت فى الخطط المقريزية عند الكلام على دير مغارة شقلقيل ، ووردت فى دفاتر الروزنامة القديمة ، وفى تاريخ سنة ١٢٣٠هـ ، انظر القاموس الجغرافى : رمزى جـ٤ ، ق٢ ، ص٧٦ .

الحافظ زين الدين العراقى ، ثم أقبل على التفهّم ولازم العلماء والطلاب حتى برع فى النحو ، وفاق فى الفقه ، وتقدّم فى الفرائض والحساب ، وضرب فى غالب الفنون بأوفر سهم ولازم العلماء ولازم الطلاب ، وفاز بأجلّ نصيب حتى صار من أعيان فضلاء القاهرة وأجلّ أصحاب مولانا شيخ الإسلام ابن حجر . صحبتهُ مدة طويلة فرأيْته ينطوى على خير كثير ودين متين وعلم غزير راسخ فى الفقه . وهو إمامٌ فى الفرائض ، علامة فى العربية ، أخبرنى الإمام القاضى زين الدين قاسم بن الزفتاوى أنه[٨٢] كان فى حال شبوبيته[٨٣] يخرج على قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام السراج البلقينى فى الفقه فيرجع إلى قوله ويضرب على ما كان كتبه ، وأنه لم يكن عند البرهان البيجورى والشمس البرماوى أحدٌ يعدله ؛ وكان كثير التواضع مع شهامة النفس وعدم التردّد لأبناء الدنيا ، وذهنه فى غاية الاستقامة ، وكرمه [بلا] نهاية ، وهو عظيم الوفاء لأصحابه ، سريع الحركة فى تفقّدهم مع ثقل جثته وكان فى غاية السمن وإذا لقى أحداً من أصحابه نزل فى الطريق للسّلام عليه ؛ سهل محبب إلى الناس ، كثير الأدب طلْقُ الوجه يُخْجل من يسلّم عليه بما يلقاه من البشاشة والأدب والتواضع وتلك أخلاق لا يتكلفها ، وكان كثير المصائب فى بدنه بالأمراض ، قلّ أن يفارقه وجع الرأس الذى يسمى النزلة .

[وكان] مقتراً عليه فى دنياه ، غير مُنْصفٍ من رؤساء الزمان مع أنه غير مبالٍ بذلك ولا يلتفت إلى دنيا ، غير أنه حصل له مع القاضى علم الدين صالح بن السراج البلقينى فى ولايته سنة إحدى وخمسين كائنة أحرقت فؤاده ونفت رقاده ولم يجد له ظهيراً ولا ولياً ولا نصيراً ؛ ولم أزل معه على ما يرضاه بشرع المودّة والإخاء إلى أن رماه حادث الأيام وريب الدهر بمرض فى باطنه عظم منه بوجهه ، ثم ظهر له خُرَّاج فى مقعدته ، نُقل لى عن الجرائحى الذى كان يعالجه أنه طاعون فزاد به الأمر وشبّ فى أحشائه اللهيب إلى أن اخترَمتْه المنية ـ وهو يستغفر الله فى ليلة[٨٤] الخميس خامس عشر محرم سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بالقاهرة ــ وصُلىّ عليه من الغد على باب المصلىّ من باب المصلىّ

---

(٨٢) العبارة من هنا حتى «أحد يعد له» س٩ واردة بنصها فى الضوء ٤٤/١ س٢٥-٢٧ دون الإشارة إلى مصدرها وهو قاموس البقاعى هذا .

(٨٣) فى تونس والسليمانية . «شبيبوبته» .

(٨٤) ليلة الخميس هى خامس عشر محرم سنة ٨٥٢ راجع التوفيقات الإلهامية المجلد الثانى ، ص٨٨٨ .

من باب النصر ، وعظم تأسف الناس عليه وزاد بكاؤهم وشيّعه[٨٥] من الأكابر وفضلاء الطلبة وأعيان الناس وصلحاء العالم من لم يسْعهُم المصلىّ ، وكان على جنازته من الأنس والخفر والسكون والوقار ما يفوق الوصف ، وحصل عليه لكلّ من سمع به ما يكاد يشقّق الأكباد حتى بكى بحرقة من لم يكن يُطْمَع فى بكائه ، وأطبق الناس على حسن الثناء عليه والشهادة له بجميع خصال الخير كأن الناس لم تصيبهم قبله مصيبة .

ودُفن فى تربة جوشن ، ورجع الناس من جنازته وكّلٌ كأنه فارق ابنه أو أباه أو أخاه ، ولعمرى لقد كان جديراً بذلك ، فاللّه المسئول أن يتلقاه[٨٦] وأن يجعله مع النبييّن والصدّيقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك[٨٧] رفيقاً وأن لا يحرمنا أجره ولا يفتننا بعده .

وكنت رأيت له فى أيام مرضه أنه صحيح على عادته ، ولحيته أكبر ممّا كانت فيه فى اليقظة كبراً لم يخرج بها عن القدْر المعتاد وفيها السواد أكثر مما كان ، ووجهه فى غاية الإشراق والبهاء والجلالة والحلاوة وقد قال المعبرون[٨٨] إن المريض إذا رؤى صحيحا ، وأن كبر اللحية على هذا الوصف دالٌّ على العزّ والجاه والمال وحسن الخلق ، والوجه على نحو ذلك فإنه من الجاه ، فلم أشك أنه يتعافى وتحصل له ثروة مع عز وجاه وكان ذلك عند الله وهو غريب ما سمعنا بمثله أن ما يدل على أشياء تتعلق بالدنيا فيكون تأويله ما بعد الموت .

وأخبرتُ عن تلميذه الفاضل علم الدين سليمان الحوفى[٨٩] أنه قال : «رأيته فى النوم فى أوائل مرضه وهو يقول : «دعنا نروح إلى الله ونستريح ممّا نحن فيه من الكدورات والأذى والأقذار» .

وأخبِرْتُ عن القاضى جلال الدين عبد الرحمن بن الإمامة أنه رآه فى الليلة التى توفى فيها بعد وفاته قُبَيل ما يُعلم ذلك ، فقال له : «ما حالك يا سيدى؟ فقال : أنا أطيب مما كنت وهو الذى نرجوه أو نتحققه من كرم اللّه بشهادة نبّيه الصادق أنتم شهداء الله فى الأرض» .

---

(٨٥) فى تونس والسليمانية : «وشيعهم» والصواب ما أثبتناه بالمتن .

(٨٦) وردت بعدها فى تونس والسليمانية عبارة «وهو إليه مضحك» ولم نعرف المقصود منها ، فحذفناها .

(٨٧) فى تونس : «إليك» .

(٨٨) فى تونس والسليمانية : «المعتبرون» .

(٨٩) هو سليمان بن عمر بن محمد الحوفى الشافعى نزيل خانقاه سعيد السعداء وكانت وفاته سنة ٨٥٥ ، انظر أيضًا الضوء ٢٦٧/٣ ، ترجمة رقم ١٠١ .

وأخبرتُ عن امرأة من سكان تربة جوشن أنها رأت قبلُ بأيام أن التربة مُزَيّنَة ، وهى تتعجب من ذلك .

-١٠٩-

إبراهيم بن خلف بن تاج (بالفوقانية والجيم) ابن صدقة البلبيسى النحال الشافعى ؛ ولد قبل سنة ثمانين وسبعمائة فى بلبيس ، وقرأ بها القرآن ثم اشتغل بتربية النحل والتجارة فيما يخرجه الله منها فنسب[٩٠] إليه ، وحجّ مرتين أولاهما فى أول هذا القرن[٩١] ، وزار القدس والخليل وسافر إلى صفد وجاوز سنُّه الأربعين وهو لا يعرف نظماً ولا تحدّثه نفسه به إلى أن قدم إلى بلبيس واعظ يقال له الطنبدى ، فتكلم على قوله تعالى : «ألست بربكم قالوا بلى» . فنقل أن الله لما استخرج ذرية آدم من ظهره فى صورة الذر وقال لهم ألستُ بربكم؟ انقسموا قسمين فقسم قال بلى ، وقسم سكت .

ثم انقسم كل قسم إلى قسمين ، فقال قسم من الساكتين : ليتنا أجبنا كما أجاب هؤلاء ، واستمر القسم الآخر على السكوت ، وقال قسم من المجيبين : ليتنا سكتنا كما سكت هؤلاء ، واستمر القسم الآخر على إجابته ، فأمّا المجيبون فالذين استمروا منهم على الإجابة يعيشون مؤمنين ويموتون كذلك ، والذين قالوا ليتنا سكتنا يعيشون مؤمنين لكونهم أجابوا ، ويموتون كفاراً لكونهم تمنوّا السكوت أما الساكتون الذين استمروا منهم على السكوت والذين قالوا ليتنا أجبنا كذلك يعيشون كفاراً لسكوتهم أولاً ويموتون مؤمنين لتمنّيهم الإجابة فى ثانى الحال .

* * *

ثم حكى أن عابداً عَبَدَ الله مائة سنه ثم حضرته الوفاة فاستدار نحو الشرق فاستعظم خادمه ذلك فقال له ما معناه إن نفسه حصل لها إعجاب فخذلت ومات على غير التوحيد ، فطار قلب الخادم خوفاً وأكثر النحيب ، فبينما هو كذلك إذْ طرق الباب فخرج فإذا راهب ، فقال له؟ ما شأنك؟ «قال : إن راهباً منا مات فوجهناه إلى الشرق فتوجّه إلى القبلة ومات مسلماً فجئت إليك لتسأل لى شيخك ماذا نصنع به؟ فقال إن شيخى مات

---

(٩٠) فى السليمانية وتونس : الضوء ٤٧/١ ، س٢١ «فنسبه» .

(٩١) فى السليمانية وتونس : القرآن .

إلى المشرق كافراً فهات ميتنا وخذ ميتكم ، فدفنو الراهب بالزاوية ونقلوا الشيخ إلى مقبرة الرهبان[٩٢] وكان اسم الخادم عليا وكان فى الخليل ، فاشتد خوفه لذلك إلى أن كان لا يفتر عن البكاء ولا يهجع من النحيب ، فسُمِىَّ بالشيخ على البكاء ، قال النحال : «فلما سمعت هذا الأمر حصل لى منه ما أزعج نفسى وأطار[٩٣] عقلى وأدهش فكرى وأطال غمّى وأدام همى بحيث بقيت أياماً لا أنام أصلاً ولا آكل إلا كما يأكل العليل ، ولا شغل لى إلا الافتكار فى أنى من أى قسم أكون ، فبينا أنا ليلة أفكر إذْ جرى على لسانى كلام فى معنى ما أنا فيه فكَتَبْتُه فى لوح كان عندى ثم تتابع حتى تمّ فى هذه القطعة الآتية» .

واستمر بعد ذلك ينظم فى الفنون والأبحر ، والنظم يسهل عليه جدا غير أنه لا يعرف النحو فنظمُه فى البحور كثير اللحن ولا عجب إذا كان النحال لحاناً ، وقد أنشدناها من لفظه يوم الأحد رابع عشر رجب سنة ست وأربعين وثمانمائة فى زاوية الشاذلية بساباط اللبن من بلبيس ، وقد أثبتّها هنا ، وقدّمت بعض أبياتها المناسبة ، وهذا ما انتقيته منها :

ضاع عمرى فى افتكارْ ... ولا أدرى ما الخبر
وصبح قلبى حزين ... يا ترى أين المفرّ
قد رسخ فى سمعى ... من كلام رب الأنام
زادنى كثرة هموم ... وبقى دمعى سجام
حين قسم قسمتو ... من أبينا أدم قسم
وآخر فى ظهر وذر ... فالمشيئة للإله الذى أنشا الصور
ليس فى حكمو يجور ... فى البرايا يا فهيم

* * *

عالم ما فى الصدور ... حكم عدل حكيم
باعث من القبور ... يحيى العظم الرميم
جلّ رب قد نفذ ... حكمه فيما أمر
ذا إلى دار النعيم ... ثم هذا إلى سقر

* * *

جلّ ربّى فى علاه ... قد على رب عظيم
ليس يدرك الوصف[٩٤] ... وهو بالعالم عليم

(٩٢) أمامها فى تونس : «فائدة فى الكلام على قوله تعالى : ألست بربكم» .

(٩٣) فى تونس والسليمانية : «وأطال» .

(٩٤) فى تونس والسليمانية : «لوصفاه» .

مـــالـه فى كـــبـــريـاه من شـــريك ولا قـــســيم
احــتـــجـب فى ملكـه عن عـــيـــون أهل النظر
أرتجى منه الســمـــاح فـــفـــؤادى فى فكر

* * *

مــا يكفـــيـــه بالظنون واحــد فــرد صـمـد
قــد تقــدس فى عـــلاه لا شــــريك لـه ولا ولـد
لـيس مــعــه من إله وعلى العــرش افــتـــردْ
جلّ من لا لـو شــبـيـــه وبفـــضلو قـــد أمــر
بـجـنـان رضــــوان لكون التـقى دار المـقــر

* * *

والأراضى قـــد دحـــاها سـبـعــة من فــوق مــاء
وخلق فـــيـهــا بحــار زاخــرات تشـفى الظمــأ
وبـراهُـنّ بـالـثـــمـــار بـاذن رب قـــدس
وخــلــق جـنــة ونــار عـــبـــره لأهل النظر
الـجـنـان دار الـتـــقى والجــحـيم دار من كــفــر

* * *

قــد حكم ربّ العـــبـــاد فى الخــلائق أجــمــعين
والــجـنــان لــمــن أطـاع وجــزاه حــور وعــين
والجـحــيم قــد اسـعــرت للذين هم مــشــركـين
وأنـا ومـن يـكون مـــثـلى واقـع فى الـقـــــدر
نرتجى رحـــمـــة الله ليس من حُكْمُــو مــفــرْ

* * *

ليس فى حكمـــو نفـــاد وسوانا لا يرى ، ذا رءوف بالعباد
ولـه أمـــــر الـورى ارتجى قـــبـل المـعـــاد
أن أرى أم الـقــــرى وأزور المـصطفى

من له لان الحـجــر

قـــبل أن أقـــضى فــقــد زادنى كُـــثـــرْ الضّـجــر

* * *

قـــد عــلا ظهــر البــراق صَـحْ ذا حـق يـقــيـن
ورقى ســبـعــاً طبــاقــاً هو وجـبــريل الأمــين
عند قــدســيــة مليك قـــالْلوُ: أقـــبل يا أمـــين

دسْ بنعلَيك البســـاط وبهـــذا قـــد أمــر
خَـــالْقـــوُ رب الأنام الذى بالمــوت قــهــر

* * *

ذا نبى لولاه مـــا خلقت دنيـــا ودينا
ولا أرْضيـــن معْ ســمـا سَبْعـه يا أهل اليقين
ولا كـــان كرسى وعرش ثم أفـــــلاك دائرين
وجـمـيع مـا قـد خلق لأجلْ من حـاز الفَخْـر
النبى المــــصطفى سيد ربيعة مع مضر

* * *

والسـمـا قـد زينت بالنجـــوم الزاهرات
وقمر فيها منير وسحايب سايرات
وملوك يذكــرون ربهم بأفـــصح لغــات
السحايب والغمام يجيبو ماء المطر
والكواكب والهـلال من صفا خير البشر

* * *

فـأنا والمادحـون وجميع العاملين
إيش تقولوا فى معجزات النبى طه الأمـــين
لكن القلب المشوق ينقاد وصـــار حـــزين
وتزايد فى الغـــرام والفـــؤاد منى انفطر
قصدى أنظر حُجْرتو لوْ على وجهى أَخُـــرْ

* * *

من خطاىَ والذنوب قد صبح حالى عجيب
وبقـــيت كلى ذنوب وقـــرَّح قلبى النحـيب
كلمـــا أنوى أتوب وارتجع لله قـــريب
خـانـنى فـيـمـا أروم فـــإنى فصل القدر
وأنا مستـشفع بالنبى خـــير البـشـــر

* * *

أرض بلبـيس موطنى وأنا ابراهيم حـقيق
أســألك ربى أتوب فعسى أمشى الطريق
وأسافر مستقيم لأفـــوز من كل ضيق
بجناب نبى كريم قد حوى كل الفخر

من نطق لِيــهُ البَـعـيــر   وكـــذا صمّ الحــجــر

* * *

صنعـتى نحّـال وقـد صرت   من شــوقى نـحـيـل
لضـريح المـصطفى   من لـه ســار الـدليـل
وبَارْجــو من الله صـاحب   الـفـضل الجـزيـل
خـاتمـة خـيـر فى المـمات   لا أرى مـعـهـا كـدر
وأزور المـصـطـفـى   وضـجـيـعـيـه الغُـرَرْ

* * *

يـا إلـهى من سـمع نظم من   لا هــو أديــب
وسـتـر عـيـبـوُ يكوُنُ لو   مع الحـجـاج نصـيب
وارزقـوا عند المـمات خـاتمـةْ   خـيـر يا مـجـيب
وتسـامح مـا سلف من ذنوبو   والـوزَرْ
ولجـمـيع الحـاضـرين   ولـمن لا قـد حـضـرْ

* * *

وطرأت له محنة فى نَحْله فسأله شخص غير ذلك يزعم له ، ثم بلغه أنه شمت به فقال مضمّناً للبيت الأول ، وأنشدنى ذلك فى التاريخ والمكان وكان فيه لحن فأصلحته له :

ويسـألنى صـديقى كيف حـالى   فـأطرق لا أرد إليـه قـولا
وإنـى إن أبْـحـتُ شـكـوتُ ربّـى   ويشمت حاسدى فالصمت أوْلى
فـصـبـراً للإله على بلاهُ   وأشكـره لمـا أعطى وأوْلى

وحدثنا عن حَجّه عجبًا وهو أنّه بشّر بكل حجة قبل كونها . أما المرة الأولى فرأت له امرأة منامًا يدلّ على ذلك وخَبّرتْ به وقالت له : «ادْعُ لى هناك» ، قال : «فاستبعدْت ذلك جدا لعدم حصول آلاته ، فما أتى أوان الحج حتى يسّر الله وحججْتُ» .

أما المرة الثانية فأمرها أعجب فإنى رأيت فى المنام أن القيامة قد قامت ، وأن الناس قد قسموا قسمين فأُمر بأحدهما إلى الجنة وبالآخر إلى النار ، فإذا أنا من الفريق المأمور بهم إلى النار ، فزاد من ذلك رُعْبى فتأخرت عنهم قليلا ، وكان خلفنا أناس يسوقوننا فلم يزعجونى وشرعْتُ أتذكر كلام العابر وأتعجب ، ولم أشك فى خلاف ما قال ، ثم نظرت بعد ذلك بيسير فى الخلايا فلم أجدْ بها عسلا ، فلما كان وقت الحج مضيت إلى المكان الذى به النحل لعلى أجد خمسة أرطال أو ستة أعطيها للرجل الذى [يوجد] النحلُ فى

بيته ، فسألته أن يُحضر لى قصعة أجمع فيها ، فقال : «خذ هذا المطر[٩٥]» (وهو بسكون الطاء وعاء كبير) فقلت : «ما أصنع به؟» .

فقال : «ضَعْ ما تجد فيه» وامتنع من إحضار غيره ، ففتحت خلية فوجدتها مملوءة عسلاً فى غاية الحسن ، فملأْتُ ذلك المطر منها ومن التى تليها ، واستمر الحال على ذلك لا أفتح واحدة إلا وجدتها أشد امتلاءً من الأخرى إلى أن ملأْتُ أمطاراً كثيرة ، ثم فتحتها لأنظر العسل فوجدْتُه فى غاية الثخانة ، فزدته ماءً وضربته فبلغ نحواً من ثلاثين مطراً ، ثم جاء شخص يشترى عسلاً فأرْيتُه له فَوجدْناه أبيض جداً إلا أنه رقيق فبْعتُه فزاد ثمنه على مائة دينار فحجْت منها تلك السنة .

قال : «وقد رأيت فى هذا العام أنى حجْجتُ وطُفْتُ بالكعبةُ ثلاثة أشواط ثم استيقظت ، فقال لى بعض الأصحاب إن كلّ طوفة بحجة ، وأنى أحج الثالثة وها أنا أنتظر فضل الله الذى يؤتيه من يشاء ، وهو حسبى ونعم الوكيل» .

-١١٠-

إبراهيم بن خليل بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأنصارى الصنهاجى المنصورى (نسبة إلى مدينة المنصورة[٩٦] من ضواحى القاهرة) الشافعى الفاضل البارع المقنّن برهان الدين العدْل بالزجاجين[٩٧] .

ولد[٩٨] سنة تسعين وسبعمائة تقريباً بالمنصورة ، وقرأ بها القرآن ، ثم انتقل إلى القاهرة سنة خمس وثمانمائة للاشتغال بالعلم فتلا برواية أبى عَمرو على الشيخ شمس الدين الغزولى الزراتيتى ، وحفظ «العمدة» و«المنهاجين» : الفقهى والأصلى ، و «ألفية ابن مالك» . ثم أقبل على التفهم ، فأخذ الفقه عن مشايخ منهم : الشيخ برهان الدين

---

(٩٥) المَطْرْ : هو الموقع البارز الظاهر والمطر بمعنى القربة أى يقصد أنها وعاء وهذا هو المعنى الذى يتمشى مع النص : قاموس المحيط مادة مطر .

(٩٦) المنصورة جاء فى الضوء ٤٨/١ أنها من ضواحى الشرقية وجاء فى رمزى أن المنصورة اسم لعدّة أماكن تبلغ خمسة ولكن المقصود بالمنصورة من ضواحى القاهرة التى كانت تسمى بنامول ووردت فى الانتصار باسم نامون السدر وفى التحفة على أنها من أعمال القليوبية وهى كفر المنصورة بولاية قليوب رمزى القاموس الجغرافى ، ج١ ق٢ ص٤٨ .

(٩٧) وردت فى تونس والسليمانية : «بالدحاحة» ولكن انظر صفحة ٣٨ سطر ١٠ .

(٩٨) ورد فى الضوء ج١ ، ص٤٨ أن مولده كان سنة تسعين وسبعمائة .

البيجورى ونور الدين الأدمى وشمس الدين العراقى ؛ و[أخذ] الفرائض والحساب بأنواعه عنه وعن شيخنا الشيخ شهاب الدين بن المجدى ، وعلم الوقت عنه ؛ والنحو عن الشمسين الشطنوفى والبرماوى وغيرهما ، والتصوف والأصلين عن : البخارى والجلال الحلوانى

وبحث فى فقه الحنفية على الشيخ ناصر الدين الأنباسى بغزة ، قرأ عليه بعض المختار وفى نظم طاهر بن حبيب لكتاب[٩٩] السائل لابن الكشك وأقرأ ذلك بها وتردد إلى دمشق وحضر دروس مشايخها كالشمس بن العيار فى النحو والشمس الكفيرى[١٠٠] وغيره فى الفقه ، وزار القدس والخليل ، وحج سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، ودخل إسكندرية وأخذ بها الفرائض عن شيخنا[١٠١] حبيبات ودخل دمياط .

وهو من ثقات العدول بالقاهرة ، يجلس بالزجاجين ؛ ولديه فضيلة فى جميع ما اشتغل فيه ، وهو بارع فى الحساب والفرائض ، وأجاز له باستدعاء شيخنا الشيخ زين الدين رضوان العقبى[١٠٢] جماعة كثيرون ، منهم مسندة الدنيا عائشة بنت محمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى ، وكتب عنها محمد بن موسى المراكشى سابع عشر ربيع الأول سنة ٨١٥ ومحمد بن أحمد بن محمد بن الحبال ، وعلىّ بن أحمد بن الناصح الحنبلى ، وعبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن المقدسى ومولده سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، وأحمد بن إسماعيل بن خليفة بن الحُسْبانى الشافعى ، وكذا أجاز لهم ما ألّفه وجمعه ، وأحمد بن على بن قوام وعلى بن محمد بن على بن الحسن ابن حمزة الحسينى الشافعى وعبد القادر بن إبراهيم بن محمد الأرموى ومحمد بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن رسلان البعلبكى ، والجمال عبد الله أبو محمد ابن إبراهيم بن الخليل البعلى بن الشرائحى [وأخيه[١٠٣] ابن مالة] والشهاب أحمد بن أبى بكر بن يوسف بن عبد القادر الخليلى[١٠٤] قطلو ملك بنت الناصر محمد بن إبراهيم ابن يعقوب بن عبد الملك ولطيفة بنت العزّ محمد بن عثمان الأنباسى وفاطمة بنت

(٩٩) فى الضوء ٤٩/١ ، س٨ «كتاب الكامل»

(١٠٠) فى السليمانية : «الكوثرى» .

(١٠١) ورد الاسم فى الضوء ٤٩/١ «دحيبات»

(١٠٢) الشيخ رضوان العقبى (انظر فيما بعد ترجمة رقم ٢٢٥) .

(١٠٣) فى تونس والسليمانية : «أخته بن مالك» .

(١٠٤) فى تونس والسليمانية : «ابن الملك» وفى الضوء جـ١٢ رقم ٧٠٦ «قطلومك»

عبدالله بن محمد الحورانى وهند بنت محمد بن على بن إبراهيم ، وكتب عن الجميع ابن موسى المراكشى ومحمد ابن الحاضرى ومحمود بن أحمد بن خطيب الدهشة الإمام نور الدين الشافعى وعلى بن محمود بن أبى بكر السّلمى ثم الحموى الحنبلى الحاكم بمدينة حماة ، وأجاز ما صنفه وسيقوله[١٠٥] ، ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن أيوب العصيانى الشافعى ومحمد بن جعفر بن على بن الشويخ ومحمد بن محمد بن على بن اليونانية البعلى الحنبلى ومحمد بن محمد بن على بن الحوازة اللبان بالصالحية وأخوه أحمد ، ولد محمد سنة اثنتين وخمسين وأحمد سنة أربع وأربعين وسبعمائة ومحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن على بن عياش ومولده سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وابن المحب ، وكتب :

وأخبرتهم يروون ما أرويه معْ ... جمعى ونثرى والقريض بشرطه
من ذاك مسند أحمد معْ ستة ... كتب الحديث كذا وأجزا قطه[١٠٦]
يا رب فأنْفَعْهُم به طولُ المدى ... فى صحة من دام ذاك فَاعْطه
فى الخمس والخمسين والسبع المائة ... عشرين شوال وُلِدْتُ لضبطه
ومحمد بن محمد بن محمد ... نجل المحّب يقول ذا وبخطّه

وأحمد بن حجّى بن موسى بن أحمد ومحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المرادى[١٠٧] القباقيبى الحنبلى ومحمد بن أبى بكر بن كريم[١٠٨] العطار بالقدس الشريف . سمع على الميدومى من مشيخته ، وأحمد بن محمد بن الهايم الشافعى وإبراهيم بن أبى محمود أحمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسى الشافعى ، وأخته[١٠٩] لأبيه فاطمة وزوجته فاطمة بنت سليم ، ومحمد بن أحمد بن موسى بن بجاده[١١٠] ومحمد بن إبراهيم بن دِرْباس أحد الخدّام بالمسجد الأقصى الشريف ، وكتب عن الأربعة إبراهيم بن أبى محمود وأحمد بن النقيب الحنفى وحسن ابن موسى بن مكى الشافعى ، وكتب عن ابن موسى شحنة القاضى بدر الدين قاضى

---

(١٠٥) هكذا فى الأصل .
(١٠٦) فى السليمانية : «قطعه»
(١٠٧) فى تونس : المرداوى .
(١٠٨) فى السليمانية : ابن كوبير .
(١٠٩) فى تونس والسليمانية : أخيه .
(١١٠) فى السليمانية : «جاد» .

بيت المقدس ، كان سمع على الميدومى المسلسل والبطاقة وغير ذلك ، وتوفى سنة سبع عشرة وسبعمائة . وعثمان بن على بن غانم المقدسى ، وإبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد المغربى النوفلى الشافعى ، وعبد الله بن على بن محمد الكنانى العسقلانى الحنبلى سبط القلانسى ومحمد بن أبى اليمن بن الكويك ، ومولده فى ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

وكتب شيخنا رضوان تحتهٌ : سمع سداسيات الرازى فى الرابعة على الأخوة الثلاثة : محمد وإبراهيم وفاطمة أولاد محمد بن محمد الفيومى وسمع على إبراهيم الزرزارى وبدر الدين الفارقى وعلى بن رمح وعبد الله بن محمد بن محمد بن جبر الأنصارى وعلى الفوى ومحمد بن أحمد بن على الكنانى العسقلانى الحنبلى ، وعبد الكافى بن عبد الله بن أحمد السويفى الشافعى وأحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقى ومحمد بن على بن محمد الزراتيتى الإمام ، وعلى بن حسن بن على البيجورى الشافعى ، وعبد الله بن على بن فضل الله ، كتب شيخنا رضوان تحته : حضر على العُرَضى جُزيرْ الأنصارى وسمع أمالى الأنصارى وثلاثيات المسند مرتبة على الحروف ورباعيات الترمذى جزءين وجزء الغطريف ، وأجاز له جماعة فوتت العجلة كتابتهم ، فكتب عنهم ابن موسى . فمن أهل حلب عائشة وقفجق ابنتا عبد الله بن أحمد بن عشائر ، ومن أهل حمص داود بن ناصر الدين محمد بن السابق ، ومن أهل بعلبك يوسف بن أحمد بن أبى الغيث وأمة الواحد بنت العلاء على بن عمر العطارة ، ومن أهل دمشق عائشة بنت على بن محمد بن عبد الغنى الذهبى ومن أهل داريا : خاتون بنت محمد بن أحمد بن الفقيه ، ومن القدس أحمد شهاب الدين ويوسف جمال الدين ابنا على بن محمد الصفدى ، شُهِرا بابنَىّ النقيب الحنفيين ، وأحمد شهاب الدين بن محمد الأطروش الواسطى ، ومن الخليل العماد اسماعيل بن إبراهيم بن مروان والشمس محمد بن على بن البرهان وقريبه يوسف بن محمد بن الحسن بن البرهان ؛ ومن أهل مصر المحب بن السراج عمر بن على الحنفى الشهير بابن البابا ، والعلامة زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن النقاش والشيخ خالد بن قاسم بن محمد(١١١) . . . والشمس محمد بن يوسف بن سليمان الكتبى الأمشاطى(١١٢) .

---

(١١١) بعدها فى تونس «الامادى» .

(١١٢) جاء بعد الأمشاطى فراغ بقدر ست كلمات ثم عبارة : العشرة ٦٧ شيخاً ولم نثبتها بالمتن حتى لا تضطرب الترجمة . ولعله يقصد الشيوخ الذين أخذ عنهم رجالاً ونساءً .

-١١١-

إبراهيم بن خليل بن ابراهيم القراغلام[١١٣] (بفتح القاف والمهملة وضمّ المعجمة وتخفيف اللام) المدبر فى الدولة المعروف الآن بالمدبر وبابن جُمَيلة (بالجيم مصغرا) كان يسكن قرب سويقة الفيل ، سمع بعض ابن ماجة على الجوهرى والغمارى والأنباسى .

-١١٢-

إبراهيم بن خليل بن عمر بن أحمد بن خليل بن إبراهيم الفارسكورى المعروف بابن النبشاوى[١١٤] . وُلد فى أوائل سنة عشر وثمانمائة تقريباً[١١٥] بفارسكور وقرأ بها القرآن وصلى به ، ثم ارتزق[١١٦] بالحياكة وما يخلو عن فضيلة فى النحو ، وهو إنسان جيد وله قول[١١٧] رقيق ، عليه آثار الخير والسكينة والله يجبر كسره .

تعانى[١١٨] نظم الشعر فمدح النبىّ ﷺ فى قصائد عدة واجتمعت به ليلة الجمعة سابع عشر شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، فأنشدنا من لفظه لنفسه وسمع ابن الإمام وابنُ فهد :

قد فاق وجْهُك بدرَ تمّ مُقْمِراً ... وكذا قوامك فاق غصناً مثمرَا

والشعر ليل ادعجٌ حلو اللُّما ... والصبح أضحى من جبينك مسفرا

ولقد حويت بوجنتيك شقائقا ... وبورْد وجهك فاح بشراً عاطرا[١١٩]

وحويت بالثغر الصحيح سلافةً ... وحويت فيه عقود در جوهرا

يا مائساً أخجلْتَ أغصان النّقى ... بعطاف قدٍّ للملاحة أظهرا

نلت الجمال ونلت حسناً كاملاً ... يا متلفَ العشّاق اسبَيْتَ الورى

---

(١١٣) وقد يعرف أيضاً بالكروى ، راجع الضوء ١/٥٠ س١٠ .

(١١٤) فى تونس والسليمانية : المنشاوى وورد فى الضوء جـ١ ص٥٠ «النبشاوى» كما فى المتن .

(١١٥) فارسكور : قاعدة مركز فارسكور وهى من القرى القديمة ، وردت فى «نزهة المشتاق» بهذا الرسم ، وفى نسخ أخرى محرفة بأسماء منها فارسكر وفارسكو ووردت فى «معجم البلدان» الفارسكر وهى من قرى مصر قرب دمياط وفى «قوانين ابن مماتى» وفى «التحفة» فارسكور من أعمال الدقهلية انظر رمزى جـ١ ، ق٢ ، ص٢٤٤ .

(١١٦) «ارتز» فى تونس والسليمانية .

(١١٧) فى تونس : وقول رقيق .

(١١٨) «يعانى» فى تونس والسليمانية .

(١١٩) فى تونس والسليمانية . «عطرا» .

بهـواك قـد فـتن الوجـودُ بأسـره ... وكذا الجفون منْعَتها طيب الكرى

سكنَتْ محبتّك القلوب فأصبحَتْ ... بغـرام وجْـدك لا تطيق تصـُّبـراَ

وسـبـيت(١٢٠) أرواح الأنام فلم يزلْ ... يزهو بحسْن صَبـاهُ وجهٌ أقـمـرا

بضياء طلعتك الدُّنى قد أشرقت ... بعـد الضـلال وذل من قـد أنكرا

فلك الأمـانة والصـيـانة والهـدى ... والـلـه أعـطـاك الـلِّوَا والـكـوثـرا

ولك الحقيقة والشريعة والرّضِى ... ومن الطريفة غير حسنك لا يرى

ياسَـيِّـدا مـلأ الوجـود بجُـودِهِ ... وبحلمِـه يا خـيـر من وطأ الثـرى

يا مَن براحته الحجارة سَبَّحت ... وبكفّـه المـاء الزلال تفـجّـرا

أنت الرءوف المشفق الهادى الذى ... تنجى العصاة إذا العذاب تسعَّرَا

سُمّيت حقّا أحمداً ومحمَّداً ... ورسـول رحـمـنٍ أتْيتَ بلا مِـرا

وبعثت مِن عند المهيمن رحمةً ... للمـسلمـين مـبـشـرًا ومـحـذِّرًا

أعطيت حظّا وافـــراً لم يُعطَه ... أحد سواك فليس قولى مُفْتَرَى

من فى الخليقة نال ما قد نِلْتَه ... يا بحر جـودٍ بالمـآثر قـد جَرَى

أنت الذى أخمدت نيران العدا ... وهزمت جيش الكفر ولّى مدْبرا

أنت الذى نوديتٌ من ربّ السما ... وأتى لك الروح الأمـين مـخـبّـرا

أنت الذى لازلت ترقى فى العُلا ... حـتى دَنوْت مــهلّلا ومكبــرَا

أنت الذى نلتَ الفـضـائل كلَّها ... وحـويت علماً قـدرُه لن تُحْصَرَا

أنت الشـفوق رددت عـين قـتادة ... عادت من الشمس المضيئة أنورا

وبلمسْ عـودٍ يابسٍ من وقـتـه ... أضحى بفضل اللّه رطباً أخضراً

وبتـفلة فى المـاء وهو مـغـيـر ... مثل الأجاج فعاد شهداً سُكَّرَا

يا مصطفى أصبحت فيك مولّهاً ... والعـقل مخـتـل وفـيك تحـيّـرَا

يا عــاذلى دَعنى أهيم بحـبّـه ... ومـتى أَمُتْ شـوقـاً إليـه وأعـذراً

هذا النبىّ الهـاشـمى المـجـتَبَى ... هذا الذى نالَ الجـمـالَ الأوفـرا

هذا المكرم والمـعـظم شـأنه ... كَـتَبَتْ له أيدى السـعـادة أسطرا

---

(١٢٠) فى تونس : «وسلبت» .

هذا المـؤيّد والمـمـجّـد قَـدْرُه ... قـد كـان عند البـذل بحـراً زاخـرا
هذا المـفـضّل والمكّمل بالبـهـا ... كم قد كـفى كـفّاه صبـاً معسـراً
أترى يســاعــدنى الزمـانُ بزورةٍ ... قبل الممات أرى بها خير الورى
وأشـاهد الأعـلام والأرض التى ... قـدَ فُضّلت وتفـوح مـسكاً أذفـرا
وأقبل الأعتاب [من] عرصاتها ... وأُعَـفّـِر الخـدّين مَعْ منَ عـفّـرا
هى تربة المختار أشرف من بدا ... وأجلّ مـن للّـه قــــام وأنْذرا
وأقـول عند مـقـامـه بمسـرةٍ ... هذا الذى لولاه مـا طاب السُّرَى
هذا الذى داسَ البـسـاط بنعْله ... فى حـضـرةٍ صمـديّةٍ لـمَا سَرَى
هذا المليح الكامل الحسنُ(١٢١) الذى ... عن حـبّـه ابراهيم لـن يتـغـيـرا
من ارض فـارسكور يعـرف أنّه ... يدعى تجـافى ذنبـه قـد أثرا
يارب بالمـخـتـار فـاغـفـر ذنبـه ... أن الفـقـيـر أتاك فى طلب القـرى
والمـسلمـين فـهب لهم يا ربّنا ... منك الرضا والعفو عمّا قد جرى
ثم الصّــــلاة على النبىّ وآلـه ... مـا أقـبل الليل البـهـيم وأدبرا

* * *

وأنشدنا يوم الجمعة سابع عشر شعبان المذكور :

لا تمزحَنّ وكنْ فى الناس ذا أدبٍ ... المـزْحُ يوقع فى الأثام والخَطرِ
فمن يكن مازحاً يُرمَى بمزحَتهِ ... وكـان محـتـقراً فى أعين البَشَرِ

وكذلك :

كفّ اللّسـان على مدى الأزمـان ... وإذا نطقْتَ فَـزِنْه بالمـيــزانِ
كم زلـةٍ من لـفظة يُرمى بهـــا ... من كــان ذا عـقلٍ وذا عـرفـانِ

وكذلك :

يا مَنْ يبـوح بسّـره وحـديثـه ... هل غير صدْرك فى الورى يخفيه
فـإذا أَبَحْت السّـر تندم حسـرةً ... ويَرى عـدوُّك فـيك مـا يشـفـيـه

---

(١٢١) فى تونس : «الوفى» .

-١١٣-

إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم بن إسماعيل ، الشيخ الفاضل بن عز الدين بن فتح الدين المقدسى الأصل ثم الصالحى ، (نسبةً إلى صالحية دمشق) ، القاهرى المولد والمنشأ ، الصوفى بالأشرفية المستجدة ، الحنبلى ، المعروف والده بالصائغ وبالبزاز[١٢٢] .

ولد سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة تقريباً ، وسمع على الجمال الباجى مسموع الفاقوسى من الطبرانى الكبير وعلى التقىّ ابن حاتم «دلائل النبوة» للبيهقى وعلى الشمس العسقلانى «الشاطبية» ، وعلَى السويداوى «النسائى الصغير» وعلى العلامة القاضى فخر الدين أبى اليمن محمد بن العلامة العلاء أبى عبد الله محمد بن الكمال محمد بن أسعد بن عبد الكريم الثقفى القاياتى الشافعى ، والصالح المعمّر العمرى الصلاح أبى عبد اللّه محمد بن محمد بن عمر الأنصارى البلبيسى الشافعى والصالح الشمس محمد بن ياسين بن محمد الجزولى المصرى المالكى جميع «صحيح مسلم» ؛ وعلى النجم عبد الرحمن بن عبد الوهّاب بن عبد الكريم بن رزين جميع «صحيح البخارى» ، أنا الحجار ووزيرَة ، أنبأنا الزبيدى ، أنبأنا أبو الوقت ، وسمع غير ذلك فأكثر[١٢٣] .

-١١٤-

إبراهيم بن عبد الرحمن بن حمدان بن حَمِيد (مكبر) العَنْبتاوى الأصل (نسبة إلى قرية عنبتا) بفتح العين المهملة والنون وسكون الموحدة بعدها مثناة فوق ، بجبل نابلس ، المقدسى[١٢٤] الصالحى الحنبلى بن شهاب الدين بن الشيخ زين الدين أخو أحمد المقدم ، كان يسكن بقرب بيت ابن عبادة .

ولد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة بصالحية دمشق وقرأ بها القرآن وصلىّ به فى رمضان ، وحفظ تصنيف والده المسمى «بالأحكام فى الحلال والحرام» وهو مختصر كتاب «الانتصار» للقاضى كمال الدين المرداوى ؛ وحفظ «ألفية ابن مالك» ، «وعمدة

(١٢٢) أما هو فيعرف بالصالحى . انظر الضوء ٥٥/١ .

(١٢٣) كانت وفاة المترجم سنة ٨٥٢ راجع الضوء ٥٦/١ حيث أشار إلى أن البقاعى ترجم له وذكر أنه «اختلط من أول سنة اثنتين وأربعين من فالج أبطل أحد شقيه حتى مات» ثم عقب على ذلك بقوله إن هذا القول «مجازفة صريحه» . ويلاحظ أن مثل هذا القول لم يرد فى الترجمة أعلاه .

(١٢٤) راجع ما سبق ترجمة رقم ٢٠ جـ١ .

الفقه» للشيخ موفق الدين بن قدامة ، وعَرَض هذين على قاضى القضاة شمس الدين القباقبى الصالحى والشهاب بن يوسف المرداوى ، وفى النحو على ابن يونس[١٢٥] أيضاً ونشأ على خير ، وأخبر أنه سمع الحديث على المحبّ الصامت والحافظ وناصر الدين بن رزيق ، وأنه سمع على عائشة بنت عبد الهادى جميع البخارى ولا أتهّمه بكذب ولكن يغلب عليه سذاجة الباطن والغفلة ، وسمع على غيرهم .

أخبرنى أن أباه اختصر «سيرة ابن هشام» وباشر الشهادة بجامع بنى أمية ثم انقطع إلى المتجر وأغناه الله ، وتردّد إلى القاهرة مراراً للتجارة وهو إنسان جيدٌ دَيّن عدْل رضِىٌّ مواظبٌ على الصلاة مع الجماعة والتكسب من الحلال ، وهو سليم الفطرة[١٢٦] مع كثرة أسفاره ، طاف العجم والروم وعرف بلسانيهما ولم يتيسر له الحج إلى الآن ، أعانه الله وإيانا على ذلك .

حدثنى بأعجوبة قال : ضاق بى الحال مرة واستدَنْتُ دْيناً واشتريْتُ به بعض الأصناف وقدمت به القاهرة ، فاشترى القاضى بدر الدين ابن نصر اللّه وهو إذ ذاك ناظر الخواص ومطلنى بالثمن زماناً طويلاً وكنتُ أدخل إليه فلا يلتفت إلىّ وأخبرّنى ذلك فشكوتُه إلى السلطان الأشرف برسباى فأمره بإعطائى ، ثم دعا رأس نوبة النوب تغرى بردى المحمودى بعد ذهابى وتوعّده على عدم تمكينى من الوصول إليه مراعاة لابن نصر اللّه فتوجهت إليه وطالْبتُه فأعلالى القول ، فلما خرجْتُ من عنده أعلمنى التاج الوالى بتوعد السلطان لرأس نوبته ومنعنى من الوصول إلى السلطان فقلت : إنما أشكو بثىّ وحزنى إلى اللّه ، وأرسلْتُ إلى دمشق آمر أقاربى أن يتوجهوا إلى الحوش الذى فيه قبر الشيخ ابن عمر الحنبلى ويقرؤا عنده سورة الأنعام ويدْعوا على ابن نصر الله ، ثم توجهت إلى الجامع الأزهر فصليت إلى جانب الشيخ خليفة[١٢٧] المغربى ولازَمْتُ صلاة الفرائض

---

(١٢٥) فى السليمانية وتونس : يوسف ولكن تونس ضرب عليها بالقلم وكتب بدلها يونس .

(١٢٦) سليم الفطرة مع كثرة أسفاره طاف العجم والروم وعرف بلسانيهما ولم يتيسر له الحج ويلاحظ أن الجملة من سليم حتى لم يتيسر له الحج ساقطة من السليمانية .

(١٢٧) هناك اثنان عرفا فى هذا الوقت باسم خليفة المغربى ، أما أحدهما فاسمه خليفة بن مسعود بن موسى المالكى وكان نزيل بيت المقدس وولى به مشيخة المغاربة وكثر اعتقاد الناس فيه وكان معروفاً بالعبادة والصلاح والتقوى ومداومة الصلاة وكان كثير النظر فى كلام ابن عربى وكانت وفاته سنة ٨٣٣ بالقدس . انظر الضوء ٧٢١/٣ .

أما الآخر : وهو المقصود هنا فى المتن أعلاه فيعرف فقط باسم خليفة المغربى ثم الأزهرى وقد وصفه السخاوى فى الضوء ٧٢٢/٣ بأنه شيخ معتقد انقطع بالأزهر للعبادة أربعين سنة وقد مات فجأة بالحمام سنة ٨٢٩ . انظر ابن حجر : الإنباء ، تحقيق حسن حبشى ج٣ ص٣٧٧ ترجمة رقم ٦ .

عنده ولا أكلمّة ، فلما صليت الظهر من الغد قال لى : ايش اتفق لك مع ناظر الخاص من جهة الصنوف؟ ولم أكن حكيْتُ له شيئاً من القضية قبل ذلك ، فأخبرته الخبر وقلتُ له عن الذى أرسلتُ به إلى أقاربى ، فقال : إنّ الله انفذ السهم ، ما يضيع لك شىء وفى مثل هذا اليوم تزول عنه هذه الوظيفة ، ثم جاءه من عند البدر[١٢٨] المذكور مملوكٌ بعد ذهابى فأعلمه خبرى وخوّفه من انتقام الله لأجل ظلمى ، فلما كان مثل ذلك اليوم عُزِل من النظر فتوجَّهْتُ إليه فقام لى وأجلسنى قريباً منه ودفع لى حقى وعاتبنى على إرسالى إلى أقاربى ليدعوا عليه ، فجئت إلى الشيخ خليفة فقال لى من حين رؤيتى : «تجهّز فإن ولدك ماهو طيب ولكنه إلى سلامة» ؛ فأسرعت فوجدت ولدى مطعوناً ثم عوفى من ذلك الطعن ، ولله الحمد .

قلتُ : والشيخ خليفة المشار إليه أعلاه هو الذى جاور فى الجامع الأزهر حتى توّفى به سنة [تسع[١٢٩] وعشرين وثمانمائة] . وليس هو الذى كان[١٣٠] بالقدس هذا أبيض وذاك أسود الوجه كما هو أسود القلب فإنه مبتدع كاذب كان يكثر مطالعة كلام ابن عربى كالفصوص وغيره حتى مات على ذلك بالقدس سنة [ثلاث[١٣١] وثلاثين وثمانمائة] ، نسأل اللّه السلامة والموتَ على الإسلام .

-١١٥-

إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن على بن محمد بن القاسم بن صالح بن هاشم القاضى أبو الوفا ، برهان الدين بن الشيخ الإمام جمال الدين بن الشيخ الإمام الحافظ شهاب الدين العريانى الشافعى . وُلد ثانى عشرى جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة وقرأ بها القرآن ، وأخبرنى أنه تلا برواية أبى عمرو عَلى الشمس الزراتيتى ، وبكر أبوه فاستدعى له صغيراً ، وأنه أخذ النحو عن الشمسين البرماوى والشطنوفى وغيرهما ، والفقه عن الشمسين البرماوى والعراقى والبرهان البيجورى وقريبه

(١٢٨) يعنى بذلك القاضى بدر الدين بن نصر الله .
(١٢٩) فراغ فى تونس والسليمانية وقد أضفنا ما بين المعقوفتين . من إنباء الغمر ج٣ ص ٣٧٧ .
(١٣٠) عبارة «بالقدس هذا أبيض وذاك أسود الوجه كما هو أسود القلب فإنه مبتدع كاذب» . ساقطة من السليمانية .
(١٣١) انظر الحاشية رقم ١٢٧ .

شمس الدين ونور الدين ، و [أخذ] علم الحديث على الولىّ العراقى والشهاب بن حجر ، وانتفع بوالده الشيخ جمال الدين عبد اللّه فى النحو والفقه والحديث ، وحجّ مرتين أولاهما(١٣٢) سنة ثمان وعشرين ، وناب لشيخنا(١٣٣) قاضى القضاة فى الحكم ، وادّعى أنه صنف «شرح الشواهد الواقعة فى الكافية الشافية» لابن مالك فرأيتُه فإذا هو شرحٌ حسن يدلّ على إطلاع كثير جداً فى النحو وغيره ، وحفظ غزير للحديث والأشعار العربية والأمثال فاستكثرته عليه ، فلما مات(١٣٤) الشيخ تقى الدين المقريزى ، وكان كثير التردّد إليه ، أخبرنى بعض ثقات أصحابه أنه وجد بتركته شرح شواهد(١٣٥) الكافية المذكورة وأظنّ أنه قال لى إنه للشمس الغمارى ولا أشكّ أن الأمر كذلك وأنه أخذه وزاد عليه يسيراً : إنْ كان ؛ وله نظم لا يخلو من النكت الحسنة لكن ربما انتقل فيه من بحر إلى بحر ، وربما كان مكسورًا أصلاً ، وهو مسرف على نفسه متهتك(١٣٦) بذلك ، والله يغفر لنا وله .

سمع الحديث المسلسل بالأولية من لفظ شيخ الإسلام سراج الدين أبى حفص عمر بن نصر وهو فى الخامسة ، وهو أول حديث سمعه عليه مطلقاً بسماعه له بشرطه من أحمد بن كشتغدى بن عبد اللّه الصيرفى وأبى الفتح صدر الدين بن محمد بن محمد ابن إبراهيم الميدومى ، قالا أنبأنا الشيخ نجيب الدين عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى ، أنبأنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ، حدّثنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك النيسابورى وهو أول ، حدّثنا والدى أبو صالح المؤذن وهو أول ، حدّثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز وهو أول ، حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مخمّس الزيادى وهو أول ، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وهو أول حديث سمعتُه منه حدّثنا سفيان بن عُيَيْنة وهو أول حديث سمعتُه من سفيان عن عمرو بن دينار عن أبى قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد

(١٣٢) فى تونس والسليمانية : «أوليهما» .

(١٣٣) يقصد ابن حجر العسقلانى .

(١٣٤) كانت وفاة المقريزى سنة ٨٤٥هـ .

(١٣٥) أشار السخاوى فى الضوء ٧١/١ إلى قصة وجود «شرح شواهد الكافية» عند المقريزى مُتشكك فقال فيه : «زعم بعضهم ـ ويقصد بذلك البقاعى ـ أنه وجد بتُربة المقريزى شرحاً : أى شرح الألفية للغمارى» .

(١٣٦) أشار السخاوى فى الضوء ٧١/١ إلى أنه سقط فى البحر وهو سكران فبقى فيه ثلاثة أيام حتى أخرجوه يوم أول شعبان سنة ٨٥٢ .

اللّه بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ، ارحموا مَن فى الأرض يرحمكم مَنْ فى السماء» ، وسمع عليه جميع فضل الصلاة على النبىّ ﷺ لإسماعيل القاضى بسماعه على النجم بن اسماعيل التفليسى[١٣٧] ، وسمع على قاضى القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوى جميع نسخة إبراهيم بن سعد الزهرى ، وسمع بقراءة والده فى الحاشية جزء أبى الجهم على البرهان الشامّى ، وسمع عليه أيضاً جميع الدّارمى وتسلسلت له سورة الصف ، وسمع غير ذلك وأكثر ، وسمع جميع مشيخة أحمد بن عبد الدايم الظاهرية وهو فى الخامسة على الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الغزّى بن الشيخة ، وسمع وهو فى الرابعة بقراءة والده على ستيتة بنت الشيخ شمس الدين محمد بن غالى بن نجم الدمياطى الجزء الثالث والرابع من كتاب «الطفيليين» للخطيب البغدادى بسماعها على والدها لجميع الكتاب وهو فى أربعة أجزاء ، بسماعه على النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى ، أنبأنا الشمس أبويعلى حمزة بن القبيطى الحرانى ، أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن بويه ، أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى الخطيب فذكره .

وسمع على الشمس الفرسيسى ختم سيرة ابن سيد الناس الكبرى وهو المجلس الثانى عشر ، وأوله : ذكر جمل من أخلاقه ﷺ ، وآخر الكتاب كما فى محمد بن حسن .

-١١٦-

إبراهيم بن على بن أحمد بن أبى بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن برهان الدين البهنسى الصوفى بخانقاه بيبرس الشافعى .

وُلد سنة ست[١٣٨] وستين وسبعمائة تقريباً وهى سنة وقعة إسكندرية بالقاهرة وقرأ بها القرآن برواية أبى عمرو علَى الشيخ محمد التروجى ، وحفظ العمدة و«المنهاج» للنواوى و«ألفية» ابن مالك و«منهاج» البيضاوى . وأخذ النحو عن شهاب الدين الأسيوطى ،

---

(١٣٧) بعد هذا فراغ فى تونس والسليمانية بقدر خمس كلمات .

(١٣٨) أشار السخاوى فى الضوء ١/٨١ إلى أنه ولد سنة ٧٦١ كما وجد ذلك بخطه ، ثم قال وأنه لا صحة لمن قال أن ذلك كان سنة ٧٦٥ .

والفقه عن الشيخ فتح الدين التزمنتى وعز الدين الأسيوطى ، وبحث فى الأصول على على بن عمران المنوفى وحجّ مرتين أولاهما دون البلوغ والثانية سنة ستٍ وثمانين ، ورحل إلى دمياط على قدم التجريد ؛ وأنشد بها من نظمه شمس الدين الفرسيسى يمدحه ، وقد كانت حصلت بمصر جائحة وقع بها غلاء :

أيا مولى سماحةُ راحتيْه | يبادرُ كلُّ ذى فقدٍ إليها
عزْمتُ على المقام لدْيكَ لمّا | تغيرت البلاد وَمن عليها

أنشدنى ذلك يوم السبت ثانى عشر رمضان سنة إحدى وأربعين بالقاهرة قرب جامع[139] الحاكم وكذا ما بعده ، أنشدنى الجميع من لفظه :

عذار معذبى لمَّا تَبدّى | وقامة قده ألف تسامى
وفى هذا وذاك أطال عذْلى | عذولى مذْ رآنى ألفْا ولاما

وكذلك :

لما رأيت الورْد ضاع بخدّه | وعذاره آسٌ عليه دائرُ
أيقنْتُ أن القدّ غصْنٌ مُثمِرٌ | بجماله وعليه قلبى طائرُ

وكذلك :

وشادنٍ يروى حديث الهوى | بصحةٍ عن جدّه الأزهرى
حتى إذا عارضه عارضٌ | أصبح يرويه عن الأشعرى

وكذلك :

عليك بخصلتين تعش سعيداً | ولا تكُ ما حييتَ لهُنَ كارِهْ
مواظبة الصلاة بلا توانٍ | وإسباغ الوضوء على المكاره

وكذلك :

دع النسوان واهجْرهُنَّ طرًّا | ولا تركن[140] لربات الحجالِ
فما من فتنةٍ تخشى لعمْرى | أشدّ من النساء على الرجال

---

(١٣٩) جامع الحاكم : يقع هذا الجامع خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله سنة ثمانين وثمانمائة ، وكان يعرف أولاً بجامع الخطبة كما يُعرف أيضًا بالجامع الأنور وفى سنة إحدى وأربعمائة أكمله ولده الحاكم بأمر الله ، راجع الخطط التوفيقية ج٤ ، ص١٦٧ .

(١٤٠) فى تونس والسليمانية : «تكن» .

وكذلك :

قل لخلٍّ رنا إلى امــــرأةٍ شـقـيت : فـلا تُطِلْ لهـا نظراً
لا باركَ الله فى النقـاب فكم وجـه قـبـيح من تحتـه سـترا

وكذلك :

أقـول لـذى مـالٍ يـميـل إلى الربا ويظهـر فـقـراً عـادمـاً لصَـوابِ
صحابك يا هذا لعمْرى تناقَصَتْ لأنك ذو مـــالٍ وأنت تُرابى

وخمسّ البردة تخميساً غريباً ، وهو أنه افتتح بصدر بيت الشيخ(١٤١) وختم بعجزه ، وجعل كلامه بينهما ، فقال فى محمد سيد الكونين والثقلين .

محـمـد سيـد الكونين والثقلين المجتبى كرما من كعب بن لؤىّ
ومن به شرفت بين الأنام قصى ومن به شرف الشرفين الأقربين

والفريقين من عرب ومن عجم

وقال فى قوله «فإن لى نسبة منه بتسميتى» ، البيت

فإنّ لى نسبـةً منه بتسـمـيـتى باسم(١٤٢) ابنه وهو من دون الورى ثقتى
وليس ينفعنى ذخراً لمرتبتى إلاّ الذى أرْتجيـه يوم معـذرتى

محمدوهو أوفى(١٤٣) الخلق بالذّمم

وأنشدنى كذلك من لفظه يوم الأحد ثانى عشر رمضان سنة إحدى وأربعين :

يا غصْنَ بانِ النّقا قامَتك فى تَمام ووردْ خدّيك قد لُمَّ إليـها إلمـامْ
هذا العـذار زرْدام حِـمْل يا همـام أم أس أم هو بنفسج عارْضو تمام

وكذلك :

حـــبىّ الذى عن وداد قط مـــا نبـــرحْ
مـقـرى وكم قَـدْ شَـفَـا لفْظُو حَـشَـا مـقـرح

---

(١٤١) يقصد بذلك الأبوصيرى .
(١٤٢) يقصد بذلك إبراهيم بن النبى عليه الصلاة والسلام .
(١٤٣) فى تونس «أخى» .

طلبت وصْلوا لعلىّ باللقـا أفـرح
قـرا «عـبس»[١٤٤] وتركنى فى «ألم نشـرح»

وكذلك فى كان وكان :

مـا هو الغـريب من يفـارق أهلو وإلْفُـو ومـوطنه
إلاّ الغـريب مَنْ حـبيـبه جـارو وهُو مـحـجـوب عنه

وكذلك : موشح :

من سـبا الغـزلان جـيد والدّما بجـفـون سـاحـرات نُعَّسِ
ومهجتى تفْديه من ظبْىٍ وما يغلى لو يُفَـدَّى بكل الأنْفُسُ
مهجتى تفدى[١٤٥] غزالاً معرضا عَمَّهُ بالحسنِ خـال كالدُّجى
فـرْقُـه كـالصـبح لمـا أومـضـا وسـواد الشـعـر كـاللّيل سـجى
سـمتـه فى جنح ليل قـد أضى كـانشـقـاق الصبح لمّا انبلجـا
جـاد[١٤٦] دورى لحظةً لمـا رمى بسـهـام من حـواجب قـسى
رد قلبى فـيـه من حـرّ الظمـا وجـوى تسـهـيـده فى هوس

أنشدنى[١٤٧] البرهان البهنسى يوم الأحد العشرين من رمضان سنة إحدى وأربعين وثمانمائة وبيت لنفسه من لفظه :

بى من قـمـر تَحُـبْـبه يتـمنى نيـرانْ أمـسى هجيـرها يؤلمنى
كم قلت له صلنى فمـا جاوبنى إلا بسـهـام لحظه كلمنى

وكذلك قوله :

باكـر مـعى يا صـاح نسـتـجلى الأقـداح
فكم ذهب فى الحـمـيـا ذهب عـلى كـاس وراح

(١٤٤) يقصد بذلك سورتى «عبس» و«ألم نشرح» .
(١٤٥) فى تونس : «تعدى» .
(١٤٦) جاء بعد هذا فى السليمانية بدل البيتين التاليين
جاد ربىّ فيه من حرّ الظما وجوى تسهيده فى هوس
جـاد ربىّ لحظه لمـا رمى بسهام من حواجب قسى
رد قلبى فيه من حر الظما وجوى تسهيده فى هوس
(١٤٧) أى صاحب هذه الترجمة .

ضرب ثانٍ منه :

قـم يـا خـليـع الـعـــذار بـروضـــة الأزهـار
وانظر ترى القــمرى فـيـهـا غـنـى عـلى الـعـــود وطار

وكذلك :

لـقـــد كـــان يوم الفــراق مُـــرًّ الـمـــذاق عـلقَمْ
ايش ضـرب بيـد الصـفـاح وايـش لـدغـــة الأرقَم

وكذلك منه أيضاً :

من أهوال يوم الفـراقْ شـابت مـفـارقْنا
وأرواحنا بالنحـيب كـادت تفـارقنا

وكذلك منه أيضاً :

سمعنا حمام فى البستان يعدّد على الأوراق
ومـا نعرف ايش يقول صـفـالُو الزمـان أو راق
ولو كـان صـفـالو الزمـان والأيام أو راقـوا
مـا كـان أخـذْلوا غـصن يقـدِرْ على أوراقُـو

عرض الشيخ عز الدين مواضع من «العمدة فى الأحكام» على عبد الخالق بن على ابن الفرات المالكى آخر سنة ثمانين وسبعمائة وأجاز له ، وعَرَضَ ، على السراج ابن الملقّن فى السنة وأجاز له روايته عنه عن الحافظين فتح الدين اليعمرى وقطب الدين عبد الكريم الحلبى كلاهما على الفخر بن البخارى عن المؤلف ، وعن المسند بدر الدين حسن الأربلى عن ابن عبد الدايم عن المؤلف ، وأجاز له أن يروى[١٤٨] عنه شرحها الذى ألفّه عليها وأسماء رجالها وغير ذلك ممّا ألفّه وشاع له وعنه روايته ، وعرض «منهاج الفقه» عل السراج بن الملقن سنة ٧٨٥ وأجاز له وعرض عليه الألفية سنة ست وثمانين وأجاز له روايته عنه عن المسند أحمد بن كشتغدى عن مؤلفها جمال الدين بن عبد الله محمد بن مالك الطائى الحيانى ، وأنشدنى فى يوم الإثنين المذكور من لفظه لنفسه قوله :

(١٤٨) فى تونس يرى والصحيح ما أثبتناه فى المتن ويلاحظ أن الكلام من هنا حتى «وعنه روايته» فى السطر الثانى مطموس فى السليمانية وغير واضح فى تونس .

مع رابعـــة والخـــمـــيس ست النســـا
سـبـعـــة ثمـــانْ أشـيـــا شـفـــا للكئـيب
ثغـــر در ومـــرجـــان وريق وابتـــســـامْ
والشـــهـــد والراح والضـــرب والضـــريبْ
قـــالت لى مُنيـــتى ، قلت : يفنى الزمـــان
فى مــــدحكى ياست كل المـــــلاحْ
لكن نصف بعض الجـــمـــال الجـــمـيل
ربُقك ســـلافـــة حـــان ، وثغـــرك أقـــاح
وقـــدك قـــد قـــدٌّ لين الغـــصـــون
قـالت : ووجـهى؟ قلت : شـمس الصـبـاح
أو بدر لاح وأشـــرق على غـــصنْ بانْ
بالحـسن مـثـمـر بالمـلاحـة خـصـيب
قـــالت : ولحظى؟ قلت من غـــيـــر خَطا
إلى الخطا منسـوب وسَـهْـمُـو مـصـيبْ
يامنْ لهـــا عـــيْن صـــاد وقـــامـــة أَلِـنْ
وقـــد حـــوى ثغـــرها ريق مُـــدَامْ
وحقّ واوين صـــدغك العـــاطفـــة
عـــينى بقت غـــين من عـــزول جـــارْ ولامْ
وإنا نقـــــول لو لاَمْ أَلِـنْ ياعـــــذولْ
والظهـــر من ذاك ، ولا أصـــغى مـــلام
فى حـــاجـــبين نونين ، وفى الشكل زين
مـــرفـــوع بنفـــســـه قـــدّ أهيف رطيبْ
قـطـع ألـف وصْـلـى ونـا فـى نـصـبْ
ولا لقـــيتْ من وصـــالو نصـــيبْ
ستّ البـــهـــا ، زين المـــلاح ، منّيـــتىِ
فى حـسنهـا مـارأيت لهـا من شـقـيق

سـألتـهـا عن ثغـرها والجـبـين
وخـالـهـا والخـدّ يحكى الشـقـيقْ
خـالك شـيح أو مـسك أو أبنوسْ
قـالت كـلام يشـقق فـؤادى شـقـيق
خـالى وخـدّى والجـبـين والشـعـر
والقَـدّ والرّدْف والثـقـيل النسـيب
مـسكى ووردى والصـبـاح والدُّجى
وغـصن بان أهيف طلع فى كـثـيب
لك وجنتـين جنة ونار أو نقـول
ياست دنيـا فى رضـاها حـبـيت
شـقـيق وورد أحـمـر على ياسـمـين
ولاّتقـول تفـاح فى روضـة نَبتّ
أو زهر حطمـيـة طرى أوشـفق
أو جلنار بالحـيـا قـد ربت
ولاّتقـول ياقـوت شـريت أو جـمـرْ
بمـاء الحـيـا توقّـد ، وهذا عـجـيب
من وجنتـين فى الواحـدة مـاء الحـيـاة
توقـد ، وفى الواحـدة حـذاها لهـيب
جـادت بطيب الوصل منهـا فـقم غنى
مـقـامى من عـيش للصـبـاحْ
واذهب ذهب كـيـسك على راح
وكـأس فكم ذهب من مالهـا على كـأس وراح
واحـضـر مـقـامى تلتـقى ياند يم
مـعـدود لشـربَ الراح ووصْل المـلاح
سـبـعـة ثمـانيـة أشـيـاء لضـيـقى فـرجْ
تارة فـيـهـا يحْـضـر وتارة يغـيـب

راحـــة ، وراح ، والكاس ، وكـــاس المـــدام
والعـــود ، وعـــوّاد والنديم والحـــبـــيبْ
جـــبـــرى انكســـر ، والوصْل عنى انقطعْ
لمـــا جـــفت ، وانْعَـــوَج المـــســـتـــقـــيم
وأصـــبح وجـــودى فى وجـــودى عـــدم
وصـــرْت مـــضنى الجـــسم بالى ســـقـــيم
ومن بحـــبـــهـــا وطول المطال
صـــبـــرى عـــزم عَ الرحـــيل ووحـــدى مـــقـــيم
وبعـــدها كـــابدْتْ من بُعـــدْها
ســـبـــعـــة ثمـــانيـــة أشـــيـــاء تَضِـــيَّقْ الرحـــيب
شـــوقى ووجـــدى ، والســـهـــر ، والبـــعـــاد
والصـــدّ ، والبـــين ، والبكا ، والنحـــيبْ
فـنّ الزجل مـــاكل حـــدّ ينظمـــوا
إلا القـليـل ، والكـل يتـكـشـــروا
إن جـــيت تعـــرفـــهم عليك ينكســـروا
وفى النظام الكلّ ينتـــشـــروا
إلى ورا فى النظم يمـــشـــو وكم
فى أذيال خطاهم فى الخطى يعـــتـــرُوا
والعـــاليـــةفـــيـــهم يرى لوُ نظام
لفظو الحـــسن زينه وعـــمـــر ونحـــيب
فـــاخـــر مـــفـــاخـــر فى جـــمـــيع الفنون
يفـــخـــر بلفظ وحـــين يقـــول ياأديب
النـــظـــم والنـــثـــر لأهـل الأدب
مـــدح الرســـول الهـــاشـــمى المـــصطفى
نبى غَـدًا لوُ فى القـيـامـة مـقـام محـمـود

وحـــوض مـــورود وورد وشـــفـــا
ترى الغـيَـمْـة بظلله مـعْـتـمـه
وقـد ظهـر للخلق ماكـان خـفـا
يسـجـد يسـأل فى سَـجْـدِتو أُمِـتّوه
يسمع جـواب جليل قـريب مـجـيب
ارفـع وسـل تـعـطـه وقـل يسـمـع
واشـفـع تشـفـع عندنا مـايخـيب
وأنا ابراهيم لى نظم لو يكتـبـوه
بمـاء الذهب اللازورد أنصـفـوه
مـصـرى وغـربتـه بقـوا يحـسـبـوه
نظام ابن قـزمـان اذْ يوصـفـوه
صـوفى ولى برهان بحـالى صـفـا
وأهل المـعـانى والبـيـان يعـرفـوه
نظمـو البـديع مـوزون مـحـرر رقـيق
وإن أنكروا وجـد الجـهـول المـريب
قـد تنكر العـين من عـمـاها الضـيـا

-١١٧-

إبراهيم بن على بن محمد بن داود بن شمس بن عبد الله البيضاوى الزمزمى[١٤٩] المكى الشافعى، الإمام العلامة الأديب برهان الدين أبو اسحق وُلد بمكة سنة سبع وسبعين [١٥٠] وسبعمائة .

---

(١٤٩) وذلك نسبه لبئر زمزم حيث كان هو ومن قبله أبوه يلى أمرها مع سقاية العباس نيابة عن الخليفة العباس، هذا وقد أطال السخاوى فى الضوء ٨٦/١-٨٧ فى ترجمته فأشار إلى من سمع عنهم ودرس عليهم الفقه والعربية والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة وعلم النبات إلى غير ذلك من العلوم العقلية، وبرع فى علم الميقات والفرائض وكانت وفاته سنة ٨٦٤ بمكة ودفن بالمعلاّه .

(١٥٠) ورد تاريخ ميلاده فى الضوء ج١، ص٨٦ على أنه كان فى جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

-١١٨-

إبراهيم بن على بن ناصر الدين ، الشيخ الإمام العالم برهان الدين الدمياطى الشافعى ، نزيل حلب وقاضى العسكر بها .

وُلد فى أوائل سنة خمس(١٥١) وستين وسبعمائة تقريباً .

-١١٩-

إبراهيم بن على بن محمد بن محمد بن ظهيرة المخزومى المكى الشافعى ، الإمام العلامة برهان الدين بن القاضى نور الدين بن قاضى القضاة أبى البركات كمال الدين بن أبى(١٥٢) البقاء أبى السعود جمال الدين .

وُلد فى جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمكة المكرّمَة ، وتلا بروايتى أبى عمرو ونافع من طريق الشاطبية على الزين عبد الرحمن بن عبّاس ، وأخذ النحو ببلده على الشيخ أحمد الشوايطى وعن البرهان الهندى ، والفقه عن عمّه القاضى أبى السعادات والشيخ حسين الأهدل(١٥٣) اليمنى ، وأصول الفقه عنهما وعن البرهان الهندى والشيخ أبى الفضل المغربى وانتفع به مالم ينتفع بغيره ، و[أخذ] المنطق عن جماعة من الأعاجم منهم السيد على الشيرازى ، وأصول الدين عن النور البوشى .

لقيته(١٥٤) مرة فى مكة المشرفة سنة تسع وأربعين وهو يشار إليه فى الفضل والدين .

قرأ فى سنة خمسين على شيخنا محقق الزمان أبى الفضل المشدالى التجانى جميع «العضد» .

فَعَلاَ به علوًّا كبيراً ، ثم رحل سنة إحدى وخمسين إلى القاهرة وأخذ عن مشايخها كشيخ الإسلام ابن حجر علم الحديث والفقه ، وعن الكمال بن الهمام الأصول الفقهية ، وعن التقىّ الشمنى المنطق والنحو ، وعن الشرف يحيى المناوى الفقه فتقدّم كثيراً وأذن له شيخ الإسلام ابن حجر فى الإفتاء والتدريس .

---

(١٥١) أضاف السخاوى فى الضوء ج١/٩٩ إلى أنه نشأ بالقاهرة ، ثم سكن حلب وسمع الحديث من الشرف الحبانى وابن صديق كما ولى قضاء العسكر بها ، وكان موته سنة ٨٤٧ .

(١٥٢) بدلها فى تونس : بن القاضى أبى السعود .

(١٥٣) فى السليمانية : «الأدهل اليمنى» .

(١٥٤) كلمة «مرة» ساقطة من السليمانية .

وهو شاب[١٥٥] حسن الشكل والمعنى ، نشأ فى حجر الشهامة والعلم ، ورُبىّ فى حظيرة السيادة والصيانة والحلم فبرع صغيراً ، ومهر فى فنون العلم حتى صار بسيادتها جديراً ، وتقدّم أقرانه فهو المظنون ألاّ قرين[١٥٦] له كثيراً ، ولم يخرج من القاهرة إلاّ وقد امتطى مراتب الأسلاف ، وفاق كثيراً منهم بلا خلاف ، ويقرب عندى من التحقيق أنه ينتهى إليه رياسة الحجاز دنيا ودينا ، وفضلاً وشهامة وعقلا .

-١٢٠-

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم ، قاضى القضاة برهان الدين السوبينى (بضم المهملة وبعد الواو موحدّة مكسورة ثم تحتانية ونون) ، ثم الطرابلسى الشافعى ، هكذا أمْلى علىَّ نسبه وقال إنه لا يحفظ ما بعد جدّه .

وأبوه يُنسب إلى بعض قبائل العرب ولايذكر كله أو جله ، فلم أحفظ شيئاً من ذلك ولا إلى أى قبيلة كان ينسب ، وأما الأم فإنها بكريّة .

ولد قبل سنة ثمانمائة فى قرية سوبين[١٥٧] وقرأ بها القرآن ، بعضه بها وبعضه بحماة ، ثم انتقل به أبوه إلى طرابلس فحفظ «المنهاج» الفقهى و الأصلى و «الحاجبية» و«إيساغوجى» ، وأخذ فقه الشافعية عن الشيخ شمس الدين ابن زهرة والشيخ شمس الدين (ليس هو شيخ[١٥٨] الصَلاحية) الهروى وغيرهما ، وفقه الحنفية عن القاضى شمس الدين الصفدى وبحث عليه جميع «المختار» وغيره ، والفرائض والوصايا عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن المالكى ، والحساب والغبار عن الشمس الهروى ، وعلم التجنيس[١٥٩] والحساب عنه كذلك ، ورحل إلى القاهرة سنة ثلاثٍ وأربعين ، وأخذ الجبر والمقابلة والمساحة عن الشهاب بن المجدى والمقنطرات فى الوقت وغير ذلك ، والتصريف والنحو عن الشيخ شهاب الدين بن يهوذا[١٦٠] الحنفى وعن الشمس الحنفى

(١٥٥) الظاهر أن البقاعى كتب هذا فى وقت مبكر ربما رجع إلى مستهل النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى ، إذ المعروف أن صاحب الترجمة مات سنة ٨٩١ كما جاء فى الضوء ٩٨/١ .

(١٥٦) فى تونس : «الأقمرين» .

(١٥٧) سوبين فى تونس ولكنها فى السليمانية «سوعن» .

(١٥٨) فى تونس : «شيخة»

(١٥٩) فى تونس والسليمانية : «الجنسين» .

(١٦٠) هكذا فى النسختين .

قاضى طرابلس وغيرهما ، وسمع الشهاب أحمد بن البدر الطرابلسى والشهاب ابن الجمال والشمس ابن زهرة وشيخنا شيخ الإسلام وغيرهم ، وبحث عليه علم الحديث وشرح «فرائض المنهاج» فى أربعة مجلدت وشروحاً أخرى أربعة ، كل منها فى مجلدة ، وابتدأ شرح المنهاج وأخذ يشرح التمييز فوصل إلى الرهن فى مجلدين[١٦١] ، و«الإبهاج فى لغات المنهاج» فى ثلاثة مجلدات ومجلداً لطيفاً فى التجنيس فى الحساب وشرح «الشامل الصغير» فى مجلد كبير ، وأوضحه فى مجلدة لطيفة سماها «الضياء الكامل فى إيضاح الشامل» و«أقدار الرابض على الفتوى فى الفرائض» فى مجلدة ، ذكر فيه خلاف المذاهب الأربعة والخلاف العالى وغير ذلك ، منه «ألغاز على أبواب التنبيه» فى مجلدين ، وشرح «ترتيب المنهاج» فى مجلدة . وأفتى فى طرابلس ؛ وهو ديّن مع محبة للرفعة بالغة[١٦٢] ، وصنّف كرّاستين جمع فيهما مسائل زعم أنه ينسب فيها إلى الساكن قول[١٦٣] وقف عليهما الشيخ برهان الدين بن خضر العثمانى فردّ عليه فيهما ، ثم وقفت عليها فوجدْت الرجل لا يدرى ما يقول ، ولو سلك المسلك الذى سلكه لكان جميع مسائل الفقه من أوّله إلى آخره على هذا النمط[١٦٤] فإن ذهنه إذا كرر عليه شىء حفظه ، وأمّا مخّيلته ففاسدة جداً ، وهو على إظهاره أحواله فى قالب الصّلاح كلها شديد المحبة للرياسة كثير الدعوى يرى أنه لا أعلم منه ، وأنه إذا قال شيئًا لا يمكن أن يقال غيره ، وتصرّفه فى أمر الدنيا أسوأ حالاً من تصرفه فى العلم لا يتحرك فى حركة وتحمد عاقبتها ، وهو مع ذلك واثق بفعله ، وإذا أخطأ فى شىءٍ ظن أن يُخْلفهُ المرادُ إنما هو فى أمور خارجية ، ولقد غلط فيه شيخنا قاض القضاة الكنانى فترجمه فى كتابه مشتبه النسبة بترجمة تستكثر على شيخه ابن زهرة ثم لجَّ فى غلطه ، وكان الظاهر جقمق [غضب][١٦٥] على القاضى الشافعى بمكة فعزله وآثره بهذا فولاّه فى رجب سنة ثمانٍ وأربعين وثمانمائة ، ثم سافر مع الحاج الرجبى فباشر الحكم وعفّ فحمدتْ سيرته فى

(١٦١) فى السليمانية وتونس : «جلدين» .

(١٦٢) بعد كلمة بالغة وردت العبارة التالية فى تونس والسليمانية : «وسعت عن نظرية» بلا تنقيط ولا ندرى ما يراد بها فأشرنا إليها هنا فى الحاشية دون كتابتها بالمتن .

(١٦٣) هكذا فى السليمانية ولكنها «قوبل» فى تونس بتنقيط القاف فقط .

(١٦٤) فى تونس والسليمانية : «اللنط فإن ذهنه شىء إلى نعم» ولم تعرف لهذه العبارة معنى ولكن وضعنا من عندنا كلمة «النمط» ثم أسقطنا الباقى لعدم الوضوح .

(١٦٥) فى تونس والسليمانية : «عقيب» ولا معنى لها فى السياق والصواب ما أثبتناه مما يتفق مع الحدث التاريخى .

ذلك جداً ولم يتدنَّس بدرهم فما فوقه ، وأثنى عليه بالعفة[١٦٦] المخالف والموافق ، وانقاد له الضعفاء وعكفوا عليه ، وأما غيرهم فإنّهم لم يلبثوا إلاّ ريثما حين عرفوا جنّته وسوء تصرّفه فغضب[١٦٧] عليه جماعة ونفروا عنه ، وعدّ هباءً منثوراً ؛ سأله الشريف أبو القاسم واجتهد السوبينى فى عزله أو إحضاره إليه فلم يصل إلى شىء وندب الركن الذى أقامه الظاهر فى مكة من جهته فلم يساعده ، وكتب أبو القاسم كتاباً يتهدده فيه بالمنع من الحكم وغير ذلك فخارت قواه ، وخاف أن يتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق[١٦٨] ومنعه الخوف من قبول ما يشار عليه به مما يرجى له فيه الفرج[١٦٩] وهو مقيم على غير طائل فى ذل لا يرضى بحمله عاقل ، ولم يزل يسبق به جوار العفاف ويقصر بمعاليه كاذب الحين حال الإرجاف وينفر عنه الأشراف عدم الإنصاف إلى أن أبلغ السلطان كلّ من قدم عليه بما يحصله أنه لا يصلح للقضاء بسبب كونه لا يعرف خداع الناس ولا تلبيساتهم ولا مداراة من تجب مداراته فى هذا الباب فلا يبلغ بسبب ذلك من الأحكام قصده ، مع ثناء الناس عليه بالعفة والدّيانة ، فعزله بأبى السعادات ابن ظهيرة ، وتوجّه الأمر بذلك مع الحاج سنة تسع وأربعين وثمانمائة فقدم فى أول سنة خمسين[١٧٠] مع الحاج فأقبل عليه السلطان وشكا إليه أبا القاسم ابن عجلان أمير مكة وأعمالها وأبا اليمن ناظر الحرم وخطيب المسجد الحرام فعزلهما ، ثم ولاّه قضاء الشافعية بحلب ، فلما ظهرت لابن الشحنة جودته وعدم موافقته له فى شىءٍ من أغراضه الفاسدة دفعه فى أمور أوجَبتْ غضب السلطان عليه وشهادته بأنّه مجنون ، فعزله فى شوال من السنة .

منها[١٧١] أنه أرسل إليه شخصاً ليحكم بمرسوم سلطانى معه فقال : «لا نحكم بمجرّد المرسوم ، بل لابدّ من استيفاء شروط الحكم» فشنع عليه بأنه ردّ مراسيم السلطان وقال لا يجوز تنفيذها .

---

(١٦٦) فى تونس والسليمانية : «بالفقه» ، ولعل الأصح أن يقال «العفة» ليتفق وسياق الكلام .

(١٦٧) العبارة من «فغضب عليه جماعة ونفروا» واردة فى تونس والسليمانية بالصورة التالية «فعقوا عليه جماعة ونفورا» وقد بدلنا إلى ما بالمتن ليستقيم المعنى .

(١٦٨) قرآن كريم : سورة الحج آية ٣١ .

(١٦٩) فى تونس : «القرح» ، وفى السليمانية : «الفرح» .

(١٧٠) فى تونس والسليمانية : خمس ، وهو خطأ يصححه ما جاء فى نفس السطر من أن حج السلطان كان سنة ٨٤٩ .

(١٧١) أى من هذه الأمور التى أوجبت غضب السلطان .

ومنها أنهم كانوا يضربون الطبلخاناة مع قراءة القرآن فقال : «ينبغى الصبر إلى فراغ القراءة» فشنع عليه بأنه حكم بأن لا يضرب بالطبلخاناة التى هى شعار الملك وهيبة المملكة ونحو ذلك من هذه الأمور ، فاستماله ابن الشحنة عليه ، فأرسل بعد الحضور فأذن له بعزله ؛ ورأيته ينطبق عليه قول بعضهم :

من الناس مَنْ إنْ يَسْتَشِرْك فَتجهْدَنْ ... له الرأى يستغشِشْكَ مالم تتابعه

فلا تمنحن الرأىَ مَن ليس أهلَه ... فلا أنت محمودٌ ، ولا الرأى نافعه

-١٢١-

إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن على بن أبى بكر البقاعى الشافعى ، أبو الحسن بن الرباط (والرباط بضم الراء المهملة لقب جدّه حسن) رآه شخص من أكابر أقاربه نائماً[١٧٢] وهو شاب وكان طويلاً دقيقاً فقال له : كأنك مقاط وهو عندهم الحبل الصغير ثم رآه بعدما غلظ فقال له صرت رِباطا ، شبهه بالحبل الكبير ، وهو بكسر الراء ولكنه من لحن العوام . وهو من قرية يقال لها خربة روحا من البقاع العزيزى من قوم يقال لهم بنو حسن ؛ وحسن هذا أولد ثلاثة أولاد : يونس وعلى ومكى ، وأعقب كل منهم خلائق حتى صار بنو حسن ثلاثة أبطن : بنى يوسف وبنى على وبنى مكى ، وتفرقوا فى البلاد ، فمنهم فرقة ببلاد حلب ، وأخرى فى مجدل[١٧٣] معرش (بضم الميم والعين المهملة وآخره معجم) ، وهى من القرى الشمالية بالبقاع ، وأخرى فى بلاد كرك الشوبك ، وهذه القرية تقارب الخمسمائة رجل أو تزيد والظاهر أنها أصل الجميع ، ونزحت منها فرقة إلى نواحى بلبيس من بلاد مصر ، وكل فرقة من هؤلاء أشجع بلادها وأفرسهم[١٧٤] وأكرمهم ، ويعرف ذلك أهل بلادهم . وصاحب الترجمة من بنى مكى لكن إلى الآن لم يعرف ما بعد أبى بكر من نسبه حتى يتصل ذلك بحسن ، ولكن يغلب على الظن أن أبا بكر بن مكى هو لأنّ أقرانه من بنى عمه ليس بينهم وبين حسن أكثر من أربعة ، فإن ابن عمته ينسب للأم والتى هى من بنى على واسمه محمد بن حسن بن مكى بن عثمان

---

(١٧٢) هكذا فى تونس والسليمانية وما نرى مكاناً لهذا المعنى .

(١٧٣) مجدل : وهو القصر المشرف ، وجمعه مجادل ، اسم بلد طيب بالخابور إلى جانبه تل عليه قصر وفيه أسواق كثيرة ، ينسب إليه مسعود بن أبى بكر المجدلى وهو شاعر مدح الملك الأشرف بن العادل ، راجع معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤١٨ .

(١٧٤) فى السليمانية وتونس : «أفرشهم» .

ابن على بن حسن ؛ وابن معمر[١٧٥] ـ وهو من بنى يونس ـ واسمه : على بن محمد بن يوسف بن على بن يونس بن حسن ولم يعرف أيضاً ما بعد حسن ، لكن قال له شخص من أهل بلدهم إنهم ينسبون إلى سعد بن أبى وقّاص الزهرى أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأن عندهم نسبة شاهدة بذلك كانت عند الفقيه يوسف بن مكى عم ابن عمه صاحب الترجمة ، فسأله أقاربه عن ذلك عند اجتماعهم به فى دمشق . وقد رحل مع قاضى القضاة أبى الفضل ابن حجر إذْ سار السلطان الأشرف برسباى بالعساكر إلى ابن قرايلوك فى مدينة آمد سنة ستٍّ وثلاثين فصدفوا المخبر ، فطلب منهم إرسال النسبة المذكورة ليقف عليها ويجزم بذلك فلم يتفق إلى الآن ، أسأل الله أن يعين عليه ، وخفى ذلك عليه لكونه خرج من قريتهم صغيراً .

وُلد صاحب[١٧٦] الترجمة سنة تسع وثمانمائة تقريباً بخربة روحا ، وقد ذكر مولده فى نظم كتبه على استدعاء وهو :

أجـــزْتـهم مطلوبهم ومــــولدى	تاسع قـــرن تاسع فى الجـــبلِ
وخط ابراهيم نجل عـــمـــر بن	الربـاط حـــــسـن نجـل على
بن أبى بكر البـقـاعى الشـافـعى	اللّهُ يعـــفـــو مــــالـهم من زلل

وإنما قال «فى الجبل» لأن البقاع قسمان : جبل وسهل ، وخربة روحا بجبله ، وقرأ بها القرآن وصلىّ به ، ثم جرت لهم كائنة قُتل فيها أبوه وعماه[١٧٧] وستة من أقاربه غَدْراً فى شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، فانتقلت به أمه مع أبيها إلى دمشق سنة ثلاث وعشرين فجوّد[١٧٨] بها القرآن وحفظه ، وعرف أصول القراءات السبع ، وتأهل للمطالعة على ذلك ، وحفظ بعض «الشاطبية» ثم قرأ على الشيخ شرف الدين صدقة الضرير المسحراتى علاّمة القرّاء بالشام ختمْهُ تجويداً وصل فيه إلى آخر المنافقين ، ثم أقبل على الاشتغال سنة ستٍّ وعشرين وثمانمائة ، ولازم[١٧٩] الحبر العلاّمة أبا حامد تاج

(١٧٥) فى السليمانية : «عمر» .
(١٧٦) يعنى بذلك نفسه .
(١٧٧) فى تونس والسليمانية : «عمارة» .
(١٧٨) فى تونس : «جرّر» ولا معنى لها وإنما الاقرب للمعنى ما أثبتناه بالمتن .
(١٧٩) يتشكك السخاوى ج١ ص١٠٢ فى أن البقاعى قرأ على ابن بهادر فيقول عنه : «زعم» أنه قرأ عليه وعلى ابن الجزرى .

الدين محمد بن بهادر[١٨٠] سبط ابن الشهيد فأخذ عنه النحو والصرف والفقه ، ودرس عليه فى المعقولات ، فلما قدم علامة الوقت شاطبى الزمان أبو الخير[١٨١] شمس الدين محمد الجزرى إلى دمشق سنة سبع وعشرين تلا عليه بالعشر وحفظ منظومته «طيبة النشر فى القراءات العشر» وعرض عليه مصنفه الأول وأجاز له قراءة ما قرأه عليه من القراءات وأقرأه وجميع ما يجوز له وعنه روايته . ورحل فى تلك السنة[١٨٢] إلى القدس واشتغل بها فى الحساب على العماد اسماعيل بن شرف تلميذ ابن الهائم ، ونظم فى الحساب قليلاً ، وكتب بها كتباً ، وحفظ منظومَتىْ ابن الهائم فى الجبر وقواعد الأعراب وعرضهما على ابن شرف ، فكتب له الشيخ الإمام المقرىء المجيد .

وماتت أمه - رحمها الله - فى القدس فى رمضان من تلك السنة ، ثم رجع إلى دمشق فى ذى القعدة منها فحفظ النصف الأول من «البهجة» ونظم الحاوى لابن الوردى ، وأفرد قراءة أبى عمرو بتصنيف لم يُسْبَق إليه مثله فى الاشتغال والترتيب ، وذكر [فى] أوله ما يحتاجه المقرىء من أصول التجويد ، وحضر بحث «الحاوى» على فقيه الشام تقى الدين أبى بكر بن قاضى شهبة ، واستمر يلازم ابن بهادر إلى أن مات فى رمضان سنة إحدى وثلاثين ولم ينتفع بأحد ما انتفع[١٨٣] به ، وسافر إلى القدس أول سنة اثنتين وثلاثين فأكمل بها حفظ «البهجة» وزاد ذلك النظم الذى فى الحساب قليلاً ، وبحث على الشيخ زين الدين تلميذ ابن الهائم «الوسيلة» لابن الهائم فى الحساب و«الفصول» له أيضًا فى الفرائض وغير ذلك ؛ وعلى الحافظ تاج الدين بن الغرابيلى «شرح نظم كافية ابن الحاجب» : الكل له فى النحو ؛ وعلى العماد ابن شرف «شرح النخبة» لشيخ الإسلام أبى الفضل ابن حجر ، وسمع على الزين القبانى وغيره ، وابتدأ «بشرح البهجة» على طريقة لم يُسبق إلى مثلها فى النظم وصل فيه إلى باب التيمّم .

---

(١٨٠) مات ابن بهادر سنة ٨٣١ ، انظر وفيات سنة ٨٣١ فى ابن حجر ج٣ ، الضوء ٤٩٢/٧ .

(١٨١) المقصود بذلك محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الدمشقى ثم الشيرازى المعروف بابن الجزرى نسبة لجزيرة ابن عمر ، ولد بدمشق سنة ٧٥١ ، وبنى بدمشق مدرسة للقرآن .

(١٨٢) أى فى سنة ٨٢٧ .

(١٨٣) أى بمثل ما انتفع بابن قاضى شهبة .

ثم رحل[١٨٤] إلى القاهرة سنة أربع وثلاثين ولازم شيخ الإسلام ابن حجر ، وكتب جملةً من تصانيفه وقرأها عليه ، وبحث عليه شرح نخبة المحدثين فانتفع به كثير ، وكتب له التاريخ المفنّن ، وأذن له فى التدريس ، ثم كتب له «العلامة» وأثنى عليه بذلك فى غيبته من قضية قراءة البخارى الآتية ، وسمع جملة من كتب الحديث على مشايخ القاهرة وقرأ بنفسه واستفتى جماعة من علماء القاهرة فتباروا نظماً عن كائنة وقعت له بالقدس وجمعها مع ذكر الواقعة وما يتعلّق بها نظمًا ونثرًا فى كراريس سماها «أُسْد البقاع الناهسة لمعتدى المقادسة» ، ثم رجع إلى القدس فى أواخر تلك السنة فقرأ بها «سنن أبى داود» وغيره ، ثم رجع إلى القاهرة فى أوائل سنة خمسٍ وثلاثين ، فأكمل نظم الحساب حتى جاء فى سبعمائة بيت ضمّنها مسائل الوسيلة وزاد عليها ، وضم إلى ذلك علم المساحة سمّاها «مشترك الملاحة فى علمى الحساب والمساحة» وهو قليل الحشو جداً ، وشرح فى هذا النظم اختصار تفسير ابن جرير الطبرى ملتزمًا ألاّ يحذف من أسانيده ولا من معانيه ، وأن يكون فى قدر نصف حجمه أو أزيد بقليل سمّاها «وشى الحرير فى اختصار تفسير ابن جرير» كتب منه نحو عشرين كراسة .

واستمر يلازم ابن حجر ورحل معه إلى حلب لما سافر صحبة الأشرف برسباى فى قصد أخْذِ آمد ، فقرأ عليه[١٨٥]مشايخ حلب جملة من كتب الحديث مستكثرة ، وأكثر عن الشيخ برهان الدين المحدث حافظ الشام المعروف فى غير حلب بالقوف من التصانيف والأجزاء ، وكتب له فى التصحيح لبعض الطباق «الإمام» .

وقرأ[١٨٦] على مشايخ من دمشق فى رجوعه[١٨٧] إلى القاهرة سنة سبع وثلاثين وثمانى مائة ، فلما وصل[١٨٨] أكثر من المسموع على مشايخ القاهرة جداً وغالبه بقراءته ، وسمع فى هذه المدة[١٨٩] على قاضى القضاة ابن حجر غالب شرح ألفية العراقى بحثاً ،

---

(١٨٤) «ثم رحل إلى القاهرة» مكررة فى تونس .

(١٨٥) فى السليمانية : عليه ، وفى تونس على .

(١٨٦) يقصد بذلك البقاعى نفسه .

(١٨٧) فى تونس : «رجوهم» ، وفى السليمانية : «رجوعهم» والمقصود بذلك رجوعه من مصاحبة الأشرف برسباى فى سفرته إلى آمد .

(١٨٨) أى إلى القاهرة .

(١٨٩) فى تونس : «المدد» ، وفى السليمانية : «المدرسة» .

وعلق كثيراً مما كان يسمعه منه من النكت عليها فى كراريس عدة أرجو إكمالها ، وسمّيتُها «النكت الوفية لشرح الألفية» ، ثم رحل إلى دمياط وإسكندرية ، وطوّف فيما بينهما من البلاد وسمع بأكثرها وكتب عن شعرائها ، ثم رجع إلى القاهرة فى السنة المذكورة فسمع بحث «الحاوى» على الشرف السبكى وأجازه بالإفتاء والتدريس [وسمع] كثيراً منه على الشمس الونائى ، وعلّق عليه شرحاً مدمجاً ابتدأ فيه بعد الخطبة من البيع فَوصل فيه إلى «الرهن»[١٩٠] . وانتقى مصارع العشّاق للسراج ورتبّه وزاد فيه وسمّاه «أشواق الأشواق» ، وانتقى «سقط الزند» لأبى العلاء أحمد بن سليمان المعرّى[١٩١] ، سماه «فوح الرند من سقط الزند» وكتب مقدسة فى علم التجويد نظمًا ونثراً ليحفظها الصغار فى المكاتب ؛ لم يُسبق إلى مثلها فاشتهرت وحفظها خلق كثير من أهل القاهرة والصعيد ، وانتقى كثيراً من مسموعاته من ذلك «الملتقط من معجم الطبرانى الوسط»و «منتقى الغريب الغانى من الترغيب للأصفهانى» ، و«إشارة المتقى إلى إعلام الدلائل للبيهقى» ، وغير ذلك .

وأدرك كثيراً من أصحاب الصلاح بن أبى عمرو بن أميلة وغيرهم من الآخذين عن الفخر ، وأخذ عن أصحاب أبى الفتح محمد بن محمد الميدومى وقاضى القضاة شيخ الإسلام تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى ، وجمال الدين محمد بن محمد بن نباتة : والحافظين : علاء الدين مغلطاى وصلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائى وابن شيخ الجبل[١٩٢] وغيرهم من تلك الطبقة .

وحباه الله تعالى من فضله بألطاف كثيرة ظاهرة الإعجاب من أعظمها أو أعظمها أنه كان برأسه حب وهو صغير وداواه النبى ﷺ ، وذلك أن ابنة خاله مريم بنت محمد بن على بن محمد بن سليمان رأته ﷺ فى المنام فقال لها : تمنيّ عليّ ، فقالت له ابن عمتى فى رأسه حب ، فقال لها خذى له هذا الدواء فعوفى بعد ذلك بقليل حتى كأنه لم يكن برأسه أذىً قط ، واستمرت ابنة خاله بعد الرؤيا لا تستطيع أن ترفع يدها التى أعطاها فيها الدواء .

---

(١٩٠) فى تونس والسليمانية : «الزهر» .
(١٩١) فى السليمانية وتونس : «المصرى» .
(١٩٢) بعدها كلمة «والبيان» فى تونس والسليمانية .

ورأى هو النبى ﷺ مراراً ، وقبّل[١٩٣] فى بعضها إحدى يديه ، ورأى أبا بكر وعمر وعلياً ، وقبّل يد علىٍّ اليسرى .

ورأى له بعض أصحابه أن النبى ﷺ أرسل معه تفاحاً لصاحب الترجمة ، وكان كثيراً ما يشاهد النعم فى النقم ، ومن أعظم ذلك أنّ قتل أبيه وأعمامه كان سبباً فى انتقاله إلى دمشق . وكان مبدأ حصول السعادة لطلب العلم ومعرفة بلاد البشر[١٩٤] وشاهد من العجائب أنه كان وهو صبىٌ بخربة روحا يلازم مسجداً يقال له زاوية الشيخ موسى يقرأ به وحده فسمع فيه قائلاً وهو لا يرى شخصه وليس به مكان يمكن أن يتخبأ فيه أحد يقول له : «سيقتلون أبوك!» بهذا اللفظ ويكرر ذلك مراراً ، ولذا كان يسمع هذا اللفظ كلّما مرّ على قبور أصحاب الزاوية ، فقتل أبوه بعد ذلك بقليل .

وسمع أنينًا من قبر شخص كان معروفاً بقتل النفس ، وسمع مرة أخرى من بعض القبور كلامًا لعله نحو عشر كلمات ، غير أنه لم يفهم منها شيئًا .

كتب هذه الترجمة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة بالقاهرة ، وهو ملازم للاشتغال ، وكان كثير السؤال لله تعالى أن يرزقه القتل شهيداً فى سبيله ، بلّغه اللّه من الخير غايَة مأموله .

***

ورأى فى المنام صبح يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وثمانمائة أن شخصاً أجاز له وكتب فى استدعائه وسمّى نفسه «هدهد بن حدحد بن رهبوت» وفى ظنه أنه كتب اسمًا آخر يحسبه «أحمد» .

وأن شخصاً كان يقرأ على شيخه ابن حجر ، فلما فرغ أشار إلى شيخ أسمر أن يستجاز فاستجازه صاحب الترجمة وأجاز واسمه فى ظنه مقبل ، وكان شيخه ابن حجر أخبره أنهم قرأوا عليه «جزء مقبل بن مفتاح» والظاهر أن ذلك عبارة عن الأمر بالتّنْويه والجود لينشأ عنهما الجهد والإقبال والفتح . وكذا جرى وللّه الحمد .

***

(١٩٣) فى تونس والسليمانية : «وقيل فى نفعها إحدى زيديه»

(١٩٤) جاء بعد هذه الكلمة فى تونس والسليمانية كلمة و«القتل» ولا معنى لها فى السياق .

قال صاحب الترجمة إنه ذهب بفضل اللّه وتوفيقه إلى الجهاد مرتين فى البحر ثم حجّ ، وكان ينفق ممّا رزقه الله تعالى غير مسرفٍ ولا مقتّر ، فرزقه الله هيبةً بين الناس وثناءًا جميلاً ، وحصل له فتح ما كان يظنه وهو نظم السيرة على طريق المدح فى روىٍّ واحد فى سبعمائة بيت ، ثم «مناسبات نظم القرآن» ولم يُسّبَق إلى ذلك ، ونظم الشعر الكثير على طريق العرب الأول بجمعه ديوانه المسمّى «إشعار الواعى بأشعار البقاعى» ، يصدقه فى ذلك قصيدته التى مدح النبىّ ﷺ وهى :

دمعى ينمّ على فؤادى المغرمِ — فلأُبْدِ لَنَّ به [مسبلا[١٩٥]] من دمِى

فأنا القتيل بحبّه مَنْ أحَببتهُ — وقد اصطفَيْتُ فلا يُلمُنى لُوَّمى

من ذا ينازعنى الغرام وقد رأى — شربى لأبحره ، فما ملأتْ فمى

فأبو الغرام أنا بجدى حُزنه — وبه علوت على محلّ الأنجم

قد ذاب جسمى فى معاناة الهوى — واندقّ فى ثقل الصبابة أعظمى

فبقيتُ روحا جُرِّدَتْ عن جسمها — مذ حَلَّلَتْ لطفَ الهوى المستحكِمِ

فيها لأنواع الجحيم تضرُّمٌ — يعلو مداهُ على السحاب المظلمِ

حلو على ما فيه من ألم الجوى — فاعجبْ لحُلْوٍ فى المذاقة مؤلمِ

قد جبْتُ أقطار الصبابة مرضعا — وغدا بها زمنَ الشباب مُخَيمى

قد صار تيهُ العشق موطِنى الذى — فيه رُبيتُ ومنه ابعثَ فاعلمى

وبقفرةٍ أحببْتُ دهرى كله — أردُ الرياض وكلُّ صافٍ منعم

وبكل وادٍ قد سلكْتُ لدره — برقٌ يفوق على اللهيب المضرمِ

تأتى إلى الأبصار منه أشعةٌ — هى فى عيون الغَيْرِ مثل الأسهُمِ

لا يستطيع جوازَه إلاَّ فتىً — قدماه قد رسخت بأصْلٍ محكم

يُدْعى على طولِ الزمان متيمّاً — لا يستجيز نداء غير متيمٍّ

يمتصّ كاسات الهوى مستحلياً — لوْ أنّ فيها مثل طعم العلقم

عَّزت فليس فتىً ينال وصالها — حتى يريق دموعه كالعندم

مستحْليا من درِّه مستحلباً — من دره ، إذْ كان حلو المطعم

(١٩٥) فى السليمانية وتونس : «سولا» .

فلأجل[١٩٦] ذا قد عشت فيه مفرداً ما جازنى فيه فتى إلا عمى
لم يُنسِنِى أوصاف هاتيك الرُّبَا إلاّ صفات الهاشمى المُكْرَمِ
هو أحمد الهادى البشير المنذر الزّاكى المنير الوجْه للمستَعْلِمِ
مِنْ قبْل مولده تُيقّنَ أنّه يهدى الأنام إلى الصراط الأقوَمِ
فأتى الكليمُ مبشراً عن ربه بقدومه وابن الزكْيةِ مريمِ
وتحدث الأحبار والكهان عَنْ أخباره[١٩٧] [تحلو] بقلب المسلم
ولدَتهْ آمنة بمكة فانثَنتْ محفوفةً بالمرسلات الحُوَّمِ
زمر الملائك حين أشرق نورُه بقصور بُصرَى الشام غير مُكَتَّمِ
ونشا بتلك الأرض أحسن نشأةٍ يدعى الأمين لخلْقه المستعظم
وأتاه جبريلٌ فشقٌ فؤاده وأجاد فى تغسيله من زمزمِ
وحشاه إيمانًا ودرًّ سكينةٍ ومَلاَهُ من حُكم الكريم الأكرمِ
فمضَتْ عليه أربعون مهذّبا ما ضحكة فيها بغير تبسُّم
أعلى قريشٍ خلقةً وخلائقاً كلٌّ يقرّ بفضله المستحكم
فأتتهْ حينئذ رسالة ربّه [١٩٨] أنْ أنذرِ الثقَلَيْن نار جهنَّم
فدعا همو جهراً بمكة وحْدَهُ وهو الصّبور على البلاء المبرم
وحباه ربّ العالمين دلائلاً مشهورةً تهدى لدينٍ قيمٍ
قد أنبع الله الزلال بكفِّه كالبحر بين اللحم ينْبعُ والدمِ
وانشق بدْرُ التيم معجزةً له فرأى البصير هدى له انساق العَمِى
والجزعُ حنَّ إليه عند فراقه مثل العشار بريّه وترنُّم
لو لم يُسَكِّنه لدام بكاؤه أبداً إلى لُقْيا الملاك الأعظم
وتكلَّمَتْ عجمُ البهائم عندهُ بفمٍ فصيح القول ليس بأعجمِ
كالظَّبْى والضبِّ اللّذين تأدّبا عندَ التشهد باللسان المفهم

(١٩٦) هذا البيت ساقط من السليمانية .
(١٩٧) ورد هذا الشطر فى تونس والسليمانية «أخبار بجلا قلب المسلم» والتصويب من عندنا ليستقيم المعنى .
(١٩٨) فى تونس والسليمانية : «أنه» .

وأطاعت الأشـجـار عند دُعـائه … فـسَعتْ لخـدمتـه بغيـر تلعثُمِ
وسع الورى بعطاه فَـهْـو أُب لهم … روحى الفداءُ لذا الأب المتكرِّم
واخـتَصّ أمَّـتـهَ الكريمُ لأجله … بخصائص شرفاً كحلِّ المُغْتِم
ولفضلهم جعل الأراضى مسجداً … وترابهـا طُهـر لفـعل تيـمُّمِ
وأزال عنهم إصـرْهم وأصـارهم … شـهداً على كل الورى المـتقدِّم
والرعب يبصره يسير الشهر فى … قصد العداة فهَدّ قلب المجرم
أفنى[١٩٩] عديد الشرك منه بهمة … تتـهـدَّم الدنيـا ولم يَتـهـدَّم
فبيوم بدرٍ قد سقاهم أكؤسًا … صرعَتْ كؤوس الكفر وسط جهنَّم
ولدى حُنين قد أزال جموعهم … ثبـاته ، إذْ فـرّ أهل المـوسم
وغـدا يقـولُ : أنا النبىّ ، بصوْته … العالى فيصُمىِ كلَّ ليثٍ معلَم
ورمى بكف الرمل[٢٠٠] أو جههم فما … منهم فـتىً إلا بعـينيـه رُمىِ
فأتى إليه الصحب قد ندموا على … ذاك الفـرار وقـد تردُّوا بالدَّمِ
فسقوهمو حُمْرَ الحتوف بسُمْرِهم … ورق الأسنة فى مجال مقسِم
حتى استباحوا سَبْيَهم فى مغنم … بيـد الرسول لمن يريدُ مُقسَّم
وبخيبر شاعت معالى عزمه … فـغـدا مخـالفـهُ ضجيع تَندُّمِ
خرجوا للقياه بكلّ مجرّب … من جمعهم بلظى الحروبُ مُسَوَّم
فأذاقهم طعم المنايا فاغتدوا … جزر السباع وكل كِسْرٍ قشعم
ولكم[٢٠١] أراد خصومه استئصاله … فأتوا بجيش قد رضوه عرمرم
فاجتاح بيضهمو ببيض سيوفه … وبكل أسمر كالسهام مقوَّم
وغدت قلوبهمو حيارى وانثنوا[٢٠٢] … ونطاقُ ذاك الجمع غير منظَّم
حتى أقام له المهيمنُ دينَه … وغدت به أهلُ العزائم تحتمى
ماذا أقول ووصفه فى محكم … القرآنَ أُنْزل فى الزمان الأقدم

(١٩٩) فى السليمانية : «أبقى» .
(٢٠٠) فى السليمانية وتونس : «الرجل» .
(٢٠١) فى السليمانية وتونس : «أراه»
(٢٠٢) فى السليمانية وتونس : «واثبتوا» .

يُتْلى على مَــرِّ الدّهور وحلوهُ بتصرّم الأزمان غير مصرّم
والمعجزات كثيرةٌ لا تنتهى من ذا الذى يقْوَى لعدّ الأنجم
والعين رَمْدَى والفؤاد لأجْلها قلق فيستعصى الكلام على فمى
يا خير مبعوث وأكرم مرسلٍ أنت الملاذ لدى الزحام[٢٠٣] الأعظم
مازال إبراهيم[٢٠٤] يقصد أنّه بِعُرَى مديحك للبقاع وينتمى
حتى أتى والميم تشهد أنه لا ينتهى كدوائرٍ لم تَخْرم
ومرادُه يوم القيامة شَرْبةٌ من كفّك الرحْب الجميل المنعم
يارب صّل على النبىّ وآله وصحابه طول الزمان وسَلِّم

***

وكذا قصيدته التى تأسّف فيها على همم الملوك ومروءاتهم فى عدم إعانة أهل سبتةِ من بلاد الغرب إذْ أخذها الفرنج فاستنجدوا أهل الإسلام بالقصيدة التى أولها :

حماةَ الهدى سبقا وإن بَعُدَ المدى فقد سألْتكم نصرها ملةُ الهدى

شاهدةً له بذلك ، إذ قال وهى من الطويل الثانى والقافية متدارك مطلق مجرّد ؛

حروفَ الندا ،سُحْقاً لمنْ سمع الندا ولم ينطلق شوقاً إلى صدمةِ العدا
ليكسر جمع الشِّرك مفرد عزْمه إذا ما تثنَّى الرمح سكرا وعربَدا
يكابد أنواع الشدائد وَحْدَهُ إذا سمع الاشرَاكَ باللّه وحَّدَا
ويجعل ظهر الخيل حبساً مؤبَّداً لينتصر الإسلام نصرا مؤيّدَا
ويُرْسِل من سُمْر الرماح عساكرًا ويُتْبِعُها بالبيض جنداً مجنداً
ليخطف أبصار العدا ببروقها ويرعب[٢٠٥] أنصارَ الصليب ويُرعدَا
إذا استلّ بيضَ الهند سحتْ بأحمرٍ الدّماء فعاد الجوُّ أزرقَ أسودَا
على سبتةٍ تهمى الدموع سحائباً وتُغْنى النواعى صبْرَها والتجلُّدا
على سبتة تذكى القلوب سعيرها لتقطر دمع العينَ ورداً مُورَّدا

---

(٢٠٣) فى تونس : «لدى الرخام» .
(٢٠٤) يقصد نفسه إبراهيم البقاعى
(٢٠٥) فى السليمانية وتونس : «ويرغب» .

وتنفطر الأكــبـــاد وهى نوادب لتلك النوادى مرتع الجود والنّدى
لقد ناحتْ الدنيا إلى أنْ تصدَّعَتْ ولم يبقْ منهـا مـوضعٌ إلا تهـدّدا
لقد رجّت الأفـاق شـرقاً ومـغربًا وأكثر مَن فى الجوّ شجوًا وعدّدا
وقد[٢٠٦] أسمع الملهوف لو أن غوثه يُفِيـد حـيـاةً : مطلقًـا أو مـقّـيـدًا
ولكن هى الأشباح قد دفنت بها القلوبُ فما تحتاج حَفْراً لتُلحَدَا
لقد تخذوا الدنيـا قـراراً وغـرّهم بلَيْل الأمانى مَن أضل وما هدى

وقصيدته التى يمدح بها السلطان الملك الظاهر أبا سعيد جقمق لما قرأ البخارى بحضرته سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، وأنشده إياها بعد ختْمه موضحة لذلك ، وهى مسطورة بكتابى «إشعار الواعى بأشعار البقاعى» .

وقصيدته التى مدح بها بعض كتاب السرّ[٢٠٧] وهى :

سرتْ فى سماء القلب تهزأ بالبدْر فلا موضعٌ للغير خال من الصَّدْرِ
وبثَّت هواها فى الجـوانح مـثلمـا تبسَّط نور الشمس فى البر والبحر
وحَلَّت على الأكوان أبهى محاسنٍ فجلَّتْ عن الأوصاف بالنظم والنثرِ
ولمـــا رأت أن الوفـــود تحـيَّـــروا عن السير من ليلٍ وقودٍ من الشعر
تراءت ومـرآة الســمــاء صـقـيلةٌ فـأثّر فـيـهـا وجـهـهـا صورة البدْر
فساروا على اسم اللّه والتمسوا العلا وغرّهموا[٢٠٨] شغل بيتك الخلى الغر
فألقتهموا فى التيه صرعى بحبها سكارى من القول الضحوك من الخمرِ
وأنزلهم من سـحـر بابل طرْفُـهـا بوادٍ فسيح فى البوادى وفى القفر
ولا سـحـر إلاّ مُبْدَعٌ مِنْ جمـالهـا وما أودع الرحمن فى النحر والسَّحر
ولا تِيـه إلاّ دهشـة الحبّ والذى سـقوه من الرّيق المضمن للثغر
تشـابهـه راح الكؤوس لمـا حـوتْ من الطيب والطوْق المنظّم بالدّر
ومـــا أورثت من هزةً لمـــواصل كما ارتعد المشعوف من خيفة البحر

(٢٠٦) فى السليمانية : «قد» .
(٢٠٧) ورد بعدها فى السليمانية : «بدل لذلك» ، وقد حذفناها لعدم وجود معنى لها هنا .
(٢٠٨) هكذا جاء هذا الشطر فى السليمانية وتونس ، ولم نستطع الوقوف على ما يصححها .

فــهــذا هو العــذْب الزلال لواردٍ وحاشَى صفاه من تكدّره المزرى
تعـالى الذى فى الحـدّ أينع ورده وأنْبعَ من عنقود فيها جنى الشكر
قَضَتْ لى بسيف الهجر بعد وفائها ومنطقها حَال وخالٍ من الحصر(٢٠٩)
وحكمت الألفاظ فى رَشْق مهجتى بأسهمها اللائى تجلّ عن الحصر
ولما رأتْنى قد عجزتُ وليس لى سوى أدمُع زادت على عدد القطر
أصارت عناقى خدعةً بعد عشرة نجوماً إذا أُعطيتها العَشر فى شهْرِ
وقد كاتبت سرِّى لتوثِقَ سائرى فانجز حلّ الرقّ لى كاتب السرِّ
فجاء فلان الدين طالت حياتُه له(٢١٠) طيّب الذكر ما دام لى عمرى
وشدّ له عزمى وجدّد باسمه عقودَ عهودى بالوداد إلى الحشْرِ
لقد صفتِ الدنيا زمان بنائه بها ، والفتى أعطى بنيها من المهْرِ
ودامت لأهليها التهانى فنظّموا نطاق الأغانى والنُّثار مدى الدهر
وسحّ غمام الكفّ ورقاً فأطلعَتْ رياض الأراضى الدرّ كالأنجم الزُّهرِ
له قلم يحبو الطروس بأسطر معنبرة قد جلّلَتْ حُلل الزَّهْر
بها علم العلم الذى جلّ دقةً فحسْبُ معانى فهْمِه جودةُ الفكْرِ
إذا رام إسعاداً ترى الليل أبيضا وإن سام أبعاداً كبا الجوّ بالسُّمْرِ
ولازال يجدى النفع والضرّ مثلما تراه بجرّ الرفع والخفض إذْ يجرى
فأقعد عزم الظالمين بِحَربه وقام بنصر الله فى السرّ والجهْرِ
فأثنى عليه الشرق والغرب طيبا وأفواههم كلّتْ من الحمْدِ والشُّكْرِ
وعطّرت الأكوان من نشر ذكره فللّه ذكر أرّج الكوْن بالعطر
لقد جاد بالأموال من دون سائل فما أحدٌ فى الناس يشكو من الفقر
وقد ناله قوم من الفخر ذروةً فلم يظفروا منها بعظم ولا ظُفْرِ
وسابقُه قومٌ إلى المجد فانبروا حيارى لما أُلْفُوه من شدّة الأمر
مدْت له ثوب الثنا وقَصَرْتُه على مدْحه فأعجَبْ لمَدٍّ مع القصر
بقيت(٢١١) فلان الدين للناس ملجأ وطاعت لك الأيام فى النَّهْىِ والأمْرِ

---

(٢٠٩) فى تونس : «الهجر» .
(٢١٠) فى تونس : «ولأبى» .
(٢١١) فى السليمانية : «لقد» ، والصواب ما أثبتناه بالمتن من تونس .

ومن غرر نظمه قصيدة يائية مدح بها سيدى يحيى بن أمير المؤمنين المستعين بالله العباس لطف الله به ، أولها «إلى كم يفوت الحظ من رتبة عليا ، وهى تزيد على أربعين بيتاً .

وأجود نظمه الرثاء والحماسة ، يبين ذلك قوله وقد دعاه شخص من أصحابه إلى شيء فيه كسر للنفس لكنه يقترن بالموت «يا من يكلّفنى بالذلّ والملق» إلى آخرها ، ويوضّحه قوله من قصيدة يرثى بها أقاربه :

كم ماجدٍ دارت عليه الدائره ... ولطالما استجْلى كووسا دائره

ولطالما قطعَ اللّيالى ضاحكًا ... بين العيان ومقلتاه ساهِرَهْ

هذا الذى أضحى االزمان لقلبه ... عبدا فما شا يروم وغادَرَهْ

وقف الأهّلة والبدور تراه ما ... يَنْفَكُّ بين مسامرٍ ومسَامِرَهْ

شقته من أيدى المنايا أسهم ... عمرت به بعد القصور مقابره

وسقَتْه من صرْفِ الكؤوس معتقا ... لو صُبَّ فى الدنيا لأضحَتْ دائره

ما أضحكَت دار الغرور منعَماً ... إلاّ وأبكَتْ بالدّماء نواظره

لم تبْقِ جبارًا ولا مستضعفاً ... إلا أبادَت جمعه وعشائره

عاطت بنى حسن صروفُ الحتْفِ ما ... ما أبقَتْ فتى إلاّ أتتْه غادرَهْ

كانت منازلهم صحائف غرّةٍ ... وهمو سطورٌ للندى متوازرهْ

عبثت بهم أيدى المنايا فامّحوا ... فعلى ضرائحهم سحائب هامِرَهْ

انظر بنى الشمس الأمور أبادَهم ... ملك العباد فهم عظام ناخِرَه

وبلاهم حَيْنُ[٢١٢] البريّة بعدما ... روّى الأعادى من كؤوس حائره

أسقى السيوف دماءهم حتى انثنَتْ ... عن حوض ذاك الحَوْض إلا صادَرهْ

وكذا الرباط القَسْوَرُ البطل الذى ... كان الزمان يراه فردًا نادرَهْ

وكذا تغيب ذلك الشهم الذى ... كانت تخاف العالمون بوادرَهْ

كان العظيم رماده فدياره ... مأوى الضيوف ، بكلّ خير عامرَهْ

سلْ عنه مَن وَرَد البقاع مسافرًا ... ينبيك ، أو سَلْ جاره أو زائرَهْ

---

(٢١٢) فى تونس : «حسن» .

يا لهف نفسى والتلهّف قاتلى لو كان ساعده الزمان وظاهَرَهْ
يا صاح إن أنفقْتَ عمرك فى البكا وعلت مدامعك السحاب الهامره
ونسيت أولاد الرباط فأنت قد مرّتْ دهورُك فى صناع مشاعره
كانوا صناديد الوجوه وروحه كانوا أسودًا فى البقاع أكاسره
كانوا معادنَ للندّى وأكفّهم كانت سحاباً أو بحاراً زاخِرَه
بَرَكَ الزمان على حماهمو فانثنوا صرعى كأعجاز النخيل الناخره
وأَرتْهُمُوا[٢١٣] سحبُ السيوف بروقها ورعودها فإذا همو بالسّاهرهْ
فصل الذى أوصى لهم أوصالهم بالبيض إذْ ظنت سيوف باترهْ
لهفى وهلْ يغنى التلهُّف والبكا أو ينفع التّذكار من يَكُ ذاكِرَهْ
صبراً على جوْر الزمان وعزله هل يدرك الجزع الهلوع بشائره
فسقى الغمام ضرائحاً غمرتْهَمُو أيدى الحِمام ، بأهْل ودّى ماطرهْ
وحباهم الرحمن جلّ جلالُه جنات عدنِ فى رياضٍ ناضِرَهْ
يارب فى الأولى سترْتَ عيوبهم فاغفِرْ لم ما قدّموا فى الآخره

***

والقصيدة التى رثى بها أقاربه أيضاً شاهدةٌ بذلك ، منها :

أسفى على تلك الوجوه يطولُ وجفون عينى بالدموع هُمول
تجرى بأخدود الخدود كأنّها من عظم ما غاصَتْ بهنّ سيولُ
من كلّ أرْوع سيفهُ فى كفّه يتخطّف الأرواح وهو صقيلُ
ولهم بها كرٌّ وفرٌّ درْكُه يرتدّ عنه الطّرْفُ وهو كليلُ
سهَرتْ بها بيض الصّفاح فكانَ من سُمْر الرماح الجرحُ والتذييل
يا جمرةً رَقَدَتْ لَحيْن أحبّتى وعلا ذكَاها والفؤادُ عليلُ
هلاّ حفظْتَ لنا عهودًا أحكمت أحكامها وتكّمل التسجيلُ
تلك البلّية لا بليّة مفضل أمسى حمى الأموال عنه يزول

---

(٢١٣) فى تونس : «أرتهم»

يا لهف[٢١٤] [نفسى وقعةً أرضى] بها ... والخيل تحصَر والفحولُ تجولُ
حتى أريهمْ للوقائع صدمةً ... تتصدع الأرضون وهْى تصولُ[٢١٥]
بيضٌ وحمْرٌ قد تتابع نظمها ... من نثرها كالجمْر أو كاللُّلوُ
فُطِر الفؤاد وشقت الكبد التى ... ثبتت ونيل الحادثات نبيلُ
ما وقعةُ الحرْب التى بركَتْ على ... أولاد عمّى والزمان يجولُ
طحنت رحاها قرب عيجا طحنةً ... ولمثل محنتها[٢١٦] الدموعُ تسيل

ومنها :

يا لهف نفسى والدّواهى جمّةٌ ... فى أرض عيجا والرءوس تميلُ
نعت بها الغربان حتى فُصِّلَتْ ... بين الأحبّةِ فالبكا موصولُ
طال اعتكافُ القتلْ فى أرْجائها ... فذكى لديها الحج لا التهليلُ
كانت بها البيضُ القصار كأنها ... السمّر الطوال فأشكل التفصيل
قد طولت ألفاتها مذ دورت ... ميماتها أُسُلُ شكاها الطول
وطغى الوغى فعلاً لوقع سيوفهم ... صوْت يهول وللخيول صهولُ
وأدير فيهم للمنايا أكوس[٢١٧] ... من قطرة منها يصرَّع جيل
لكن أرضاً قد نأتْ ولعَلّ ما ... كرم الفتى إلاّ اعتراه أفول
لهفى على أولادِ عمّى إذْ مضوا ... جزر السباع وشمْلهم مفلولُ
كانوا حياتى والبلاد بعيدةٌ ... ولهم محلٌّ بالحشا مأهول
طال اغترابى عنهمو فتفرّقوا ... قبل الرجوع فليتنى مقتول

---

(٢١٤) وردت هذه الشطرة فى تونس على الصورة التالية :

يا لهف نفسى لنفسه أحصر بها

أما فى السليمانية فقد جاء : «يا لهف نفسى .... أحصر بها» .

وقد عدلناها هنا إلى ما بالمتن ليستقيم الوزن والمعنى .

(٢١٥) جاء بعد هذا فى السليمانية وتونس البيتان التاليان :

أسفى على تلك الوجوه يطول ... وجفون عينى بالدموع همول
يجرى بأخدود الخدود كأنها ... من عظم ما غاصت بهن سيول

وهما تكرار لمطلع هذه القصيدة وقد حذفناهما .

(٢١٦) فى السليمانية وتونس : «لمحنتها» .

(٢١٧) فى السليمانية وتونس : «أكؤساً» ، وكانت تصح لو لم يكن الفعل مبنياً للمجهول .

عبثت بهم أيدى الشتات فليس لى … حتى الممات إلى اللقاء سبيل
داود عمّى قد مضى ، ومحمّد … فهما حديثٌ فى الزمان مقولُ
صارا كأنهما بحلم نائم … ما منه إلاّ الوهم والتخييل
لم يبقْ بعدهما سوى ذكريهما … بتحزّن يدع القلوب تزول
قد أقفرَت تلك المنازل منهما … واسودّ وجْهُ الأرض فهو رذيلُ
مرَّت ليالى الوصْل وهى قصيرة … ماذا عليها لو تكون تطولُ
فكأننا لم نقض فيها مَعْهُمُو … حلو الحديث ولا أتانا السُّولُ
يا لهف نفسى والنبال إليهما … ترمى وصفو الكائنات حَبول
وتلاهما ابن نعيم البطل الذى … باهى بأمر الحرب وهو وبيل
فمحمدٌ : حسنٌ أبوه وخاله … عمر أبى ، فمن الجهات أصيلُ
حاز الجدال بمنطقٍ من سيفه … أمضى وأسرع والخصوم تجولُ
وخداعُه وقت النزال رقيقه … اشراكه ، والله فهو خليل
وله إلى رتب[٢١٨] البلاغة مرْتقَى … تتقاصر الآمال وهْو يطولُ
ولذهْنه انقاد الحساب وصعبه … من حسن فكرته له تسهيلُ
وبجوده وطلاقةٍ فى قوله … والوجه قاد المجد وهو ذلول
وقراعُه فى الحرب ، لا أقرانه … تبقى ، ولا سيف لديه صقيلُ
وثباته علم ، ومن وثباتِه … تخشى الأسود فملتقاه مهولُ
كم خاض بحر الهوْج وقت هياجه … فاغتاله ـ وهو الشجاع ـ الغولُ
يا لهف نفسى والتلهّف قاتلى … والقتل فيه مرتضى مقبولُ
لهفى على ذاك الجمال وياله … من سيدٍ هو فى القلوب جليلُ
حلوْ الكلام فصيحه ، فحديثه … يجلو صدى الألباب حين يقولُ
ظنّ العداةُ بأنّ عند[٢١٩] مماته … يصفو الزمان لهم وذاك غفولُ
هيهات قد ظنّوا المحال وزخرفَتْ … آراؤهم ، فلهم بها تضليلُ
بعثت صناديد لِوْ قْدِ حروبهم … تصلى تلهبّها وفيه تصولُ

---

(٢١٨) فى السليمانية وتونس : «رتبة» .
(٢١٩) فى السليمانية وتونس : «مماتهم» .

توفى لهم كيل الحتوف إذا التقوا — وتزيد فى الصاعات حين تكيل
عبد العزيز وأحمد ومحمد بن — معمّرٍ ، وكذاك إسماعيلُ
وبنو أبيهم عدُّهم متكاثر — وخصومهم وقت النزال قليلُ
فمحمّد بن معمّر ذو هيبةٍ — وسكينةٍ ، وله انتهى المعقولُ
وهو العفيف الدّينّ البطل الذى — يخشاه ريب الدّهر وهو صؤول
وله اصطبارٌ فى العجاج كأنّه — وقت الهياج مهندّ مسبُولُ
وترى لاسماعيل قلباً ثابتاً — ويدا لها الخطب الجليل خليلُ
يا طالما قهر السرايا وحْدهُ — وأطارهم بالقول منه : زولوا
لمَّا لقوه فكان مفرد صبره — من صبرهم أنمى واسماعيلُ
ولهم صحابٌ كالأسود مهابة — كل بريب الحادثات كفيلُ
كالفاجريَّينْ اللذّين تدرّعا — حُلل الحروب وللحروب صليلُ
أنسوهموا فى ليلة السطح التى — زارتهموا فتكاثر التشقيل
ضُربت بها الأمثال فهى شهيرةٌ — وسَرتْ بها الركبان جيلٌ جيل
وسطت بها الأبطال من أقيالنا — فى جمعهم ، فتعاظم التنكيلُ
لكن إذا نزل القضا لم ينفع — التحذير والبصر الجلىُّ كليلُ
أسفى وما يشفى التأسّف لا ولا — يغنى عن القلب الشجىّ عويل
جعلت مصارعهم فؤادى طائرًا — رشقته منها أسهم ونصول
وسقَتْه مرّ الصبرحتى قطعت — أحشاءه ، وتناوشته خُيُول
إنىّ لراجٍ أن يكونوا قد مضوا — شهداء إذ كَرَمُ الإله جزيلُ
فاللّه يعفو عنهمو ما قدّموا — يوم الحساب ، إذ الحساب مهولُ
وينيلهم جنّات عدنٍ مابقى — أسفى على تلك الوجوه يطولُ

وفراقنا به لا يقصر عن ذلك وهو إلى الأخر ، وقريبٌ من ذلك ترفقاته ويده طولى فى نظم الشعر[٢٢٠] من غير حشو ، يؤيد ذلك قوله :

(٢٢٠) فى السليمانية وتونس : «النثر» .

توفى خير الخلق بعد خديجةٍ وأزواجه تسع : صفية ، حفصة
وعائشة ، ميمونة ، معْ رملةٍ جويرية ، هند ، وزينب ، سودة

وقوله فى نظم النظائر التى كان رسول الله ﷺ يقرن بينها فى كل ركعة ، أخرج البخارى من طريق أبى وائل قال : جاء رجل إلى ابن مسعود فقال : قرأتُ المفصّل الليلة فى ركعة ، فقال : هذا كهذا الشعر لقد عرفت النظائر التى كان رسول الله ﷺ بينهن فذكر عشرين سورة من المفصّل ، سورتين فى كل ركعة ، واسم الرجل الذى جاءه نهيك ابن سنان كما فى مسلم ، وقد بيّن ابن خزيمة فى صحيحه أسماء السور المذكورة قال : هى عشرون سورة على تأليف عبد الله أولهن الرحمن ، وآخرهن الدخان [وهن] «الرحمن والنجم والذاريات والطور واقترب والحاقة والواقعة ونون والنازعات وسأل والمدثّر والمزمل وويل للمطففين وعبس ولا أقسم وهل أتى والمرسلات وعمّ يتساءلون وإذا الشمس كورت والدخان» ، انتهى فنظم ذلك على هذا الترتيب ، ولا يعاب بوقوع الشاذّ فإن ذلك مغتفر لاسيما فى نظم المعلم ، فقال :

حديث عبد الله فى نظائر عشرين من مفصل مجمعه
اقرأ بسورتين كل ركعةٍ وكن بخير العالمين رافعه
رحمن ، نجم ، زاريات الطور اقتربت وحاقة وواقعه
نون ، ونزع ، سأل ، مع مدثر مزمّل التطفيف والأعمى معه
لا أقسم ، الإنسان ، مرسلاتهم وعم ، كورت ، دخان ، تابعه

وقد أخرج الحديث أبو داود وبيّن السوّر أيضًا ، فقدم وأخّر فى البعض ، فقال : الرحمن ، والنجم فى ركعة ، واقترب والحاقة فى ركعة ، والطور والزاريات فى أخرى ، والواقعة ونون وكذا سأل سائل والنازعات وكذا ويل للمطففين وعبس فى ركعة ، والمدثر والمزمل فى أخرى ، وهل أتى ولا أقسم وكذا عم والمرسلات وكذا الدخان والتكوير ، وقد رتبها كما فيه أيضًا :

رحمن ، نجم اقتربت وحاقة وطور وذر ونون بعد الواقعة
وسأل نزع طففت وعبس مدثر مزمل وهل معه
قيمه وعم مرسلاتهم دخان والتكوير جاءت تابعَهْ

وكذا قوله فى الخصال التى يجرى على صاحبها أجرها بعد موته التى اشتملت عليها روايتا أنس وأبى هريرة رضى الله عنهما وذلك فيما ذكره صاحب الفردوس بغير إسناد ، وعن أنس رفعه ، قال : «سبع يجزى للعبد أجرها بعد موته وهو فى قبره : مَن علّم علماً ، أو أجرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو غرس نخلاً ، أو بنى مسجداً ، أو ورث مصحفاً ، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته» ، وقد رواه ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه من حديث أبى هريرة بلفظ «إنما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً نشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومسجداً بناه ، وبيتاً لابن السبيل ، ونهراً أجراهُ ، وصدقةً أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه بعد موته ، فقال :

للعبد يجرى الأجرُ بعد موته   فى تسع كما قال الرسول المصطفى
اجراء نهر ، حفر بئر ، غرس نخلٍ ،   نشر علمٍ والتصدّق فى الشفا
وبناء بيت ابن السبيل ومسجد   وبتركه ابنا صالحاً أو مصحفا

وهكذا قوله فى استخراج الضمير من حروف المعجم :

أطاع الدن فى الجيد السنىّ   وعُوطى الصرف تزداد السنى
حبيب مُعرق طبى تيمى   شذاه لا يصبّر عن شذىٍّ
علا وصْفى حلاه وحثّ شوقى   هزيز سيوف وجْه يوسف الذى
هلال شخصه يزهو ، نديم   سليم ومُلْكٍ كسروىّ
قوىّ لا يهولك يوم ضعفٍ   ويكظم عنف غيظ عن وَطِىٍّ[(٢٢١)]
لأولها وثانيها سمىّ   وأربعة لياليها البهىّ
ورابعها له تسع[(٢٢٢)] وختم   له خمس وعشر فى الروىّ
فإن يضمر لك الإنسان حرفاً   ليكشفه بايضاح جلىّ
وأسمعها له بيتاً فبَيْتا   وهل جاء الضمير بها بأىّ

(٢٢١) رقمت نسخة تونس فى الهامش الأبيات من أول القصيدة إلى هنا بالأرقام التالية على التوالى ١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ، ١٥ ولعله يشير إلى ما يجىء من تفسير هذه الأرقام .

(٢٢٢) إذا طبقنا ما جاء فى هذا البيت وسابقه على الأرقام التى وضعها ناسخ التونسية كان الأوفق أن يقال «سبع» بدلاً من «تسع» .

وضُمَّ عـداد مـا المـضـمـور فـيـه … يكون ضـمـيره فى اسم السـمىّ
وذلك من حـــروف ألـفـــاً وباتا … على التـرتيب للحـرْف القـصىّ
مـثـال : قـال مـضـمـورى ببـدْرٍ … وخـــتم جـاء فطاول فى الطوىّ
لأنَ الأول والخـــتم ســـتـــا … وعـــشـــراً هى وطارُ بالســـوىّ

***

ومن هذا النظم قوله فى ترتيب حروف المعجم عند المغاربة :

رمـز حـروف العـرب بعـد الزا … طيب طريف كـــان للحـــسنا
من ناله صحّ ضـــيـــا عـــينه … غنمـتــه فى قـيْنه ســـهـــلاً
ســـــرى هـواهـا ودواها لائـح … يشـفى فـختم الكل حـرف اليـا

وهكذا فى ترتيب حروف كتاب العين للخليل ، والمحكم لابن سيده ، والتهذيب للأزهرى : الكلّ فى اللغة وترتيب مواد أبوابها :

وعـرفـان ترتيب الأمـور بمـحكم … وعين وتهذيب له فى الكشف واجب
له صـغت أبيـات ثلاثا رمـزتهـاً … أوائل كَلْمـــات فـــهُنَّ مـــراتبُ
على حىّ هندٍ خفت غيظ قبيله … كـأنهـمـو جسم شـبـاب ضـواربُ
حبيبهـمـو سامٍ زكـا طول درعه … تليــــهم ظلامـــات ذَوّارٍ ثواقبُ
رأيتـهـمـوا ليـلاً نجومـاً فـزرْتهم … بكل منىً ، والدهرُ أضحى يلاعبُ
ولكن تلا مـيـمـاً بعيْن ومحكم … بهـمـز تليـه اليـاء والواو عـاقب
وتعليل ذا التـرتيب رعى مـخارجٍ … بحلق بدا حتى الشفاه يصاحب
وفى كل باب يبتدى بصحيحه … يضـاعـفـه ، قـبل الثـلاثى راتب
فـمثلهـمو مثل الصـحيح وبعده … رباعـيـهم ثم الخـمـاسى بجـانب
وفى كلّ تركيب يبينّ ما عسى … بجـيـبك من تقليـبـه ويناسب

***

على أن غزله لا يخلو عن الجيد كقوله :

خـــبـــرانى عن المنازل بعْـدِى … هل محاها بكا العيون لبُعْدِى؟
واذكـرانى لحـورها ، واذكـرا لى … هل وفت لى على البعاد بعهدى؟
أم تناسَتْ تلك الليـالى فـمـاسَتْ … عنْد من لا أرضاه عبـداً لعبـدى

يالحى اللّه فِتْيَـةً ألجـأتْنى لاغـتـرابٍ بعـد اقـتـراب لهندِ
ربّ ليل ركـضْتُ فـيـه جيـادًا للمـلاهى ، ومـا بلغْتُ أشُـدّى
رصَّعَتْـه شـهب السـماءِ ببـدْرٍ نضَّـدَتْه عليـه أبهج نَضْـدِ
ثم خَطَّتْ بالنصـر منه سـجلاً رَمَّلَتَـهْ بأحـسـن اللاّزوردى
وحـبـاه كف الثـريًا نثـاراً نظمتـه الميـزان أنفس عـقـدِ
فـاجـتـدى البـحـر الخضمّ نداهُ فـرمـاه من اللآلـى بمـدٍّ
وأدارت بُـدُورُه نبـتَ كـرم مثل شمسٍ تسربَلَتْ ثوب شُهْد
طالما أبْرَمَتْ يدُ السحب نسجاً عِـقْـدُه فى عنقـودها أىّ عـقـد
مـا هدانى لحـانهـا غـيـر نفح قَد شَـدَا من نفح الرياض بنجدْ
وشـعـاع سـرى بأطيب عُـرْفٍ من تجلّى صـرفِ الكؤوس وورْدِ
عـجـبـاً هل رأيت لمع رحـيق فى طريق يرى الصوابَ ويهـدى
أم علمتَ الضـلال يجلو ظلامـاً ليت شعرى أم فرط غىّ كرشد
يارعى اللّه هاتيك الليـالـى مثل برْقٍ سَرَىْ وما نلْتُ قصدى
ياترى هل أفـوز منهـا بعـوْدٍ قبل أُلقى مثل الرّكاز[٢٢٣] بلحدى
أو أرى من تلك البدور اجتماعاً مـثل عـهـدٍ مضى بأنضر حَـدّ
شبه إكليل حول ساقى المحّيا كل صـدْرٍ به سـقى كـأس وُدِ
إن أفـزْ بالوصـال أو لم أَجُـزْهُ فـدوامـاً للّه شكرى وحـمـدى

***

وكذا قوله :

ولى معشر فى نيل مصر توافقت مُناهم وأوقـات الزمـان عـبـيـدُ
كـأنهّـمـو عِـقـدٌ تنظّم جـوهرًا وكل مـقـالٍ يذكـرون سـديدُ
قضيت بهم أيام أنسى وقد نأى رقـيـبى ، ولم يقدر علىّ حسود
ونحن على متن السفين كأننا علونا سـحـابًا للسـرور تمـيـد
أُشبه موج البحر جيشًا تتابعت به الخـيـل إذ ثوب الرياح حـديد
وجادَتْ له أيدى النسيم بنفْحها فـمدّت شبـاكـاً للقلوب تصيدُ

(٢٢٣) الركاز : فى اللغة بكسر الراء هو الشىء الخفى أو المدفون فى باطن الأرض .

غالب مقاطيعه على الطريق السابقة فى التورية[٢٢٤] والاستخدام وغير ذلك كقوله :

يارَبِّ إنّى كنْتُ أسأل صادقاً نيل الشهادة بعد حُسْنِ مآبِ
فقتلتُ[٢٢٥] صبرًا يا كريم فوفّنِى أجرى عَلى صبرى بغير حساب

وقوله مضمّناً النصف الأخير :

أخا الكاسات إنّا فى انتظار وبنتُ الكرْمِ واسطةُ العقودِ
وقد رُمْنَا نُزَوّجها إبن مُزْن[٢٢٦] فهل لك أن تكون من الشهودِ
مَنْ رام ناموس الملوك مهابةً فليسلب النفس الهوى فهو الدوَا
أو ما ترى الناموس[٢٢٧] يكثر عندما يقع السكون له ويطرده الهوا

وقوله :

عشق الزمانُ بنى الرّباط وكم سبى قوماً هواه وَمَيْلُه أوْلَى لُهمْ
أوصى لهم بظبا الخدور فقطّعوا غلطا بلّماع الظبا أوصالهم

وقوله ما كتبه على كرّاسةٍ أهداها للكمال بن البارزى :

لقد أهديتها جهدى ولم لا أقدّم نحوكم روحى ومالى
وإن نَقَصَتْ فإنّ لديْك إغضا[٢٢٨] يبلغها إلى رتب الكمالِ

وقوله :

كم فى الهوى من مطلب كتب القضا ءُ عليه هذا مهلك تأتى له
تأوى له همم الأراذل لم يروا خطأ ، ولمّا يعلموا تأويله

وقوله :

كم عسكرٍضخم الذرى متمنّع تهويله يدع المنى يَهْوِى له
صدمَتْه من أبطالِ قومى فتيةٌ شمّ ولم[٢٢٩] يتبينوا تهويله

---

(٢٢٤) فى السليمانية : «التوراة» .
(٢٢٥) فى السليمانية : «فقُلْتُ» .
(٢٢٦) فى السليمانية : «محسن» .
(٢٢٧) حشرة لاذعة ، أما الناموس الواردة فى الشطر الأول من البيت السابق فيقصد به معاشرة الملوك .
(٢٢٨) فى السليمانية : أى «اغضاء» .
(٢٢٩) فى تونس : كلمة غير مقروءة .

وقوله :

لا ترومـــوا[٢٣٠] نيل بّرٍ ونفيس المال مخزوه
لن تنالوا البر حتى تنفقوا ممّا تحبّون

وقوله :

لما بكى انفطرَتْ من فى هواه جرتْ عينى دمًا ومريرُ الصّبر فيه حَلاَ
هام الفريقان من عرْبٍ ومن عجم فى الحبّ فاختصما فى القرب واقتلا

وقوله :

ولقد مررْت بمعشر بفنائهم سُمْر يلذّ لعاشقيهنّ الفنا
فطلبت من سَمر الفناءِ فصَحفّوا فتناولَتْ فرسانهم سُمْر القنا

وقوله :

يا أيها الحبر الذى من عِلْمِه بحر المعارف قد أسيغ وقد طما
أنت الذى مازال يسمح بالمنى ويجيب قصْدَ السائلين وقد ظّما

وقوله :

يا سائراً ساهراً والروح تتبعه نحو الشمال وأين الحبّ عن وصبى
فليس مِنّىَ فى مصرٍ سوى جسدى والقلبُ فى صفر ، والدمع فى حلبِ

وقوله :

ورْوضٍ[٢٣١] أتيْناهُ عشيّة أقبلت ملاح البريا من غضيض وغَضّه
حكى لونه والبيضُ محدقةٌ به زمرّدة خضراء فى وسط فيضّه

وقوله وقد سرق ياقوت عبد ابن الجنيد له مالاً :

لم يبرح الياقوتُ أكرم جوهرٍ يَعْدو[٢٣٢] على أموالهم ياقوتُ
وعجيبُ أمرِ بنى جنيد ظاهر نظّمت أبهى جوهر فى تاجى

(٢٣٠) فى تونس : «لاترمو نبل بره» .
(٢٣١) ورد هذا الشطر فقط فى السليمانية .
(٢٣٢) جاء الشطر الثانى من هذا البيت فى تونس والسليمانية على النحو التالى «يعدو اعلم أموالهم ياقوت» وقد أثبتنا ما بالمتن ليستقيم المعنى .

وقوله :

رام يهجى[٢٣٣] رءوس الشعر مُذْ نظَّمتُ أبهى جوهر فى تاجى
فشعرت أعْيُنَهم فمامن مادحٍ نال المُفاص ولا اهتدى منهاجى

وقوله يمدح الشهاب بن المجدى :

يا مَنْ إليه العلم سيق بأسره حتى تجاوز فيه أقصى الحّدِ
أنت الذى عمّ الوجودِ محامدًا وأبو العُلا والعّز يا ابن المجدى

وقوله فى صدرِ رسالة :

إنّى إلى تذكار أنْسِك سيدّى ليسوقنى حبّ لدى شديد
والله يشهد اننى لك زائدٌ شوقى وحسبى سائق وشهيد

وقوله :

ولما رأيْتُ البدْر ألْقَى شعاعه على نيل مصر والسفين بنا تجرى
تَخَيلْتُه نهرًا يسير بسيْرنَا من الفضّة البيضاء فى لَجة البحر

وقوله :

لى صاحبٌ مثل النسيم لطافةً كم ضمٌ من خمرْ الصبا مَنْ جَرّهْ[٢٣٤]
وتبطأ[٢٣٥] البيض الليالى ضاحكًا وسقى بها الأعداء كأساً مُرَّه

وقوله :

تحريف صبر إنْ نظرتُ محقَقا بصرٌ ومَن عاناه نال الشرفا
فاسمَحْ به تُعْط البصيرة مرْشدًا فى كلّ علم والرضا والعرفا

وقوله :

لم يبق همك غير حرفٍ واحدٍ من فهْمِك افْطِنْ زَانَك التوفيقُ[٢٣٦]
ثلثيه غطّى فاستعن بتصبّر وتوكلن إنى عليك شفيقُ

---

(٢٣٣) بعد كلمة رام كلمة غير مقروءة فى السليمانية وتونس .
(٢٣٤) ضبطت نسخة تونس الميم فى «من» بفتحها وكذلك جره بفتح الجيم وتشديد الراء المفتوحة .
(٢٣٥) فى تونس والسليمانية : «تبطى» بالياء .
(٢٣٦) فى تونس والسليمانية : «التوفير» وقد عدلناه إلى ما بالمتن حتى تتفق القافية مع قافية البيت التالى .

وقوله :

إنْ كان طهر نجاسةٍ حسبه ... بالماء وهو حياة خُلق يُخلق

قدم[٢٣٧] الشهادة طهر حيث معتبرى ... وبفضله يحيا القتيل ويرزق

وقوله :

يا قاصر الطرف ما يفتر عن حبب ... إلا انجلَتْ ضياءً نقطة الخال

قد عاد كلّى ببعض الوجْه منتحلاً ... ودام فى تيه مافى الحسّن بليال

-١٢٢-

إبراهيم بن فايد (بفاء وهمزة) بن موسى بن عمر بن سعيد بن عَلاّل (بفتح المهملة وتشديد اللام الأولى) ابن سعيد الزواوى[٢٣٨] السنجارى القسنطينى[٢٣٩] الدار ؛ وُلد سنة ستٍّ وتسعين وسبعمائة فى جبل جرجرا ، ثم انتقل إلى بجاية فقرأ بها القرآن فيما أظنّ واشتغل بها فى الفقه على الشيخ أبى الحسن على بن عثمان ، ثم رحل إلى تونس فأخذ المنطق والفقه عن الشيخ أبى عبد الله الآتى ، والفقه أيضًا عن يعقوب الزغبى ، والأصول عن عبد الواحد الغريانى ، والفقه أيضًا والتفسير عن القاضى أبى عبد الله القلشانى . ثم رجع إلى جبال بجاية فأخذ العربية عن الأستاذ عبد العال بن فراج ثم انتقل إلى قسنطينة فقطنها وأخذ بها الأصلين والمنطق عن الشيخ الحافظ لمذهب مالك أبى زيد عبد الرحمن الملقب بالباز ، والمعانى والبيان عن الشاب الصالح شيخنا أبى عبد اللّه محمد البلينى[٢٤٠] الحكمى الأندلسى ، وَرَدَ عليهم حاجاً ، و[أخذ] الأصلين والمنطق والمعانى والبيان والفقه وغالب العلوم المتداولة عن سيدى أبى عبد اللّه بن مرزوق عالم الغرب ، قدم عليهم قسنطينة فأقام بها نحو ثمانية أشهر ، ثم استمر يقرأ ويقرىء حتى برع فى جميع هذه الفنون لاسيّما الفقه ، وشرح ألفية ابن مالك فى مجلدة ،

---

(٢٣٧) ورد هذا الشطر بهذه الصورة فى السليمانية وتونس ولم نستطع الاهتداء إلى المقصود .

(٢٣٨) فى السليمانية : البخارى ولكن فى الضوء ، ص١١٦ «النجار» ويجوز فيها «البجائى» لما سيرد فى السطر التالى من أنه انتقل إلى بجاية كما فى المتن ، ويلاحظ أن السخاوى نقل أكثر ما بالمتن أعلاه واكتفى فى ختام ما كتب بأن قال لقيه البقاعى سنة ثلاث وخمسين حين حج أيضًا . على أنه أضاف أنه مات سنة ٨٥٧هـ .

(٢٣٩) أوردتها تونس : القسنطى بفتح القاف وسكون النون بعدها طاء مفتوحة ، وهو اجتهاد مردود من ناسخ المخطوطة ، إذ النسبة إلى قسنطينة وهى إحدى مدن الجزائر .

(٢٤٠) فى الضوء ١١٦/١ «اللبس المحكم» وهو خطأ .

و «تلخيص المفتاح» فى مجلدة سمّاها «تخليص[٢٤١] التلخيص» ومختصر الشيخ خليل فى مذهب مالك فى ثلاث مجلدات سمّاها «تسهيل السبيل فى مختصر الشيخ خليل» ، وآخر إن كمل كان فى مجلدين سمّاها «فيض النيل» .

وحج مراراً وجاور وتلا برواية نافع من طريقى قالون وورش على الزين عبد الرحمن ابن عياش مقرىء الحجاز ، وحضر مجلس شيخنا الشمس الجزرى فى الحديث سنة ثمان وعشرين ، وحج سنة ثلاث وخمسين ، وبها اجتمعت به بالقاهرة فى منزل شيخنا العلاّمة محقق الزمان أبى الفضل المشدّالى البجائى ، وهو رجل صالح مشهور بين المغاربة بالدين والعلم ، وعليه سمت الزّهاد وسكونهم . وأجاز لى رواية جميع ما يجوز له وعنه روايته ، وأخبرنى أن العلامة أبا عبد اللّه بن مرزوق أرسل إلى والد الشيخ أبى الفضل يقول له : «بعثت إلينا أبا الفضل فما أدرى بعثته ليقرأ علينا أو لنقرأ عليه» أو قال : «بعثته ليقرأ علينا فإذا هو أهل لأن لنقرأ عليه «أو كما قال» .

-١٢٣-

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، الأمير صارم الدين المهمندار بن القاضى نجم الدين بن الشهيد التنيسى[٢٤٢] المولد ، المصرى الشافعى ولد سنة إحدى وثمانين وسبعمائة بمدينة تنيس . كان والده إذ ذاك كاتب السرّ بها وقرأ بها بعض القرآن ثم انتقل به والده إلى القاهرة فأكمل بها القرآن ، وحفظ «العمدة» وسمع العلاء بن أبى المجد ، وحجّ مرتين أولاهما سنة ست وسبعين وسبعمائة ، وزار القدس والخليل وسافر إلى الشام فأكثر ، وولى المهمندارية سنة عشرين وثمانمائة واستمر ، ومعنى هذه الوظيفة الأمانة للسلطان على من يطرقه من الضيوف مِن رُسُل الملوك والعربان والتركمان وغيرهم ؛ سمع جميع البخارى على الشيخ علاء الدين على بن أبى المجد والمجلس الأخير وأوله باب «وكلّم اللّه موسى تكليما» بمشاركة الشامى والعراقى والهيثمى بأسانيدهم المذكورة فى محمد بن أحمد القلقشندى .

---

(٢٤١) فى الضوء ١٦٦/١ «تلخيص التخليص» .

(٢٤٢) وفى الضوء ١٢٦/١ «البشبيشى المولد» ثم قال «ولد بمدينة بشبيش حين كان أبوه كاتب سرّها ، ويكاد يكون السخاوى ناقلاً ما كتبه إلا مع تغييرات طفيفه من البقاعى ولكنه أضاف قائلاً «كتب عنه البقاعى فى سنة ست وأربعين ، ومات يوم الخميس سابع عشر ذى الحجة منها بالقاهرة وصلى عليه بجامع الأزهر» .

لقيتُ هذا الشيخ فى جمادى الآخرة سنة ستٍّ وأربعين فأجاز باستدعائى وشافهنى بها . وهو شيخ نيرّ حسن الشكل .

-١٢٤-

إبراهيم بن محمد بن أبى بكر ، برهان الدين بن الحداد الدمشقى الشافعى المقرىء العدل قرب قناة ابن[٢٤٣] العوفى بدمشق .

-١٢٥-

إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن على بن مسعود بن رضوان ، الفاضل البارع برهان الدين بن أبى شريف المرى (بالمهملة) المقدسى الشافعى .

وُلد فى ذى القعدة[٢٤٤] سنة ستٍّ وثلاثين وثمانمائة بالقدس الشريف ، وحفظ القرآن وسِنّه سبع سنين ، وتلا على الشمس بن عمران الغزى لابن كثير وأبى عمرو من طريق الشاطبية ، وشرع فى التفهّم على أخيه العلاّمة كمال الدين محمد الآتى ، فبحث عليه فى النحو والفقه ومصطلح الحديث ، وفى علم التجويد للقرآن المجيد على ابن عمران ، ولازم الشيخ سراج الدين الرومى مدّة فبحث عليه فى العربية والأصول والمنطق ، وعلى الشيخ يعقوب الرومى فى النحو والمعانى والبيان ، وسمع عليهما بحثاً كبيراً من فقه الحنفية ، ثم قدم القاهرة صحبة أبيه وأخيه فى أواخر جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين فبحث على بعض المشايخ فى الفقه والأصول والعربية والتجويد فبرع فى أقرب مدّة براعةً لم تتفق لأحدٍ من أقرانه فى زمانه ، ثم توجه إلى الحجاز صحبة أبيه وأخيه فى ثامن عشر شعبان من تلك السنة فى ركب كان رئيسه القاضى عبد الباسط بن خليل الدمشقى فوصلوا إلى المدينة الشريفة[٢٤٥] (فى العشرين من رمضان فأقاموا بها إلى سادس شوال وتوجهوا إلى مكة المشرفة) فحجوّا تلك السنة ، ثم رجع إلى القدس فاستمر

(٢٤٣) قناة ابن العوفى : جاء فى النعيمى قناة ابن العونى وليس العوفى قناة قرب جامع الجوزه فى محلة القزازين فى العمارة البرانية . صلى عندها على بن يحيى بن العطار وهو رجل ديوان انظر الدارس : النعيمى ج١ ، ص٣٩٦ .

(٢٤٤) حدد الضوء ١/١٣٤ يوم ولادته بأنه كان ليلة الثلاثاء ١٨ ذى القعدة .

(٢٤٥) ما بين القوسين ساقط من السليمانية .

على الإقبال والتفهّم ، ونظم فى سنة أربع وخمسين قراءة أبى عمرو بن العلاء فى نحو خمسمائة بيت فى نحو «الشاطبية» وقافيتها ورويّها ؛ ثم مرض فى أواخر سنة خمس وخمسين مرضةً أشفى منها على الموت وطالت به فرأى بعد العاشر منها أنه فى الروضة الشريفة بالمدينة الشريفة وأنّه أتى إلى مصلّى النبى ﷺ فرفع السّتر عنه وشرع يقبّله ويمرغ وجهه عليه ، ثم استيقظ .

وفى الليلة الثانية من ذاك غاب عن هذا الوجود وظن أهله أنه أخذ فى مقدمات الموت واستداروا به[٢٤٦] [نحو القبلة] ، فرأى فى تلك الغيبة أنه فى الروضة الشريفة أيضًا وأن النبى ﷺ جالس بها مسنداً ظهره للداربزين[٢٤٧] القبلى[٢٤٨] الشمالى وهو مستقبل المنبر وعليه عمامة سوداء ، فأتى إليه وقبّل يده المباركة ثم تأخر ووقف بين يديه ﷺ وهو يبتسم ، [فقال له] : أتحبّ الآخرة أم الدنيا؟ [قال] فقلت : الآخرة يا رسول الله ولكن لم أقْضِ فى الدنيا وطرى من الخير ، ولم أعِشْ زمنًا استكثر فيه من الطاعات ، فقال : كم تريد من العمر؟ فقلت : أربعين سنة أخرى أصرفها فى التصنيف فى العلم ؛ فسكت ﷺ وإذا ورقة قد نزلت من السّماء بينى وبينه ﷺ فتناولها عليه الصلاة والسلام ودفعها إلىّ وقال «إن الله وهبك أربعين وزادك عشرين!» فوضع البرهان الورقة فى رأسه واستيقظ فلمس ذلك الموضع من عمامته فلم يجدها فقال : «أين الورقة؟» فسألوه عن ذلك فحدّثهم فسُرُّوا به ، وأخذ فى العافية من ذلك الوقت .

ولمّا عوفى يسّر الله له قواعد ابن هشام المسمّاة «بالإعراب عن قواعد الاعراب» شرحها شرحاً مزدوجاً فيه المتن فجاء فى نحو عشرة كراريس ، ونظم «النخبة» فى نيف ومائة بيت ، ثم شرع فى كتاب فى الفقه يذكر فيه اختلاف مذاهب الأئمة الثلاثة : أبو حنيفة ومالك والشافعى ، فوصل فيه إلى سجود السهّو .

ثم رحل إلى القاهرة فى شعبان سنة ستٍّ فدار على مشايخ القاهرة كالعلم البلقينى والجلال المحلىّ والزين الأبوتيجى والسّعد الدميرى والأمين الأقصرائى وأبى الفضل المغربى وغيرهم ، فبحث فى الفقه والفرائض والحساب والتفسير والأصلين ، وكتب له

---

(٢٤٦) أضفنا ما بين المعقوفتين ليتضح المعنى .
(٢٤٧) الداربزين : جزء رخامى أو سياج حديد أو حاجز صلب عالى عن الأرض انظر: Dozy: op.cit ، ج١ ، ص٤٣٠ .
(٢٤٨) هكذا «القبلى والشمالى» فى تونس والسليمانية والواجب أن تكون إحدى الجهتين .

كثير منهم ومن أهل الشام على مصنفاته ، وأجازه المشايخ بالتدريس ، وأجاز له العلم البلقينى الافتاء وَجدَّ جَدّاً لا مزيد عليه والله تعالى ينفعه وينفع به . أمين .

وأنشدنى من لفظه لنفسه فى يوم الأربعاء رابع صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة بالمؤيدية بالقاهرة :

تحكم فى قلبى هواكم أحِبَّتى ... فأنْحَل جِسمْى بل أذابَ فؤادىِ
عصْيتُ عذولى فى المحّبة فيكمو ... وقلتُ : هُمُو عيشى وكلّ مرادى
سكنتم سويدا القلب يا خير سادة ... ومن مقلتى أيضاً سواد سوادى
جرى عن دم دمعى فأشبه عَنْدَما ... لطول صدودٍ منكمو وبِعادِ
سقانى الهوى صرفاً كؤوس محبّةٍ ... فأشْرَبَها قلبى ليوم معادى
فبالله مِنُّوا أوعِدُونى بوصلكم ... فإنى المحبّ المشمّر عن ودادى

وكذلك أنشد فى التاريخ والمكان :

دموعى قد نمَّتْ بسرّ غرامى ... وباح بوجْدى للوشاة سقامِى
فأضْحى حديثى بالصبابة مسندًا ... ومرسل دَمْعى من جفونِى دامى
تسلسل بالخدّين يجرى متابعًا ... يقارن(٢٤٩) عالى زفرةٍ لهيامى
ومن طرْفِىَ المجروح قد قام شاهدٌ ... يعادله حقاً نحولُ عظامى
فصَبْرى ضعيفٌ والفؤاد معلّل ... وحالى غريبٌ والعزيز مرامى
فمستور أمرى صار يُرْوَى معنّفًا ... وسرِّىَ مشهورٌ ووجْدِىَ نامى
وكم يُلْبِس الواشون عنّى منكرًا ... من العَدل موصولاً بزور كلام
فيا عاذلى إن شئت فاعذِل أو اعْدلَنْ ... عن العذْل ، لا أصغِى لقول ملامِ
فقلبىَ موقوفٌ على مَنْ أُحبُّه ... مقامى مرفوعٌ ، وقدْرِىَ سامىِ
بُنَىٌّ شريفٌ شرّف الله قدره ... وبوّأه منه عَلِىٌّ مقام

(٢٤٩) ورد هذا الشطر فى السليمانية هكذا «يقارن على عالى زخره لهيامى» وربما كان الأصوب أن يقال فيه «على الخد عالى زفرة لهيامى» .

-١٢٦-

إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسى الأصل ، الحلبى المولد والدار ، سبط ابن العجمى(٢٥٠) ، ويعرف هناك بالشيخ إبراهيم المحدّث ، وفى الديار الشامية(٢٥١) بالشيخ برهان الدين القوف(٢٥٢) ، وهو يكره هذا اللقب ، وهو حافظ تلك البلاد غير مُنازَع فى ذلك ؛ انتهت إليه مشيخة حلب حتى صار فقهاؤها جميعهم تلامذته : القضاة فَمنْ دونهم .

وُلد بحلب فى ثانى عشرى رجب سنة ثلاثٍ وخمسين وسبعمائة بمكان منها يقال له الجَلّوم (بفتح الجيم وتشديد اللام المضمومة) بقرب فرن عميرة (بفتح العين) وحارة بلبان .

والده من طرابلس الشام ، وجدّه لأمه هو عمرو بن محمد بن الموفق أحمد بن هاشم ابن أبى حامد عبد الله بن العجمى الحلبى ؛ وتوفى أبوه وهو صغير جداً فسافرت به أمّه إلى دمشق فقرأ بها بعض القرآن ، ثم ردّته إلى حلب فأكمل حفظ القرآن العظيم فى مكتب الأيتام لناصر الدين الطواشى بالنشابين ، وصلى به بخانقاه أحد أجداده لأمه شمس الدين أبى بكر أحمد بن العجمى(٢٥٣) وتلا برواية أبى عمرو على الماجدى إلى أثناء سورة التوبة وكذا لقالون على الشهاب أحمد بن أبى الرضا الحميدى الشافعى إلى آخر سورة نوح ، ولأبى عمرو أيضاً على الشيخ عبد الواحد(٢٥٤) الحرانى الحنبلى ختمتين ولعاصم عليه إلى آخر سورة فاطر ، وعلَى أبى عبد الله محمد بن ميمون البلوى الأندلسى بعض القرآن لنافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر .

وأخذ الفقه عن العلامة كمال الدين أبى حفص عمر بن تقى الدين إبراهيم بن عبدالله بن عبيد الله العجمى الحلبى الشافعى والإمام علاء الدين على بن خميس البابى وتقى الدين محمد بن نور الدين محمود بن على بن العطار الحرانى وأبى البركات

---

(٢٥٠) وذلك لأن أمه هى ابنة عمر بن محمد بن الموفق أحمد بن هاشم العجمى الحلبى .

(٢٥١) وبعدها فى تونس : «والمصرية»

(٢٥٢) القوف بالضم كما عرفتها المعاجم العربية أعْلى مثانة البقر ، وكذلك البياض الذى فى أظفار الأحداث .

(٢٥٣) هو والد والده أحمد الموفق ، انظر ما سبق حاشية ٢٥٠ .

(٢٥٤) هكذا فى السليمانية عبد الواحد ولكن فى تونس عبد الأحد وفى الضوء ١٣٨/١ «عبد الأحد بن محمد بن عبد الأحد الحرانى» .

الأنصارى والإمام نور الدين محمود بن على الحرانى والد تقى الدين المذكور ، والعلامة شهاب الدين بن أبى الرضا ، وحضر عند علامة المذهب شهاب الدين الأذرعى وهو يبحث عليه فى منهاج النووى ، وكان القارىء بشر والد ابن الأنصارى ومعه ابن ظهيرة المكى ، وحضر بعض دروسه فى المدارس ، وسمع عليه قطعة من «رسالة الشافعى» وغيرها ، وحضر بعض دروسه الإمام شهاب الدين أحمد بن الحنبلى ، قال : «ورأيت الشيخ زين الدين البارينى ولم أقرأ عليه شيئاً لأنه توفى سنة أربع وستين وأنا فى المكتب» ، وأخذه فى القاهرة عن شيخ الإسلام السراج وابن الملقن والإمام شمس الدين محمد الصفدى نزيل القاهرة وغيرهم ، وأخذ النحو بحلب على الإمام زين الدين عمر بن أحمد بن عبد الله ابن المهاجر والإمام كمال الدين ابراهيم بن الحاج عمر الحلاوى والعلاّمتين أبى جعفر وأبى عبد الله الأندلسيين وغيرهم ، وبالقاهرة عن الإمام زين الدين أبى بكر بن عبد اللّه بن مقبل التاجر الحنفى ، قال : وقرأتُ كتاب تحبير الموشيين على جامعه علاّمة اللغة مجد الدين الفيروزابادى بالقاهرة ، وبحث غالب قصيدته شيخه ابن عبد الله الأندلسى التى أولها : «بطيبة أنزل ويمِّم سيد الأمم» فى البديع وبحث فى علم الحديث على الحافظ صدر الدين سليمان الياسوفى بدمشق ، وعلى الحافظين الزين العراقى والسراج بن الملقن بالقاهرة وسمع بحثه على البلقينى .

وبحث فى التصريف على الإمام جمال الدين يوسف الملطى نزيل حلب ، ثم ولى قضاء القضاة بالقاهرة وتوفى بها .

وحُبب إلى صاحب الترجمة سماع الحديث وأكثر منه جداً وأول سماعه سنة تسع وستين وسبعمائة . وسمع على مشايخ حلب وكتب الحديث سنة سبعين فى جمادى الآخرة وسمع وقرأ بها غالب مرويات البلد على نحو سبعين شيخاً ، وأجازه من دمشق من أصحاب الفخر بن البخارى صلاح الدين محمد أبو حفص عمر بن أميلة ، وابن الهيلمى ، ثم رحل إلى حماه وحمص وبعلبك ودمشق فسمع بهذه البلاد ولم يسمع على أحد من أصحاب الفخر سوى الصلاح ، سمع عليه أشياء منها المشيخة .

وسمع بدمشق فى هذه الرحلة على نحو أربعين شيخاً ثم رحل منها إلى القدس الشريف فسمع به وبالخليل ، ثم إلى القاهرة فسمع بها ، وبمصر القديمة على مشايخ يزيدون على ثلاثين ، منهم ناصر الدين الطبردار من أصحاب الحافظ الدمياطى وجويرية

بنت شهاب الدين الهكارى من أصحاب ابن الصواف وابن القيّم ، ثم رحل إلى الإسكندرية فأخذ بها عن أربعة[٢٥٥] مشايخ سماعاً وقراءه ، ثم رجع إلى القاهرة واستفاد بها شيخاً آخر ثم إلى غزة[٢٥٦] فسمع بها ، ثم الخليل ثم القدس ثم نابلس ثم دمشق ثم حمص ثم حماه ثم حلب فأقام بها سنتين ، ثم رحل إلى القاهرة وسمع بما دونها من البلاد ، ثم رحل إلى دمياط فسمع بها وبتنيس ، ثم رجع إلى بيت المقدس ثم دمشق ثم حلب .

وانتهى إثبات ما سمعه فى مجّلدة ضخمه بخطة الدقيق . ومشايخه فى الحديث وغيره نحو مائتى شيخ وثلاثين شيخاً . وجوّد الكتابة على جماعةٍ بحلب أكتبهم الشيخ بدر الدين حسن البغدادى الشهير بالناسخ ، وكتب الكثير بخطّه الدقيق الحسن لاسيما فى هذا الشأن وكتب العالى والنازل وعنى بهذا الشأن ، وكتب تعليقاً لطيفاً على «سنن ابن ماجة» وآخر على «صحيح البخارى[٢٥٧]» وأخر «على سيرة[٢٥٨] أبى الفتح بن سيد الناس اليعمرى» ، وأخر على «الشفا»[٢٥٩] للقاضى عياض . واختصر كتاب «المبهمات» لابن بشكوال ، وكتب على بعض «صحيح مسلم» [كتاباً]فذهب فى فتنة تمر ، وأفرد[٢٦٠] كلا من المدلسين والمختلطين والمخضرمين والوضاعين ، وكتب حواشى على «صحيح مسلم» وعلى «سنن أبى داود» ، وعلى «تجريد الذهبى» و «كاشفه» وعلى «مراسيل العلائى» وذيَّل على «ميزان الذهبى» وكان يمعن النظر فيه ، وله «حواش على الميزان» وعلى «تلخيص المستدرك» كلاهما للذهبى ، قال : «وكتب عنى املاءً على البخارى صلاح الدين بن صالح بن السّفاح ، وتعليقا آخر على شمس الدين بن شفليش العزازى وكذا القاضى محبّ الدين محمد أبى الوليد بن الشحنة وغيرهم ، وزار بيت المقدس أربع مرات ، وحج سنة ثلاث عشرة وكانت وقفتها الجمعة ، ورُزِق عدة أولاد منهم الآن موجود

---

(٢٥٥) فى الأصل «أربع» وقد نص الضوء ١٤٠/١ على أسماء ثلاثة فقط هم عبد الله بن الدماميني والمحيوى القروى ومحمد بن محمد بن يفتح الله ، ثم عقب على ذلك بقوله «آخرون» دون أن يسميهم مما يؤدى إلى أنهم أكثر من أربعة مشايخ .

(٢٥٦) فى تونس والسليمانية : «غيره» ، والصواب ما أثبتناه بالمتن .

(٢٥٧) وقد سماه «التلقيح لفهم قارىء الصحيح» .

(٢٥٨) واسمه «نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس» .

(٢٥٩) وعنوانه «المقتفى فى ضبط ألفاظ الشفا» .

(٢٦٠) أشار السخاوى ١٤٢/١ إلى أسماء هذه الكتب وأنها هى «الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث» و«التبيين لأسماء المدلسين» و «تذكرة الطالب المعلم فيمن يقال إنه مخضرم» و«الاغتباط ، بمن رمى بالاختلاط» و «تلخيص المبهمات» أما ذيله على الميزان فسماه «نبل الهميان فى معيار الميزان» ،

أبو حمزة أنس ، أجازته عائشة بنت عبد الهادى ، سمعت على الحجار جميع صحيح البخارى وهى آخر أصحابه بالسماع ، وأبو ذر أحمد ، وأبو حامد عبد الله ، وأم هانئ .

قال : «وقرأت صحيح البخارى على الناس فى الجوامع والمساجد وغير ذلك ؛ غير ما قرأته فى حال الطلب وما قرئ علىّ إلى آخر سنة ستٍ وثلاثين وثمانمائة ثمانيا وخمسين مرة ، وقرأت صحيح مسلم مراراً كثيرة دون ذلك بكثير» ، قال : «وقد كتبتُ فى سنة تسع وعشرين مؤلفًا حسنًا ذكرت فيه أسماء رواة الكتب الستة مع من يشبه بالواحد منهم ، وسميته غاية السول فى رواة الستة الأصول» .

هذا ملّخص ما رأيتهُ من ترجمته لنفسه بخطه ، وربمّا زِدْت فيه . قلت : وكان رحمه الله على طريق السلف فى التوسط فى العيش وفى الانقطاع عن الناس لاسيّما أهل الدنيا ، عالمًا بغريب الحديث ، شديد الاطلاع على المتون ، بارعاً فى معرفة العلل إذا حفظ شيئًا لا يكاد يخرج من ذهنه ، ما نازع أحدًا بحضرتى فى شىء وكشف عنه إلاّ ظهر الصواب ما قاله أو كان ما قاله أحد ما قيل فى ذلك وهو كثير التواضع مع الطلبة والنصح لهم وحاله مقتصد فى غالب أمره توفى رحمه الله فى [حلب يوم الاثنين سادس عشرى شوال سنة إحدى وأربعين وثمانمائة بحلب] .

-١٢٧-

إبراهيم بن محمد بن على بن أحمد بن أبى بكر بن شبل بن محمد بن خزيمة ابن عنان بن محمد بن مدلج ، الشيخ الإمام العالم برهان الدين الشيخ الإمام العلاّمة شمس الدين البديوى العدوى النحريرى الشافعى الرفاعى ، ولد بعد سنة ثمانين وسبعمائة بالنحرارية وقرأ بها القرآن وصلى به وحفظ العمدة والتبريزى وألفية ابن مالك ، وأخبرنى أنه عرضهم على السراجين البلقينى وابن الملقن وبحث فى التبريزى والألفية على الشيخ نور الدين على بن مسعود النحريرى وولده الشيخ شمس الدين ، وحجّ سنة خمسٍ وعشرين وثمانمائة ، وتردَّد إلى القاهرة وإسكندرية مراراً ورحل إلى دمياط لزيارة الصالحين ، وعنى بنظم الشعر وسلك الطريقة السابقة ففاق والده فى ذلك ، وذكر أنه سمع كتاب الشفا للقاضى عياض بالإجازة على قاض النحرارية برهان الدين ابراهيم ابن أحمد بن البزاز الأنصارى الشافعى قبل هذا القرن بيسير بسماعه على محمد بن جابر بن أحمد الفيسى الوادى آشى سنة ٧٤٤ .

حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد الخزرجى حدثنا سليمان بن موسى الكلاعى حدّثنا القاضى عياض وأخبرنى أنه يحل المترجم[٢٦١] كوالده ، إلا أن والده كان قد فاق أهل العصر فى ذلك ، وأن هذا له مدةً متطاولة لم يجد فيه مذاكراً ولا مَن يكتب له فيه شيئًا ، فكتبت له بيتين بعلم أخبر عنه ، وهما :

إنى[٢٦٢] عقدْتُ فصولَ حبىّ فيك من   أبوابها ومترجم عما عمى
فوعَدت ابراهيم حلَّ مترجم   فسألت فيها كيف حلّ مترجمى

فحلّها بكلام غالبه منتظم غير البيتين المذكورين ، فأعلمتهُ بالبيتين فأخبرنى أنه أتى من جهة قواعد قسَّموا فيها الحروف إلى كثرةٍ وقلة ومن حروف الكثرة الألف والهاء وحروف أُخر ، وأن الأمر انعكس فى البيتين .

وأرانى كلام أهل هذا الفنّ كما قال ، فأقمت له العذر ، وحصلت بيننا مودّة زائدة ، والله يلطف بنا وبه وبالمسلمين .

اجتمعت به يوم الأحد رابع شهر رمضان سنة ثمانٍ وثلاثين وثمانمائة بزاوية عبد الله بخط النشارين بالنحرارية ، فرأيته مشتملاً على اللطافة الزائدة والذهن السيّال وإدراك النكتة الأدبية بسرعةٍ وحلاوةِ النادرة .

وأنشدنا لنفسه يوم الإثنين تلو الأحد المذكور بالمكان يمدح النبى ﷺ ، وأنشدها فى حجرة النبى ﷺ وسمع رفيقاى ابن الإمام وابن فهد :

نادى منادى الصفا أهل الوفا   بشراك قلبِىَ ما هذا الندا زورُ
قُمْ ، شَقّهُ البين والهجران قد طويت   وأسْوَدُ الصد بعد الطول مقصورُ
يمّمتُ نحو الحمى يا صاح مجتهدًا   وللذّيول بصدق العزْم تشمير
فى فرقة مولا العليا ناحيه   شموس حربٍ تحامتْها الدياجيرُ
سَمُوا جميعاً لأبواب القبول فما   فى الفرد نقصٌ ولا فى الجمع تكسيرُ

---

(٢٦١) المقصود بالمترجم هنا اللغز الذى تألف أهل العصر على إرساله لبعضهم ليحلوه .

(٢٦٢) ورد أن البيتان فى تونس والسليمانية على النحو التالى :

انى عقدت فصول حبى فيك مذ   أبواب اما مترجم عن دمى
فوعدت ابراهيم حل مترجم   سألوا فى كأنجم حل مترجمى

وهذا لا يفى بالمعنى المطلوب فعدلناه على نحو ما ورد بالمتن .

يطوون بالعزْم بُرد البرد حيث غدا لهم من اللّه بالغفران منشورُ
بكل وجنا باسم الله قد برزت علامة وكتاب الركب مسطور
آثار ميسمها فوق الثرى قمر وقلبها بشعاب الحىّ مقمورُ
بمد أمالها شوقٌ قد اقتصرت على هواه فممدود ومقصورُ
فى كل منزلة بتنا يلوح لنا بروق بِشْرِ ذُرَاها العطر مقطورُ
تبارك اللّه كم شاهدْتُ من وطنٍ له من اللّه تعظيم وتوقيرُ
استقبل الكعبة العظمى ولى طربٌ حيث السّتوُر وتمجيدٌ وتطهيرُ
أطوف منها بأرْكانٍ معظمةٍ لها على الحىّ والأكوان تعطيرُ
لله حجرْ بذاك البيتِ أو حجرٌ ما للهنا عنه حِجْرٌ قط محجورُ
أصبح للمحسن المولى بكل دُعاً عاد له سندٌ فى الفضل مأثورُ
وفى منى جمراتٌ مالها ثمنٌ لكن لها فى حشا الشيطان تسعيرُ
نذرْت فى عرفاتٍ إذْ وقفْتُ بها نذرًا صحيحاً له بالحق توقيرُ
إن زرت قبْرَ رسول اللّه شافعنا ليُجْعَلن لخدى فيه تعفير
طاب السُّرَى ونزلنا طيبة سحرًا وطيب سعيٍ من الرحمن منثورُ
وفيْتُ بالنذّر ملهوفًا على ثقةٍ أن التراب بعينى منه تنويرُ
وصحْتُ : يا خير خلْق الله كلّهمُو يا مَنْ له علَمٌ بالفضْل منشورُ
يا مَنْ أتَتْه وحوش البّر واعتذَرتْ بنطقها ، قُبلَتْ منها المعاذيرُ[٢٦٣]
فقال للبعض منها : مَنْ أنا؟ شهَدَتْ أنت الرسول وهل فى الحق تنكير
يا مَن إذا سار فى حرٍّ تظللّه سحبُ الغمام وللهيجاء تَهجيرُ
يا مَنْ دنا وتدلّى واجْتَلى ورأى وداس فرْش بساط الأنس ، مأمورُ
يا مَنْ بآى كتاب الله ممتدح فيه لقدْرك تبجيل وتوقيرُ
يا شافع الخلق يوم الحشر إذ يئسوا وللحساب مناقيش وتحريرُ
أنت الذى لأولى التّقديم متصف وما لفضلك فى الدارين تأخير
يا خير من أرْتجى دنيا وأخرةٍ حبىّ لجاهك يوم العرض مذخور
من زار قبرك زالت عنه غُمّتهُ وما لعضو هناه قط تكدير

(٢٦٣) وردت بتونس : «المقادير» .

يا أكرم الخلق ، يا ذخرى ويا سندى — إنىّ بذنبى ملهوفٌ ومضرورُ
وليس لى ملجأٌ إلاك أقصدهُ — وهل يرى لاعتمادى فيه تأثيرُ
ظلمتُ نفسى وجئت الآن معترفاً — مستغفراً ، حيث لى بالذّنب تقصيرُ
فاستغفر اللّه يا مختارُ لى كرمًا — فجاهُكَ الرّحْب فيه الذنب مغفورُ
ولى إليْك شفيعٌ أنّ لى سلفًا — لهم بمدْحك أوزانٌ وتحريرُ
وقد وقفْتُ بباب المدْح أخلفهم — فلن يرى لسبيلى فيه تعسيرُ
ضمَّنْتُ نفسى الوفا فى بعضه فوفى — معْ أننى ضامِنٌ بالعجز مكسورُ
إن متّ شوقاً أنا العذرىّ فيك ومَنْ — من غدره مات حباً فهو معذورُ
وابن البديوى وأهلوهُ وعَتْرتُه — رجاؤهم بامتداحٍ فيك معمورُ
خدّام مدْحك مازالوا ذوى شرفٍ — ومادح الغير ممجوج ومغرورُ
لغيْر قدْرك لم تسمح قرائحنا — وليس فى حبّنا باللّه تغْييرُ
بعنا النفوس فحبّ المدْح حجّتنا — وهو الوثائق فينا والمساطيرُ
زنادُنا لم يزلْ بالمدح مقتدحاً — وكسْرُنا دائماً بالحمد مجبورُ
يا سيدّ الرسل إنىّ خائف وجِلٌ — إذا الجحيم لها قيظٌ وتسعيرُ
إن كان لى ذرّة من صالح عُرِفَتْ — فإنّ ذنبى وأوزانى قناطيرُ
عنوان يُسْرِك يُولى اليُسْرِ كلّ يدٍ — معجّلاً ، فإذا العنوان تيسيرُ
إن يسأل الغير من بعد فساعدنى — بالسعد[٢٦٤] زينَ فبرد الوجه مجبور
اللّه أكبر يا فوزاً ظفرت به — فى حضرة الأنس بالمحبوب مسرورُ
فى روضةٍ من جنان الخلد قمْتُ بها — ومنبرٍ عند قبرٍ كلُّه نورُ
أقول للمصطفى من غير واسطةٍ — يا سيد الخلْق مالى عنك تأخيرُ
نال اتباعَكَ قلبى واطمأنّ به — فليس لى عن سبيل الرشد تغييرُ
فالحمد للّه مولانا ونشكره — فهو الذى بجميع الحْمد مشكورُ
عليك أزكى سلام ماله عددٌ — وليس يحصره حدٌّ وتقديرُ
كذا ضجيعك والآل الذين لهم — فى نصرة الحق[٢٦٥] تهليلٌ وتكبيرُ
ما رنّمَتْ فوق غصْنِ الدّوح صادحةٌ — لها من الشوق تغريد وتهدير

---

(٢٦٤) كلمة غير مقروءة بعد كلمة السعد .

(٢٦٥) وردت فى السليمانية : «الخلق» .

وكذلك مضمّنا للبيت الآخر :

بتنا على روضةٍ كان الغدير بها ... والأقحوان بها فاحَتْ أزاهرُهُ
والطل كاللؤلؤ المنثور يبسُطه ... على الرياض[٢٦٦] سحابٌ جاف ماطرُهُ
والورْد مثل خدود الغانيات بدى ... والنرجس الغضّ تسبينا نواظرُهُ
والدّوْح يُطْرِب والأغصان مائدة ... والدّيك يرقص إذْ غنّاه طائرُهُ
وكوكب الصبح نجّابٌ على يده ... محلّق وعلى الدنيا بشائرُهُ

وكذلك مضمّنا البيت الأخير وهو لابن النبيه :

هذا أوان الورد فاشْرَبْ قهوةً ... قد شاكلَتْه فلونُها منْ لونِه
ومذاقها من طعمه ، وأريجُها ... من نشره ، وكأنها من كوْنِه
إن جفّ كأسٌ كان ورداً جامداً ... أو ذابَ وِرْدٌ فالمدام بعْينِه

وكذلك مضمّنا البيت الأخير :

لا تكن فى الهوى ملولاً يؤوساَ ... لم ينل حظّه المَلُولُ اليؤوسُ
واكتم الحبّ ما استطعْتَ وصُنْه ... فبِصَوْن الهوى يلين اليبيسُ
وعلى الهجْر فاصطبِرْ إنَّ قدِماَ ... قيل بيتُ تهفو إليْه النفوسُ
عرضاً للذى تحبّ بحبٍّ ... ثم دَعْهُ يروضه إبليسُ

***

وكذلك لقطب بن قاسم الدمياطى :

إذا لاذ بالقطب النجوم فعادةً ... تداولها الأفلاك جهلاً بمعناهُ
فنحنُ بقطب الدين لُذْنَا لعلمناً ... بكعبة فضل منه طِبنا بمغناهُ

وكذلك فى الأمير بدر الدين بن نعمة الدمياطى :

يا بدْر دين الإله يا مَنْ ... فى الحسن واللّطف رأس سهمه
إن عمّك الحسن لا عجيب ... فأنت بدرٌ وإبن عَمه

(٢٦٦) فى السليمانية «الرباط»

وفيه أيضاً ، وأنشدناه كذلك :

رأيتك بدْر الدين للمـــال باذلاً وما قلتَ يوماً للعباد سوى نَعَمْ
فمن أجل ذا نادوك يا ابن نعمة لكثرة ما أولْيتَ للناس من نِعمْ

وقال ، وقد سئل أيما أعظم : السكر أو الزنا :

علىّ فى الخمر جلد إذا سكرْتَ لجلدى
وفى الزنا القتل فانظر كم بين قتلٍ وجَلْدِ

وقال فى القطب المذكور وأنشدناه كذلك :

إذا كنت فرداً بلا صاحبٍ وأصبحت فى الدّهر لا إلْفَ لكْ
فعرِج على القطب أو لذ بِهِ فللقطب عادٌ بجمْعِ الفَلَكْ

وكذلك وهو مردوف :

وجْدى عليك كما علمت : قديمه يتجدد طول المدى يا مُتْلفِى
وعلى هواك مدى الزمان أنا المقيم المقعد بصَبابتى وتلّهفى
يا مائساً من قده غصن النقا يتأوَدُ ياذا القوام الأهيفِ
قلبى عليك من الجوى بلهيبه : يتوقّدُ وكأبتى ما تنطفى
ولئن نقضت حبال ودٍّ بيننا : يتأكّدُ أو خنتنى فأنا الوفى
ما حِلْتُ عن عهدى ولم أبرح به ، أتودّدُ يا للهوى من منصفى
كلاّ ولم أدْر السّلوّ وناظرى : يتسهّد يرعى النجوم وما غض
لم أصْغ فيك للومى إن اتهموا : أو أنجدوا وعصيت أمر معنفى
هل لى معين فى الغرام على النوى أو منجد فمن الضنى جسمى وخفى
ولقد رنى من عظم ما بى فى الغرام ومن الجوى لم أعْرَفِ

وللبرهان ابن البديوى مجيبًا للشعر المشهور الذى أراد بصاحبه التشكيك وهو :

أيا[٢٦٧] علماء الدين ذمِّىَ دينكم تحير دلوُه بأوضح حجةِ[٢٦٨]
إذا ما قضى ربّى بكفرى بزعمكم ولم يرضه منىّ فما وجْه حيلتى

---

(٢٦٧) فى تونس والسليمانية : «انا» ، والصحيح ما أثبتناه .
(٢٦٨) فى تونس والسليمانية : «حجتى» ، والرسمان صحيحا .

دعانى وسدَّ الباب عنى فهل إلى دخولى سبيل بيِّنوا لى قصَّتِى
قضى بضلالى ثم قال ارضَ بالقضا فها أنا راضٍ بالذى فيه شقوتى
فإن أكُ بالمقضِىّ يا قوم راضيًا فـربِّىَ لا يرضى بشؤمِ بليَّـتِى
إذا شاء ربىّ الكفرَ منىّ بزعمكم فهل أنا عاصٍ فى اتباع المشيئةِ؟
وهلْ لى اختيارٌ أن أخالف حكمه وأدخل فى دار السّلام بحيلةِ
وهلْ لى رضا ما ليس يرضاه خالقى فباللّه فاشفوا بالبراهين حجَّتِى

فقال الشيخ الإمام العالم الزاهد الصالح اليقظ الشديد فى دين الله على من خالف السّنة النبويّة شمس الدين محمد بن الخبرى الشهير بالعطار خمسة أبيات ونصف فى الأبيات الآتية ، ثم عجز عن التكملة فأرسلها إلى الشيخ برهان الدين المذكور وأكمل عليها إلى الآخر .

وأنشدنيها جميعها بسماعه لما نظمه العطار ، وكان إنشاده لى يوم الأربعاء سابع رمضان بالرواية(٢٦٩) المذكورة :

سؤال أتى من كافر متهوّر يجادل بالتلبيس أهل الحقيقةِ
يروم بجهل منه يحتج بالقضا ويَعْلُق فى طغيانه بالمشيئةِ
فهلاّ(٢٧٠) أطاع الأمر والنهى واهتدى وآمن بالمقضِّى من غير علّةِ
مراد إلَه العرش من كل خَلْقه لما هم عليه فيه أقوى الأدلّةِ
بعلمٍ قديم منه أن مرادهم يوافق ما هم فيه من كلّ حليةِ
فأهلٍ البلا لا يصلحون لغيره كذا مَن مضى مِن مشركى كل أمّةِ
ولو أنهم رُدوا لعادوا إلى الذى نهوا عنه من كفرٍ وسوءِ عقيدةِ
ولو علم الرحمن خيراً لسمعهم لأسمعهم منه خطاباً بلذّةِ
ولو سمعوا ولُّوا ومالُوا وأعرضوا ولن يصلحوا إلاّ بتلك القطيعةِ
فحجتُّنا أن لا على اللّه حجة ومن أين تأتيه العباد بحجّةِ
وما كان ربّى للعبيد بظالم وحاشاه من ظلم لضعف الخليقةِ

---

(٢٦٩) جاء فى السليمانية : «الأربعاء سابع رمضان المذكور بالرواية»
(٢٧٠) تكرر هذا البيت فى نسخة السليمانية .

وقد أرسل اللّه المهيمن رسله شهوداً إلى العاصين من كلّ ملة
على غرّةٍ لم يأخذ اللّه مَن مضى وأنذرهم فى الكتب وقْع البلية
فإن خالفوا حق العذاب عليهمو كذا شهد القرآن فى كلّ قصة
فسبحانه من قادر ومقسّم لأديان أهْل الدين من كلّ فرقة
على سابق العلم المغيّب صُوِّروا فسبحان باريهم بأحسن صنعة
وكل جمادٍ صامتٍ فيه آية تدل بأنّ الكائنات بحكمة
وكلّ الورى فى أصْل قبضة قهره فليس لما يختاره من مفوِّت
قديم حكيمٌ ، مالك الملك ، قاهر بصير بما تخفيه كل طويَّة
تقرّ يقينًا أنّه اللّه ربنا وجاعلنا بالفضل من خير زمرة
ونبرأ ممّا يدعيه معطّل كذوب جهولٌ حائرٌ بتشتُّت
ويدحض ما يحتاج فى كل ما أتى به من تحاييلٍ بغير تثبُّت
ويلهج بالتسليم فى كلّ ساعةٍ على المصطفى أزكى الورى بالنبوّة
محمدٌ المبعوث من خير عنصر بخير تشاريع إلى خير أمة
عليك صلاة اللّه ما أحْلَوْ لَكَ الدُّجى وما أسفر الفجرُ المنير بغُرَّة

***

وحكى لى الشيخ برهان الدين بن العدوى المذكور ، قال : حدّثنى الشيخ شمس الدين العطار قال : «توجهّنا فى صحبة سيدى يوسف العجمى إلى الإسكندرية لزيارة سيدى يحيى الصنافيرى وكان مجذوباً لا يفيد كلامه ولا يجيب سائله بكل ما يريد ولا تنضبط أحواله مع كل أحدٍ ، قال : فتلقّاه خارج باب إسكندرية ثم قال [سيدى يحيى الصنافيرى] يا يوسف :

ألم تعلمْ بأنّى صَيْرَفِىّ أحكُّ الأصْدقاءَ على محكّى
فمنهم يهرج لا خير فيه ومنهم من أجَوِّزهُ بشك
وأنت الخالص الذهَب المصفىّ بتزكيتى ومثلى مَن يزكىّ

ثم قال ارجع من هنا .

«وعاد على ما كان عليه من الوله والكلام الذى لا ينضبط[٢٧١]» ، قال : «فرجع يوسف[العجمى] ولم يدخل إلى الإسكندرية» وكذا حكى عن القاضى شمس الدين بن المغيربى لكن قال إنهم إنما زاروه إلى صنافير لا إلى إسكندرية .

وقال : «وقد عتب عليه الشمس شمس الدين محمد بن نور الدين على الإبيارى الشهير بابن المغيربى بأنّ وُدّه قد صار مكلّفا واعتذر عنه بأنّه إنما شغله عن الرد الجلوس مع الشهود ، فكتب إليه معاتباً ، وأنشدناه يوم الأربعاء سابع رمضان المذكور .

وكذا سميع الهجر فى حال الرضا   يقضى له واذا تحرّف حُرِّفا

كالراح يُدْعَى الاسم عند ملالها   ومع الرضا يُدْعى البلا والقرقفا

فأرسل إليه ابن المغيربى المذكور مجيباً ، وقد أنشدنى ابن المغيربى هذه الأبيات يوم الأربعاء ثامن عشر ذى الحجة سنة أربعين وثمانمائة بالبرانجية[٢٧٢] على شاطئ النيل ، وسمع ابنُ مزهر :

حتّام أمنحك المودّة والوفا   وتسومنى قطع القطيعة والجفَا

يا عاتبًا بجريرةٍ لم أجْنها   ظنّاً بأن وفاىَ صار مكلفّا

أتظنّ أن الودّ فيه تكلّف   هذا وأنت أجلّ إخوان الصفّا

لا تحسبنّى للشهود مشاركاً   أو سامعاً قول الذى ما أنصفا

مَنْ قال إنى عدْت أجلس عندهم   تالله بَدّل ما رواه وحرّفا

فافرح وطِبْ نفسًا فلست بعائدٍ   أبدًا لهم لو أن عمرى ألفا

وانظر بجودك فى حبال مودّتى   لا تلفها بالهجر قاعا صفصفا

هبْ أننى أغلظت قولى عاتبًا   أيجوزُ أن يلقى الصديق إذا هنا

إنّ الصديق إذا تمكّن حُبُّه   بالودّ أغلا فى العتاب وعنّفا

ورد المشرّف من خليل أنصفا   يا حبذا البشرى بذلك إنْ صفَا

لا بدْع إن وفى الخليل فقد أتى   فى محكم الذكر العزيز له الوفا

---

(٢٧١) فى السليمانية : «ينضبط» وربما كان الأصح ما أثبتناه بالمتن .

(٢٧٢) البرانجية : هى قاعة على الجانب الشرقى للنيل تجاه بولاق : انظر النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٩٥ .

قلبى المبّرد يا خليل ولم أفُهْ أبدًا بأن الودّ صار تكلُّفَا
عتبى المحرّك للقريحة بعدما سكنَتْ وكادتْ أن تميل إلى الجفا
صحّ العدول عن العذول بمجلسٍ فيه القضا يغتال خنقًا مَنْ هفا
رام المزوّر لى الشهادة بيننا كدرًا وكان مرامُه عين الصفا
روحى وروحك يا خليل تعارفا من سابِق ، فعلى الوفاء تآلفا
وإذا تآلفتِ القلوبُ ، وكلٌّ من رام التحالف فى المراد تخلّفا
عوفيتَ فى الذات الشريفة سيدّى أبدًا وعاملَكَ المهيمن بالشفا

-١٢٨-

إبراهيم بن محمد بن موسى بن السيف محمد بن أحمد بن عمر بن أبى عمرو محمد بن أحمد بن قدامة بن مقدام المقدسى العمرى العدوى الصالحى الحنبلى الشهير بالبقاعى ، الشيخ الصالح العابد الزاهد الأصيل برهان الدين بن سيف الدين ، ومن ورعه أنه لا يأكل إلاّ من كسب يده ، وضعفت حاله فانقطع بمنزله إلاّ عن صلاة الجماعة [وكان] يسكن بحارة الحالة بقرب جامع المظفرى بالسفح .

-١٢٩-

إبراهيم بن محمود بن إبراهيم بن محمود بن عبد الحميد بن هلال الدولة عمر ابن منير الحارثى الصالحى نزيل الشبلية(٢٧٣) . وُلِد سنة ثلاثٍ وسبعين وسبعمائة .

-١٣٠-

إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمران بن مسعود بن دمج (بالتحريك) الشيخ الإمام العالم العلامة برهان الدين الكركى الشافعى ، أخبرنى أنه وُلد سنة ستٍّ وسبعين

(٢٧٣) هناك مكانان كل منهما يعرف بالشبلية أما أحدهما فهو المدرسة الشبلية الحسامية البرانية وقد بناها الطواشى شبل الدولة الحسامى سنة ٦٢٦ ، انظر الدارس ١/٥٣٠- ٥٣٧ وهى من المدارس الحنفية ، أما الأخرى فالشبلية الجوانية الشافعية انظر (نفس المرجع ٥٣٧/١) .

وسبعمائة بمدينة كرك الشوبك وحفظ بها القرآن وصلّى به ، وحفظ بها ألفية ابن مالك ؛ ثم انتقل إلى بيت المقدس بعد موت والده سنة ستٍّ وثمانين وحفظ بها «الشاطبية» وعرضها على الشيخ بيرو وغيره ، وقرأ عليه برواية نافع وابن كثير وابن عامر وقرأ الثلاثة المتقدمة على الشيخ شهاب الدين بن مثبت المالكى ، وبحث غالب ألفية ابن مالك على الشيخ علاء الدين بن الرصاص القدسى ، ثم انتقل فى السنة إلى مدينة بلبيس من أعمال القاهرة وأكمل بها القراءات السبع على الشيخ سراج الدين بن الهلّيس وحفظ بها النصف الأول من «منهاج النووى» وبحثه على الشيخ شمس الدين بن منيجن ثم انتقل إلى القاهرة فى أواخر السنة فأكمل بحث «الألفية» على البرهان الأنباسى وبحث عليه من كتاب النكاح من المنهاج إلى كتاب الصداق ، ثم لازم تلميذه الشيخ تقى الدين الكركى فأكمل عليه بحث المنهاج ، وحفظ بها «منهاج البيضاوى» وبحثه على التقى المذكور ، وقرأ على الفخر البلبيسى إمام الجامع الأزهر رواية أبى عمرو ، وعرض عليه الشاطبيتين ، وتلا على الشيخ تقى الدين محمد بن أحمد العسقلانى إمام جامع طولون القراءات السبع وقراءة يعقوب فى ختمة كاملة من التفسير والشاطبية والعنوان وحفظ «ألفية» الزين العراقى وعرضها عليه[٢٧٤] ، وسمع عليه «البخارى» بفوت ، ثم رجع إلى الكرك سنة ثمان وثمانين فقرأ بها على الشيخ علاء الدين الفاقوسى تلميذ الشهاب الأذرعى «منهاج النووى» بحثاً ، ونصف «التنبيه» الأول ، وحفظ «العمدة» وعرضها عليه وأجازه بروايته لها عنه عن الحافظ قطب الدين الحلبى ، وسمع «صحيح البخارى» بقراءته وقراءة غيره على القاضى تقى الدين محمد بن الشيخ محيى الدين بن الزكى الكركى ثم الاربلى ، أنا الحجار .

وعرض بها[٢٧٥] «منهاج النووى» على الشيخ بدر الدين محمود العجلونى حين ورَد عليه فى السنة المذكورة ، وقرأ عليه «الأذكار» و «الرياض» للنووى بروايته على القاضى ناصر الدين الغزنائى ، ثم رحل إلى دمشق سنة تسعين فقرأ على الشيخ شمس الدين بن اللبان ختمة برواية حمزة والكسائى ، وأفرد على تلميذه أبى العباس أحمد بن محمد بن

---

(٢٧٤) فى السليمانية : «عليه» ، وفى تونس : «على» .
(٢٧٥) أى بالكرك .

عيّاش القراءات السبع ، وكذلك على الفخر ابن الزكىّ إمام الكلاسة[٢٧٦] وبحث على الشيخ شهاب الدين الحباب الشافعى رُبعْ العبادات من «منهاج النووى» ، وحضر دروس الشيخ بدر الدين بن قاضى شهبة من شيخنا تقى الدين ، ثم عاد إلى الكرك سنة اثنتين وتسعين فَبحث بها[٢٧٧] على الشيخ أبى عبد الله محمد المغربى التوزرى[٢٧٨] فى النحو والتصريف والقراءات والمنطق ، ثم رحل منها إلى القاهرة سنة ستٍّ وتسعين بعد خروج الظاهر من الكرك وعوْدِه إلى المُلك فى المرة الثانية ، فلازم الشيخ برهان الدين البيجورى والشمس البرماوى والتقىّ الكركى والبدر الطنبدى والولىّ العراقى ، وعرض «منهاج النووى» على السراج البلقينى وولده الجلال وحضر درسه سبع مرات ، ثم رحل إلى دمنهور[٢٧٩] الوحش فى ذى القعدة من السنة المذكورة إلى الشيخ شهاب الدين أحمد بن الجندى شيخ تلك الناحية ومفتيها فتوفىّ قبل وصوله فأدرك بها من أصحابه الشيخ شمس الدين وأخاه الشيخ شهاب الدين ابن السنديونى والشيخ قاسم بن عمر بن عواض فانتفع بهم كثيراً فى علم الفقه والحديث والعربية وغير ذلك ، ثم عاد إلى القاهرة فى سنة سبع وتسعين وأقام بها عند التقى الكركى إلى آخر السنة فقرأ عليه «منهاج العابدين» للغزالى وتردّد إلى دروس الشيخ قنبر العجمى بالجامع الأزهر فقرأ عليه تصريف العزى ، ثم عاد إلى بيت المقدس فلازم الشيخ شمس الدين بن الخطيب والشمس القرقشندى ، وتلا بالسبع على البرهان الشامى الضرير من أول القرآن إلى سورة ص ثم أكمل الختمة عليه بالخليل وسمع عليه «البخارى» وعدّةً من كتب الحديث ، وقرأ بالخليل بالسبّع على الشيخ شمس الدين بن عثمان من طريق الشاطبية والتيسير ثم قراءة يعقوب وأبى جعفر وخلَف بما تضمّنه نظم الجعبرى ، ثم عاد إلى الكرك سنة ثمانٍ وسبعين فورد عليهم الشيخ شهاب الدين بن عياش فى أواخرها فجمع عليه القراءات السبع فى ختمة كاملة

---

(٢٧٦) الكلاسة : وهى مدرسة متصلة بالجامع الأموى عن شماله ، أنشأها سنة ٥٥٥ نور الدين الشهيد . سميت بذلك لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع ، ثم أمر بتجديدها السلطان صلاح الدين ، ودرس بها جلة من الفقهاء وهى اليوم أطلال . انظر : كرد على : خطط الشام ، ج٦ ، ص٨٩ .

(٢٧٧) يقصد بذلك الكرك .

(٢٧٨) وردت هذه الكلمة فى السليمانية وتونس غير مقروءة على النحو التالى «النوددى» .

(٢٧٩) دمنهور الوحش : قرية قديمة اسمها الأصلى دمنهور الوحش وردت به فى «المشترك» لياقوت ، وفى «قوانين ابن مماتى» وفى «تحفة الارشاد» ، والمذكور هناك أنها من أعمال جزيرة قويسنا ، وفى «التحفة» من الأعمال الغربية ، وفى تاريخ سنة ١٢٢٨هـ . برسمها الحالى . انظر رمزى : القاموس الجغرافى ، ج٢ ، ق٢ ، ص٥٦ .

بما تضمنّته القصيدة وأصلها والعنوان والإعلان للصفراوى ثم جرت هناك فتن متواترة بين العشير منعته من الاشتغال[٢٨٠] ، ثم انتقل إلى القدس سنة اثنتين وثمانمائة فلازم الشهاب ابن الهائم ، وحفظ نظمه فى قواعد الاعراب وعرضه عليه وأجاز له ، وسمع البخارى على البرهان بن صدّيق ، ثم لمّا تحدّث الناس بقدوم تمرلنك انجفل الناس إلى الكرك ونحوها إلى البلاد المستقصية فرجع إلى الكرك فى أواخر سنة ثلاثٍ ، ثم رحل سنة أربع إلى القدس فوجد الهمم قد ضعفت عن الاشتغال ، والناس قد تغيّروا وانخلعت قلوبهم خوفاً من تمر .

ثم نزل الرملة وارتزق بها من التجارة فى البر ، وسمع بها البخارى على القاضى ابن قرمون بسماعه على وزيرة والحجار ، ثم رجع إلى بيت المقدس فسمع بها مسلماً على الشهاب بن المهندس والشمس الديرى ، ثم لمّا ورد عليهم الزين القمنى صحبه وحضر دروسه فحمله معه إلى القاهرة سنة ثمانٍ وثمانى مائة فلازم البحث على التقىّ الكركى والبيجورى والبدر الطنبدى إلى أن توفى البدر ، وأقام بالقاهرة إلى أن اجتمْعتُ به سنة خمس وثلاثين وثمانمائة فوجدْته إمامًا عالمًا بارعًا مفنّنا متضلعًا من العلم ، كان العلامة تاج الدين الغرابيلى يقول : «ما وعيتُ الدنيا إلا والشيخ برهان الدين يشار إليه فى العلوم» .

وناب عن الجلال البلقينى واشتغل بالمحلة عن الهروى سنة سبع وعشرين ، وعن الشهاب ابن حجر سنة تسع ، وتولى عنه منوفاً سنة ثلاثين ، لكنَّه متَّهَمٌ بالمجازفة ، أخبرنى صاحبنا البارع شهاب الدين بن أسد وشيخنا الإمام العالم شهاب الدين بن هاشم أنه بلغ شيخنا العلامّة شاطبىّ الزمان الشمس الحردى أنه ادّعى أنه قرأ على الكفتى وابن الجندى فأنكر ذلك أشد الإنكار ورماه بالكذب ، ورام طلبه للانتقام منه فلطف اللّه به .

وصنّف كتباً كثيرة منها «الإسعاف فى معرفة القطع والاستئناف» فى مجلد ، ثم «لحظة الطرف فى معرفة الوقف» وهى مختصرة ، ثم «التوسط بين اللحظة والإسعاف» ثم «النكت على الشاطبية» فى مجلد لطيف ، و«الآلة ، فى معرفة الفتح والإمالة» فى جزء لطيف ، و «أنموذج حلّ الرمز» .

---

(٢٨٠) العبارة من «ثم انتقل . . . إلى ابن الهائم» ساقطة من السليمانية .

وأفرد رواية كل قارىء من التسعة على حدة فى مجلد كبير سماه «عمدة المحصّل الهمام فى مذاهب السبعة الأعلام» و«درة القارىء المجيد فى أحكام القراءة والتجويد» ، و«شرح ألفية ابن مالك» فى مجلد لطيف ، و«إعراب المفصل من الحجرات إلى آخر القرآن» فى مجلد لطيف ، و«مرقاة اللبيب إلى علم الأعاريب» فى جزء لطيف ، و«نثر الألفية والنحو» ، واختصر من أول الروضة إلى باب الربا ، وشرح من أول تنقيح اللباب للولى العراقى إلى كتاب الحج ، وكتب توضيحاً لمولدات ابن الحداد ، وشرح النصف الأول من فصول ابن معطى ، وكتب حاشية على تفسير القاضى علاء الدين التركمانى الحنفى من أوله إلى آخر سورة المائدة فى مجلد ، واختصر ورقات الإمام فى مقدار نصفها .

سمعت عليه يوم الخميس ثامن رمضان سنة ثمانٍ وثلاثين بقراءة الشهاب أحمد بن على بن أحمد بن الدحس الفوى برواية الشيخ شمس الدين الفقاعى بمدينة ابن البخارى من باب كيف كان عيسى النبىّ ﷺ وأصحابه وتخلّيهم عن الدنيا إلى باب سكرات الموت بسماعه على ابن صديق كما أخبرنا بسماعه على الحجار بسنده .

-١٣١-

إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن أبى الفتح ، الشيخ برهان الدين الفاقوسى[٢٨١] **ثم البلبيسى الشافعى الرفاعى المقرئ** ، أخبرنى أن أبا الفتح هذا جدّ عالٍ يُنسبون إليه ، وأنه يقال إنهم من ذرية محمد بن الحنفية .

وُلد سنة خمسٍ وتسعين بالفوقانية أو أول سبعمائة تقريباً فى قرية فاقوس من شرقية مصر ، ثم انتقل إلى مدينة بلبيس سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ، وتلا بالسبع[٢٨٢] على

---

(٢٨١) نسبة إلى فاقوس : وهى من المدن القديمة ذكرها جوتيه فى قاموسه فقال أن اسمها المصرى Pakes والرومىAphrousopolis والقبطى Fakoussa وذكرها اميلنيو فى جغرافيته فقال فاقوس Tarabia أو Arabia وسميت هكذا لأنها أقرب أقسام مصر إلى بلاد العرب ، وورد فى «البلدان» لليعقوبى أنها من مدن مصر فى الحوف الشرقى وكذلك فى «أحسن التقاسيم» للمقدسى . وفى «تحفه الأرشاد» على أنها من أعمال الشرقية . رمزى : القاموس ، ج١ ، ق٢ ، ص١١٦ .

(٢٨٢) أى بالقراءات السبع .

الشيخ برهان الدين الكركى الماضى بها[٢٨٣] بالقاهرة ، وبحث عليه «المنهاج» فى فقه الشافعية ، وفى «الجرجانية» فى النحو ؛ وأخذ علم الوقت عن الشهاب البردينى بالقاهرة ، ونظم مولد النبى ﷺ نظماً قليل الحشو غير بعيدٍ عن الحسن إلا أنه لا يعرف العروض ؛ ابتدأه بمسطور الرجز ثم انتقل إلى الكامل ، وأوّله :

الحمد للّه الحميد الصمد ... منوّر الأكوان بالممجّد
محمد خير الورى المكمّل ... أهدى إلينا فى ربيع الأول

اجتمعتُ به يوم الأحد رابع عشر رجب سنة ستٍ وأربعين وثمانمائة فى مدينة بلبيس فى زاوية[٢٨٤] الشاذلية بساباط اللبن منها وهو يقرىء الأطفال بها ، وهو إنسان جيّد ، والثناء عليه حسن ، وبه قوام الفقراء وأهلُ الدين فى بلبيس ويقوم فى الله كثيرًا ؛ وولى الحسبة لذلك من غير سؤاله ، ثم توسّط بعض أهل الظلم لغيره ، والله تعالى يعينه .

أنشدنا من أول المولد الذى نظمه أبياتًا كثيرة ، وشافهنا بالإجازة ، وأنشدنا من لفظه فى التاريخ والمكان :

فراق حبيبى مزيد الفراق ... عليْه جرى دمعنا باندفاق
وفى كل قلبٍ عليه احتراق ... فيا مَنْ علينا قضى بالفراق
تصدق علينا غذاً بالتّلاقْ

[من اسمه أبو بكر]

-١٣٢-

أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الوهاب بن أحمد ابن فخر الدين ، الفوّى الأصل المالكى ، الشهير بابن المرشدى الشافعى .

ولد سنة[٢٨٥] ثلاث وثمانمائة بمكة المشرفة ، وقرأ بها القرآن وتلا على شيخنا علامة الوقت شمس الدين بن الجزرى بعدة روايات ، وحفظ «أربعين النواوى» و«العمدة»

---

(٢٨٣) المقصود بكلمة بها : مدينة بلبيس .
(٢٨٤) فى تونس والسليمانية : «رواية» .
(٢٨٥) أما وفاته فكانت سنة ٨٧٦ بمكة .

و«المنهاج» الفقهى[٢٨٦] وعرض بعضها على القاضى جمال الدين بن ظهيرة والشيخ سعد الدين بن سلامة والنجم المرجانى وغيرهم ، وأجازوا له ، ولازم الحج والاعتمار من الجِعِرَّانة[٢٨٧] مدّة إقامته بالبلد الحرام ، وبحث فى الفقه على الشيخ شمس الدين الكُفريْنى وقاضى القضاة شهاب الدين بن المحبّرة ، ثم نقله والده إلى المدينة الشريفة وسمع على الشيخ زين الدين بن الحسين المراغى وعلى شيخنا ابن الجزرى ، وأجاز له من أهل المدينة القاضى عبد الرحمن بن صالح والقاضى نور الدين على بن أبى الفتح الزَّرندى والشيخ جمال الدين الكازرونى وغيرهم ، وبحث عليه نحو نصف تفسير البغوى ثم رجع إلى مكة المشرّفة ، وسمع بها قاضى القضاة ولىّ الدين بن زرعة العراقى وشيخنا شيخ الإسلام ابن حجر ، ورحل إلى أدرنة من بلاد الروم فما دونها ، وحضر هناك غزاة على ساحل البحر الأخضر ، وباشر فيها القتال ، وقرأ قصيدة البوصيرى صاحب البردة[٢٨٨] على شيخ تلك الديار شمس الدين محمد بن حمزة الفنرى[٢٨٩] ، وسمع فى حلب على شيخنا الشيخ برهان[٢٩٠] الدين ، وفى دمشق على مشايخنا : ابن ناصر الدين وأبى شعر وابن زكنون ، وعرض بها «المنهاج» على الشيخ علاء الدين البخارى وأجاز له الرواية ، ورحل إلى القاهرة وأجاب[٢٩١] بها عن ذلك اللغز الصّادى الذى أوّله :

تقول فتاة المُنْحنَى بعد بُعدها وقد سمحت من بعْدِ صدٍ وإعراضِ

بقوله :

إليك جوابًا من عزيز سروره ولم يكُ فى علم الحساب بمرْتاضِ
بواقى الدّجى إذ ذاك سبعٌ ومثلها ومثلهما ، فافهم جوابى وإيماضى

اجتمعت به سنة أربعين .

(٢٨٦) فى «الضوء» ٣٨/١١ : «الفرعى» .

(٢٨٧) الضبط من «مراصد الاطلاع» ٣٣٦/١ حيث قال إنه اختلف فيه فأصحاب الحديث ينطقونه كما بالمتن ، وأما أهل الأدب فيخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء . والجعرانة منزلة بين الطائف ومكة وإن كانت إلى مكة أقرب .

(٢٨٨) ورد بعد البردة كلمة لم نعرف قراءتها ولا موضع لها هنا فحذفناها ليستقيم المعنى .

(٢٨٩) كلمة غير مقروءة لكن وردت فى الضوء ج١١ ، ص١٥ : «الفنرى»

(٢٩٠) يعنى بذلك سبط ابن العجمى .

(٢٩١) أى بدمشق .

وهو حسن المعاشرة ، غزيرُ الحفظ لأيّام العرب وأشعارهم ، كثير المخالطة للموجودين منهم والحفظ لكلامهم ، وكنا كثيرًا نتحادى فى ذلك ، وحصلت بيننا مودّة ، ثم تأكدت إذْ حججتُ سنة ثمانٍ وأربعين ، وأنشدنى البيتين السابقين من نظمه .

وأنشدنى أيضا ما قاله وقد فارقنا الحضرة الشريفة النبويّة : فاضل دمشق

صلاةً وتسليما وأزكى تحيةٍ ... على قبر خير الخلقِ مِن عَبْدِ رِقِّهِ

عُبيْد حقير ، مذنب ، متشفّعٌ ... إلى الله بالمختار أكرم خلْقِهِ

لزلاته تُمْحىَ وسَتْرِ عيوبه ... وفى حفظ أهليه وتوسيع رزقِهِ

وأن يستر المولى عليهم جميعهم ... وأن يجعل التوحيد آخِرَ نُطْقِهِ

وأنشدنى ـ يشتكى جفاءً من بعض أقاربه ـ مواليًا ، وفيه لزوم مالا يلزم :

يا مالكَ المُلْكِ ربّ الأرض والتمكين

أمْنُنْ بفضلَكْ على مستَضْعَفْ مسكين

من معشرْ عن حَسَدْهُمْ غير منفكّين

لو مُكِنوا مَكَّنوا من نحره السكين

وكان الفخر المرشدى أوسع أقاربه رزقا وأحظاهم عند الأكابر ، فكانوا يحسدونه فلا يزالون يؤذونه ، واتفّق أن شارك بعض الأراذل فى بستان فى الطائف وعجّل له ما يخصّه من المال فلما ذهب إليه وأنا بصُحْبَته وأظهر المِنّة عليه بمشاركته فارقه ، وتذكر قول بعض شعراء الحماسة :

نزلْتُ على آل المهلّبٍ شاتيًا ... غريبًا عن الأوطانِ فى زمنٍ مَحْلِ

فما زال بى إكرامهم وافتقارهم ... وألطافهم حتّى حسبتهمُوُا أهْلِى

فقال الفخر ، [وقد] أنشدنيه من لفظه :

رحلتُ إلى شَرْكِ بن دْرزة صانها ... غنيًا بمالى عن قراه على فَضْلِ

وأوطانه حدىِ بخوف ملامةٍ ... ولم آله نصحًا وصبرًا على الجهل

فما زال يؤذينى ويمتن صحبتى ... ويغمضى حتى لقد خلتُه أهْلىٍ

وإنما قال «ابن درزة» لأن العرب تقول ذلك لأسقاط الناس .

-١٣٣-

أبو بكر[٢٩٢] بن أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن العجمى الحلبى ، البلان بحمّام شيخو بالصليبة فى القاهرة المعروف جدّه بالبقيار .

- ١٣٤ -

أبو بكر بن أحمد بن عبد الله التاجر الكارمى ، ركن الدين المصرى المعروف بابن الهِلّيس (بكسر الهاء وبَعدَ اللام تحتانية وآخره مهملة)[٢٩٣] ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة تقريبًا ، وأجاز باستدعائى . وقرأْتُ عليه خير المؤمّل لا أهاب بسماعه على الحافظين : الزين عبد الرحيم بن الحسين العراقى والنور على بن أبى بكر الهيثمى بسماعها على محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز ، أنبأنا إبراهيم بن أبى اليُسر التنوخى ، أنبأنا أبو طاهر الخشوعى ؛ وسمع على الفخر القاياتى جميع «الخلعيات» وهو عشرون جزءاً ، وسمع على البرهان الشامى جزء «أيوب السختيانى» لإسماعيل القاضى .

- ١٣٥ -

أبو بكر بن أحمد بن على بن سليم[٢٩٤] الكركى الصّالحى الشهير براجح ؛ وُلد بعد سنة خمسين وسبعمائة تقريبا فسمع «صحيح البخارى» على المحب الصامت والعماد الخليلى ورسلان[٢٩٥] الذهبى وأبى الهول .

أجازنى باستدعاء النجم بن فهد ، وكتب عنه ناصر الدين بن زريق ، وتوفّى ضحى يوم الخميس ثانى جمادى الآخرة سنة سبعٍ وثلاثين وثمانمائة ، ودُفن بسفح جبل قاسيون من صالحية دمشق .

---

(٢٩٢) أورد «الضوء» ٤٧/١١ اسمه وقال «ذكره البقاعى هكذا» بعد أن حذف منه عبارة «ابن إبراهيم» ويلاحظ أن البقاعى لم يترجم له فى الصغير .

(٢٩٣) وكانت وفاته سنة ٨٣٨ ، انظر «الضوء» ٥١/١١ ، وابن حجر : إنباء الغمر ٥٥٦/٣ رقم ٩ ، وقال إنه مهجمى الأصل أى من المهجم وهى من أعمال زبيد باليمن ، كما فى «المراصد ١٣٣٧/٣ . ويلاحظ أن ابن حجر فى المرجع السابق سماه برفيق أبن الهليس ولم يرد عنده ذكر إلى اشتغاله بتجارة الكارم وإن أشار إلى ما يدل على ثرائه .

(٢٩٤) فى «الضوء» ٥٤/١١ : «سليمان» .

(٢٩٥) هو رسلان بن أحمد بن إسماعيل الدمشقى المتوفى سنة ٧٩٦ ، راجع عنه «الدرر الكامنة» ١٧١٧/٢ و«إنباء الغمر» ١/وفيات سنة ٧٩٦هـ .

- ١٣٦ -

أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدى ، الشيخ الإمام العالم العلامة تقى الدين بن قاضى[٢٩٦] شهبة الشافعى ، فقيه الشام وعالمها ورئيسها ومؤرّخها . وُلد فى ربيع الأول سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، وزار القدس فى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ــ أظنّه فى رمضان منها ـ بجميع عياله ، ثم رجع إلى دمشق وتوفى بها ليلة الجمعة ثانى عشر ذى القعدة الحرام من السنة[٢٩٧] فجأة فعظم تأسّف الناس عليه ، وكان له مشهد لم يُرَ لأحدٍ من أهل عصره ، وكان جديرًا بذلك ، رحمه اللّه .

وحدّث عنه ولده القاضى بدر الدين محمد[٢٩٨] أنه قبل موته بقليل ـ أظنه قال بيوم ـ ذكر موت الفجاءة وأنه إنما هو أَخْذَةُ أسفٍ للكافر ، وأما المؤمن فهو له رحمة ، وقرّر ذلك تقريرًا شافيا ، فكان ذلك من عجائب الاتفاق وليس بمستنكر أن يكون ذكرُه لذلك كرامة له ، قلتُ : والمسألة ذكرها شيخنا[٢٩٩] شيخ الإسلام حافظ العصر فى «باب موت الفجاءة من كتاب الجنائز» من شرحه للبخارى فقال ما نصّه : «فى مصنّف أبى شيبة[٣٠٠] عن عائشة وابن مسعود ـ رضى الله عنهما ـ : موت الفجاءة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر» ، وقد نقل عن أحمد وبعض الشافعية كراهية موت الفجاءة ، ونقل النووى عن بعض الفقهاء أن جماعة من الأنبياء والصالحين ماتوا كذلك ، قال النووى : «وهو محبوب للمراقبين» قال شيخنا : «وبذلك يجتمع القولان» .

- ١٣٧ -

أبو بكر بن أحمد بن محمد ، الشيخ ركن الدين السعودى المصرى المقرىء الشافعى الضرير المعبر[٣٠١] ، ولد قبل سنة سبعين وسبعمائة تقريبا بمصر وأخبرنى أن أمّه سافرت به صغيرًا إلى إسكندرية فرآه الشيخ نهار فقال لها إنّه يكفّ بعد قليل ويكون

---

(٢٩٦) منظور فى هذا إلى أن جد أبيه المنجم كان قاضى شهبة السواد لمدة أربعين سنة .

(٢٩٧) أى من سنة ٨٥١ .

(٢٩٨) يقصد بذلك ولده محمد بن أبى بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن شهبة .

(٢٩٩) أى ابن حجر العسقلانى .

(٣٠٠) فى تونس «ابن أبى شيبه» .

(٣٠١) فى السليمانية «المغبر»

آخر عمره خيرًا عن أوّله ولا يموت إلا مستورًا ، فكف[٣٠٢] بعد خمسة أشهر ، وأنه قرأ بمصر القرآن على صدْر الدين السفطى شيخ الآثار ، وتلا عليه بالسّبع وعلى الشيخ مظفر المقرىء والشيخ خليل المشبب (بمعجمة مفتوحة وموحّدتين ، الأولى ثقيلة مكسورة) والشيخ شمس الدين العسقلانى إمام جامع طولون ، ولازمه كثيرًا ، وسمع عليه الشاطبيين وأنه حفظ «العمدة» و«المنهاج» و«الشاطبية» وعرضهم على السراج البلقينى والبرهان الانباسى والعزّ بن الكويك وأجازوا له ، ثم حفظ «الكافية الشافية» لابن مالك وهو يحفظها إلى الآن ؛ وأنه بحث فى الفقه على الشيخ شمس الدين بن القطان وغيره ، وسمع دروسًا فى النحو على الشيخ شمس الدين الغمارى ، وحجّ سنة أربع عشرة وجاور[٣٠٣] سنتين بعدها ، ودخل اليمن وأقرأ بتعزّ وسافر إلى طرابلس .

اجتمعتُ به يوم الأحد ثالث عشرى جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثمانمائة بمنزله بخط فندق الرز من مصر تجاه المقياس . وكنتُ أسمع عنه أنّه شديد البُخْل بإفادة هذا العلم وبالإجازة والرواية حتى إن حافظ العصر سألة أن يجيز بعض تلامذته فامتنع ، وكان معى جماعة فسلمنا عليه وألَنّا له المقال وتعطفْناه برهة ثم سألناه الإجازة فامتنع ، فشرعنا نذكر له ما فى ذلك من الخير من جهة إن الانسان إذا روى عنه اجتمع اسمه مع اسم النبى ﷺ فى نحو سطرين ، وإذا انتظم فى هذه الدار معه فى سلك رجى أنه لا ينفك عنه فى الدار الأخرى ، وأنّ الله تعالى حثّ على التبليغ وذم الكتمان بقوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾[٣٠٤] الآية ؛ وأن النبى ﷺ قال :«بلغوا عنى ولو آية» ، وأنه قال «من علم علمًا وكتمه ألجمه الله بلجام من نار» ونحو هذا ، فأصرّ على الامتناع ، فسألته عن المانع له من ذلك فلم يُبْدِ عذرًا . ولم يزد على قوله «ما أقع فى هذا» ، وقلت له . «أليس هذا خيرًا؟ فأقرّ به مع الامتناع ، وتكررّ ذلك منّا ومنه ، وكلما زدْنا خضوعًا زاد إباءً فعلمتُ أن ذلك إنما هو مجرّد حرمانٍ له لسوء باطنه فقلت له : «أنت شيخ قد أعمى الله بصيرتك كما أعمى بصرك ،وفارقناه» ، وقد فاته خير كثير .

---

(٣٠٢) جاء فى «الضوء» ج١١ ، ص٢٤ ، «فكف وسنه خمسة أشهر» .

(٣٠٣) ووردت بعد جاور كلمة غير مقروءة فى السليمانية وتونس .

(٣٠٤) آل عمران ١٨٧/٣ .

- ١٣٨ -

أبو بكر بن سليمان بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان بن عماد القاضى شرف الدين الأشقر(٣٠٥) بن علم الدين الحلبى سبط ابن العجمى ، كان نائبًا لكاتب السرّ بالقاهرة . وُلد سنة سبعٍ وتسعين(٣٠٦) وسبعمائة .

- ١٣٩ -

أبو بكر بن عبد الرحمن بن دَحَّال (بالمهملتين والحاء مشدّدة) بن منصور اللوبيانى(٣٠٧) **ثم الدمشقى الشافعى** ، أقضى القضاة تقىّ الدين الإمام العالم الفقيه مفتى المسلمين(٣٠٨) ومقيدهم .

- ١٤٠ -

أبو بكر(٣٠٩) **بن عبد الله بن عمر بن خضر بن إياس ، زكى الدين المناوى** ، وُلد بالأشمونين(٣١٠) من بلاد الصعيد سنة سبعين وسبعمائة تقريبا ، ثم انتقل به أبوه إلى

---

(٣٠٥) ولكن ضبطه الصغير رقم ١٤٦ فقال بالمعجمة والقاف .

(٣٠٦) كان مولده بحلب وبها نشأته واشتغاله بالعلم ، وكان فى السفارة فى الصلح بين الأشرف برسباى وقرايلك فى حملة آمد سنة ٨٣٦ ، ومات سنة ٨٤٤ ، انظر الضوء ٩٠/١١ . على أن السخاوى أشار إلى أن البقاعى طعن فى نسبه وقال إن ابنه أخفى موته ثلاثة أيام خوفاً على أمواله وودائعه ، والذى قاله البقاعى فى الواقع هو أنه لما ترجم له فى الصغير «الذى قال قاضى القضاة المحب بن الشحنة وغيره من ثقاة الحلبيين أن سليمان أخر ما يعرف من نسبهم ، ونقل عن شيخنا البرهان الحلبى أنه قال نحو ذلك ، لكن «غلب على ظنى صحة هذا النسب» ، ثم راح يدلل على صحة النسب ولم يطعن فيه .

(٣٠٧) جاء فى «الضوء» ج١١ ، ص٤٣ : «اللوبياتى» .

(٣٠٨) كان مولده سنة أربع أو خمس وخمسين وسبعمائة وولى تدريس الريدانية وأعاد بالشامية الجوانية وقد أذاه الناس ، انظر «الضوء» ١١٢/١١ ، ابن حجر : الإنباء ٥٥٧/٣ رقم ١٠ .

(٣٠٩) جاء اسمه كالتالى فى الضوء : «أبو بكر بن عبد الله بن عمر بن خضر بن إياس الزكى المناوى ، انظر «الضوء» ج١١ ص٣٩ . .

(٣١٠) الأشمونين من المدن المصرية القديمة واسمها الدينى khmounou وبالقبطى Ghmoun واسمها المصرى القديم Sosounnou وورد فى كتاب «أوراق البردى العربية» و«البلدان» للهمذانى وفى «المسالك» لابن حوقل : «أشمونين من مدن الصعيد ثم أصبحت قرية من قرى مركز ملوى بمدينة أسيوط وتقع غرب النيل وهى ذات بساتين ونخيل . انظر «القاموس الجغرافى» لرمزى ج٤ قسم٢ ص٥٩ .

أشموم[٣١١] الرمان فقرأ القرآن بها وبمنية ابن سلسيل[٣١٢] ، وحجّ مع أبيه مرتين ، الأولى كانت قبل بلوغه ، والثانية كانت سنة ثمانين[٣١٣] ، ثم انتقل إلى الصعيد وارتزق من صنعة الخياطة ، وعنى بالنظم صغيرًا ثم أرشده الشيخ فخر الدين ابن أخت الشيخ ولى الدين المنفلوطى إلى تعلّم العربية فبحث عليه غالب الألفية بالأشمونين ، ثم انتقل إلى القاهرة وتسبّب فى حانوت ، وسافر إلى دمشق وزار القدس مرارًا ، ثم انتقل إلى ثغر اسكندرية المحروس بعد القرن فأذن بها بمدرسته وأبد[٣١٤] فى وظيفته وأضر سنة ستٍّ وثلاثين وانقطع بها إلى أن لقيته يوم الخميس ثانى عشرى شهر رمضان سنة ٨٣٨ بمدرسة ابن بصاصة بالثغر وأنشدنى لنفسه من لفظه ، وسمع ابن الإمام :

كلّما تاه دلالاً وصلف ... زدْت شوقًا وغرامًا وشغَفْ
أهيفٌ يخجل باناتِ النّقا ... قَدُّه العَسّالُ لينًا وهَيَفْ
فائر الألحاظ من وجنته ... كاد من يقطف وردًا يعتطف
ليّن الأعطافِ معسولُ اللّمىَ ... ليته كان على ضعفى عطف
باخلٌ بالوصْل لكن هجرُهُ ... لم يزلْ فيه سماحٌ وسرفْ
فى هواه زاد قلبى شغفًا ... وعليه مات شوقًا وأسف
لم يزلْ منْ صدّهِ لى أبدًا ... جسدًا مضنىً ، وجسمًا منتحفْ
ألِفَ الجسمُ تباريح الضنّىَ ... دائمًا ، والجفنُ بالسُّهْد ائتلَفْ
ولكم أخفيْتُ ما ألقاه منْ ... حُرَقِ الشّوْقِ وتبريح الكلف
كيف يخفيِ الحبَّ صبٌّ كلما ... كفكف الدّمع بكفَّيْه وكف
وعليه شاهدٌ منْ دمعه ... كلما أنكر دعواهُ اعترفْ
وعذولى ليته لمّا رأيِ ... من شجونى ما رآه كان كفْ

---

(٣١١) وردت فى المراجع أشمون الرمان ذكرها جوتييه فى قاموسه فقال إن اسمها القبطى Chemoun Erman ووردت فى «نزهة المشتاق» باسم شموس . وذكرها الإدريسى وفى «معجم البلدان» بأشموم طناح وهى مدينة فى الدقهلية قرب دمياط بمصر . انظر رمزى : القاموس ، ج١ ، ق٢ ، ص٢٢٩ .

(٣١٢) منية ابن سليل . هى من القرى القديمة اسمها الأصلى منية سليل وورد فى التحفة أنها من أعمال الدقهلية وفى «قوانين الدواوين» : منية ابن سليل ، وفى «نزهة المشتاق» باسم منيه كسيل ووردت باسم منية سليل فى العهد العثمانى ثم حرف اسمها من منية إلى ميت وكانت تابعة لمركز دكرنس ثم لمركز المنزلة ، رمزى : القاموس ، ج١ ، ق٢ ، ص٢٠٤ .

(٣١٣) الضوء ، ج١١ ص٣٩ «بعد سنة ثمانين» .

(٣١٤) جاء فى الضوء نفس الجزء ونفس الصفحة «فائده» .

لم يذقْ طعم الهـــوى لكنَّه — جــاهلٌ بالحبّ لو ذاق عَــرفْ
ليس لى لوْ برّحَتْ أيدى النّوى — بى عَنْ دِينٍ هواه منَصَــــرفْ
هو ســــؤْلى إن دنا أو إن نأى — ومنايا إن جــفـــا أولى لطف
مــا حَـيْلى كلّ مــا يرضى به — من غـــرام وســـقـــام وتَلَفْ
تلف فى حـبـه شـوقـا إذا — لم يعذب بالجفا عندى أخف
لم أكن قط ولو جــــرعنى — كلما شاء سوى الصد أخف
جـيـرة الحىّ ترى هل عـائد — من لليلات اللقا ما قد سَلفْ
مـا تذكّـرت زمـانًا بالحـمى — مــــــرَّ إلاّ وتـأوّهْـتُ أسَـفْ
آه من جـور النوى قـد جـعلت — أسـهم البـين لهـا قلبى هدفْ
مـا رأيت الدّهر إلاّ قـد قـضى — بيننا ، أو لا تلاقى ، أو حَلفْ
لـى بـذاك الـحـىّ بـدْرٌ لـو رأى — وجـهـه بدر الدّياجى لانكسَفْ
أوضحُ الرّسْل بيـــانًا وهدًى — وأجلّ الخلق قـــدْرًا وشـــرَفْ
خيـر من صافى وأوفى من وفى — وكـذا فى العـفـو أعـفى وأعفّ
لم يكن فى أنه خــيـــر الورى — وأجلّ الخلق ، قـولٌ مـخـتلفْ
بحرُ مدْحِ المصطفى وقفٌ على — مادحيه ، كل مَن جاء اغترفْ
وأبــو بــكــر الــمــنــادى بــه — غاصَ ، كم من جوْهرٍ فيه صدفْ
ولخـــيـــر الخلْق أهدى مـا به — ظفـرتْ يمناه من تلك التُّحَفْ
وعلى باب كـــريم لم يخب — قــاصــد قــدّامــه قط وقفْ
راجــيًــا أن يغــفــر اللّه له — من ذنوبٍ قد جنى ما قد سلف
وعلى المـخــتــار صلّى ربُّنا — مـــا همى وابل قطر ووكفْ

- ١٤١ -

أبو بكر بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد المحسن ، القاضى كمال الدين أبو الروح بن الإمام السلمى المحلّى الشافعى ، أخو عبد الله الآتى[٣١٥] .

(٣١٥) سترد ترجمته فيما بعد .

ولد[٣١٦] فى المحلة العظمى وتلا بها برواية أبى عمرو على الشيخ نور الدين بن نصف الليل ، وأخذ الفقه عن صهره الشهاب البابى البارينى وغيره ، والنحو عن الشيخ عمر المشهور ، وحج[٣١٧] مرارًا أولها مع أخيه وأبيه سنة خمسٍ وثمانمائة وجاوروا ، وسمعوا على البرهان بن صدّيق[٣١٨] ، وزار القدس والخليل ، ودخل ثغرى إسكندرية ودمياط ، وناب فى القضاء فى سمنود وبعض البلاد ، وسمع على البرهان بن صدّيق من سند الدّارمى على [أبى الطيب] الحلولى التميمى المكى جميع الشفا .

- ١٤٢ -

أبو بكر بن على بن حُجّة[٣١٩] الحموى الحنفى ، الإمام العالم الأديب البارع رأسُ أدباء العصر وأعرفهم بفنون الشعر سوى شيخنا أستاذ العصر .

وُلد[٣٢٠] [سنة ٧٦٧] وتوفى[٣٢١] ليلة الثلاثاء خامس عشرى شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بحماة ، ورأيته بحماة فى رحلتى سنة ستٍ وثلاثين ولم يتفق لى الاجتماع به ، وأجازنى باستدعاء النجم بن فهد لمّا رحل إلى تلك الديار بعد توجّهى منها .

- ١٤٣ -

أبو بكر بن على بن زين بن عبد الله الإبيارى المصرى ، زين الدين الشافعى الكتبى ، الفاضل الثقة الثبت ؛ وُلد قبل[٣٢٢] سنة ثمانين وسبعمائة فيما أظن بكثير .

(٣١٦) كان مولده فى صفر سنة ٨٠١هـ .

(٣١٧) جاء فى «الضوء» ج١١ ص٤٩ أنه حج مع أخيه وأبيه سنة خمس وثمانمائة .

(٣١٨) وسمع أيضًا على أبى بكر بن إبراهيم بن إبراهيم بن يوسف ويقال له «المجاور» وكان يعرف بابن الرسام وهى صفة أبيه ، ولد سنة ٧١٩ ، وتردد على كثير من علماء وقته فى الشام ومصر والحجاز وكانت وفاته بمكة يوم ٧ شوال سنة ٨٠٦ ، ضوء ١/ص١٤٧- ١٤٨ .

(٣١٩) الضبط من الضوء ١١/١٤٤ .

(٣٢٠) بعدها فراغ بقدر كلمتين ، والإضافة من الضوء ١١/١١٤ .

(٣٢١) فيما يتعلق بوفاته فقد أشار نفس المرجع إلى تاريخين أحدهما هو الذى ذكره ابن خطيب الناصرية وهو العشر من شعبان سنة ٨٣٧ والأخر ما يقال إنه كان فى رجب ، وحدّد ابن حجر تاريخ وفاته بالخامس والعشرين من شعبان من السنة ، راجع ابن حجر : إنباء الغمر ٣/٥٢٢ ، رقم٥ ، كما أن الصغير جعل ولادته «بعد سنة ستين وسبعمائة ، انظر «المعجم الصغير» للبقاعى رقم ١٥٠ .

(٣٢٢) فى «الضوء» ١١/١٤٠ «ولد قبل سنة ٧٧٠ ظنًا» .

وأخبرنى أنه سمع سيرة ابن الشهيد ، وهى نظم سيرة ابن هشام على ناظمها العلامة فتح الدين بن الشهيد سماعًا كاملاً ولم يفته منها شىء وذلك بقراءة الشمس الغمارى بالجامع الأزهر .

توفى الشيخ زين الدين ليلة السبت خامس ذى القعدة سنة خمسٍ وأربعين وثمانمائة بالمؤيّدية .

- ١٤٤ -

أبو بكر بن على بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان(٣٢٣) الماردينى الأصل ، المشهدى (نسبةً إلى مشهد الحسين قرب جامع الأزهر من القاهرة) ، الشافعى ، الإمام الفاضل زين الدين بن نور الدين العدل بالحسين بقرب جامع الأزهر .

له تصنيف فى الوراقة ومنسك لطيف ؛ ونظم قصيدة فى الكعبة الشريفة نَسَبَ نفسه فى آخرها فقال :

وناظمها يرجو منَ اللّه رحمةً تبلّغه الزُلْفى اذ الكرْبُ يعظُم

أبو بكرٍ المعروف بالمشهدِ الذى يقال به رأس الحسين المكرّم

وُلد سنة سبعين وسبعمائة تقريبًا ، وأفرد القراءات السبع بسبع ختمات على العلامة فخر الدين بن عمر وعثمان بن عبد الرحمن المخزومى البلبيسى إمام الجامع الأزهر مما تضمّنه «التيسير» و«الشاطبية» و«العنوان» . قال : «قرأتُ بها على المشايخ المجد إسماعيل الكفتى مدرس الجامع الطولونى والعلامة أبى بكر بن عبد الله بن أيدغدى سيف الدين بن الجندى والعابد الناسك مجد الدين أبى اليمن حرمى» وأذن له فى الإقراء والقراءة حيث حلّ من البلاد وسمع على الكمال عبد الله بن محمد بن محمد ابن سليمان بن عطاء اللّه بن جميل بن خير الشقيرى الأنصارى المالكى السكندرى وسمع أكثر الشفا لعياض .

(٣٢٣) أشار «الضوء» ١٤٣/١١ إلى أن معنى ذلك هو «خليل» .

- ١٤٥ -

أبو بكر بن على بن عمر عبد الحق التلعفرى[٣٢٤] نزيل القبيبات[٣٢٥] من دمشق بقرب جامع كريم[٣٢٦] الدين وُلد سنة خمسين وسبعمائة .

- ١٤٦ -

أبو بكر بن على بن محمد بن على بن محمد بن أبى الفرج[٣٢٧] **بن على** ، القاضى تقى الدين بن الحريرى الدمشقى الشافعى ، أقضى القضاة الإمام العالم نزيل الضيائية[٣٢٨] بدمشق وُلد سنة [أربع وسبعين[٣٢٩] وسبعمائة ، وقيل سنة سبع] .

- ١٤٧ -

أبو بكر بن محمد بن اسماعيل بن على بن الحسن بن على بن إسماعيل بن على بن صالح بن سعيد ، الشيخ تقى الدين القلقشندى الأصل ، المقدسى الشافعى ، أحد الأعيان بالقدس الشريف مفتى المسلمين به ، وُلد فى آخر سنة ثلاثٍ وثمانين وسبعمائة[٣٣٠] .

---

(٣٢٤) نسبه إلى تل يعفر الذى تسميه العامة بتل أعفر ، ويقصد به قلعة بين الموصل وسنجار أو بلدة من نواحى الجزيرة . مراصد الاطلاع ٢٦٨/١ ، وانظر أيضاً : لى سترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص١٣٠ ، وحاشية رقم ٣٩ هناك .

(٣٢٥) فى تونس : «القبيات من دمشق» .

(٣٢٦) الوارد فى الدارس ٤١٦/٢ نقلاً عن ابن كثير سنة ٧١٨ «جامع القبيبات الذى يقال له جامع كريم الدين» وهو من إنشاء كريم الدين بن المعلم هبة الله بن السديد السلمانى وكيل الخاص السلطانى ، هذا وقد ورد فى حاشية الدارس أنه يعرف اليوم بجامع الدقاق وأنه جدد سنة ١٢٩٦هـ .

(٣٢٧) فى «الضوء» ١٤٩/١١ «فرح» بالحاء المهملة .

(٣٢٨) الضيائيه يوجد مكانان باسم الضيائية المحمدية أحدهما شرقى جامع المظفرية بجبل قاسيون أنشأها ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدس سنة ٦٢٠ وكان علامة عصره ودرس بها . ثم الضيائية المحاسنية بسفح قاسيون شرقى جامع المظفرية وأمام جامع الحنابلة ، بقى منها أربع نوافذ وجدار أنشأها ضياء الدين محاسن ووقفها على من يكون أمير الحنابلة . راجع كرد على : خطط الشام ٩٩/٦ .

(٣٢٩) فراغ فى الأصل والاضافة من الضوء ١٤٩/١١ وكانت وفاته سنة ٨٥١ .

(٣٣٠) أفاض السخاوى فى ترجمته بالضوء ١٩٧/١١ (ص٦٩ـ ٧١) وذكر أنه مات سنة ٨٦٧ بالقدس .

(٣٣١) «سبعين» فى الضوء ٢١٤/١١ .

- ١٤٨ -

أبو بكر بن محمد بن طنطاش ؛ وُلد سنة ثمانٍ وستين[٣٣١] وسبعمائة تقريبا بالقاهرة وقرأ بها بعض القرآن ، وحجّ ورمى النشاب ، وعانى بعض فنون الحرب وهو من أولاد الأجناد ، له إقطاع يعيش منه وهو رجل عاقل كثير الحذر من النّاس والعزلة عنهم ؛ وبينه وبين القاضى جلال الدين عبد الرحمن بن الملّقن الآتى قرابة من جهة النساء ، فكان يسمع معه الحديث .

مات يوم الاثنين ثالث ذى الحجة الحرام سنة سبع وأربعين وثمانمائة وسمع جميع صحيح البخارى سوى من أول المجلس الثانى والثلاثين وأوله إلى باب النكران مجلدان على العلاء بن أبى المجد والمجلس الأخير وأوّله باب ﴿وكلم الله موسى تكليمًا﴾ بمشاركة الشامى والعراقى التيمى .

- ١٤٩ -

أبو بكر بن محمد بن عبد الله ، الحلبى الأصل ثم القدسى ، الصوفى البسطامى الشهير بالطولونى نزيل المدرسة الطولونية بشمال المسجد الأقصى على جنب بركة بنى إسرائيل ، الإمام العالم الصالح العابد الزاهد الناسك الخاشع ، ذكر عنه الجمّ الوفير[٣٣٢] ممَّنْ كان يعرفه فى صباه أنه لم يزل على حياته التى هو عليها فى الشيخوخة من العبادة والورع ، وأنه لم يحفظ له صبوة ، وكان خطًا جيدا فأضرّ بأخرة وله نظم ونثر .

وُلد يوم الاثنين ثامن ربيع الأوّل سنة ثمانٍ وأربعين[٣٣٣] وسبعمائة .

- ١٥٠ -

أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز (بمهملتين وآخره زاى) بن مُعَلّى (بضم الميم وفتح المهملة واللام الثقيلة) بن مرسى بن حريز بن سعيد بن داود بن قاسم

---

(٣٣٢) فى تونس والسليمانية : «الجم الغفير» .

(٣٣٣) كانت وفاته فى رمضان سنة ٨٤٣ فى قول ، وفى شعبان سنة ٨٤٤ فى قول آخر ، انظر الضوء ١١/٨٠ ، ٨١ ، وانظر «معجم البقاعى الصغير» رقم ١٥٧ .

ابن على بن عَلَوى (بفتح المهملة واللام وآخره ياء النسب) بن ناشب (بالنون وشين معجمة) بن جوهر بن على بن القاسم بن سالم بن عبد الله بن عمر بن موسى بن يحيى ابن على الأصغر بن محمد التقى بن حسن العسكرى بن على العسكرى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين ، الشهيد بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، الشيخ تقى الدين الحصنى الشافعى ، الامام العلامة الصوفى العارف باللّه المنقطع إليه ، زاهد دمشق فى زمانه ، الأمّارُ بالمعروف والنهاء عن المنكر ، الشديد الغيرة فى الله والقيام فيه ، الذى لا تأخذه فى الحق لومة لائم .

وُلد [سنة اثنتين(٣٣٤) وخمسين وسبعمائة] واشتغل بفنون العلم على علماء ذلك الوقت وتشارك هو وشيخنا العلامة عز الدين عبد السّلام القدسى فى الطلب ، ثم تزهّد وانقطع إلى الله حتى صار قدوه العصر فى ذلك ، وهابه الأكابر وألقيت محبته فى القلوب . وانقطع فى آخر وقته فى الشاغور فى زاوية ، وصنّف التصانيف المفيدة فى الفقه والصرف(٣٣٥) وغير ذلك وشرح(٣٣٦) غاية الاختصار شرحًا حسنًا فى مجلد ضخم وكتابًا سماه قمع النفوس وغير ذلك . حضرت ميعاده فى الجامع الأموى بدمشق وانتفعْتُ به وسلَّمْتُ عليه وقبلّتُ يده فى خانه(٣٣٧) الذى بناه فى ميدان الحصا وسألته الدعاء فقال لى : «روح مع السلامة» ، فأنا لا أقع فى معضلة لا سيّما فى الأمر بالمعروف إلا كان آخرها إلى سلامة(٣٣٨) ورفعة ، فرحمه الله ونفعنا به فى الدنيا والآخرة .

توفى(٣٣٩) سنة ثمانٍ وعشرين وثمانمائة بالليل وأوصى أن يُخرجَ به بغلس ففُعِل ذلك ، ففات غالب الناس الصلاة عليه فذهبوا إلى قبره وصلّوا عليه ، وكان يومًا عظيمًا ما أعلم أن أحدًا من أهل دمشق تخلّف حتى الحنابلة ، وكان شديد القيام عليهم والتشنيع

---

(٣٣٤) فراغ فى الأصل وقد أثبتنا ما بين الحاصرتين بعد مراجعة الضوء ٢٢٠/١١ .

(٣٣٥) فى تونس والسليمانية : «التصوف» ومثبت بالمتن الصرف .

(٣٣٦) هذه الجملة من «شرح . . . . . إلى غير ذلك» فى السطر التالى ساقطة من السليمانية .

(٣٣٧) يقصد خان السبيل الذى فى عمارته ، انظر الصفحة التالية سطر ٦ وما بعده .

(٣٣٨) فى تونس وردت كلمة «بل» .

(٣٣٩) الوارد فى «الضوء» ٢٢٠/١١ أنه مات فى جمادى الثانية سنة ٨٢٩ بدمشق ، وحدد «معجم البقاعى الصغير» تاريخ يوم وفاته بأنه كان ليلة الأربعاء منتصف جمادى الآخرة من السنة .

على من يعتقد ما خالف فيه ابنُ تيمية الجمهور ، وبالجملة فلقد كان المشار إليه فى دمشق بالولاية والمعرفة باللّه . ولم يخلف بعده مثله .

ولما بنى خان السبيل باشر العملَ فيه الفقهاء ومن سواهم ، حتى إنى أخبْرتُ عن الشيخ شمس الدين بن ناصر الدين أنه كان كثير العمل فيه ، وكان الشيخ يضع من مقداره ويرميه باحتقار(٣٤٠) بمسائل ابن تيمية . وكراماته كثيرة وأحواله شهيرة . حدثنى صاحبنا الفاضل البارع برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القادرى الشافعى قال : أخرج إلى الشيخ الصالح عيسى البطاينى ورقة بخط الشيخ تقى الدين الحصنى ، فقال لى : هل تدرى ما سببها؟ قلت : لا ؛ قال : كنت من ليالٍ طالِعًا إلى الصالحية بين البساتين وإذا بجماعة من الحنابلة يقولون عن الشيخ «إنه عمِىَ من كلامه فى ابن تيمية ؛ وكان سبب ذلك أنه حصل له فى عينيه شىء فقدح فأبصر ، فقلت لهم : أنتم قوم تقولون ما لا تعلمون ، فأرادوا قتلى فحال الله دونهم بجماعةٍ قد أغاثونى ، فنمت فى بيتى فى الصالحية وأنا فى غاية الضيق من ذلك ، فلما أصبحتُ كان أول طارق على شخص من عند الشيخ ومعه هذه الورقة من غير أن أكون أعلمْتُ أحدًا بقصتى»

وهى(٣٤١) والحمد لله مستحق الحمد :

مـا أكـثـر الناس ومـا أقلهم	ومـا أقلّ فى القليل النجـبـا
ليـتـهم لم يكونوا خلقـوا	مـهـذبين صـحـبـوا مـهـذّبا

هؤلاء قوم قلوبهم فارغة عند الله عز وجلّ ، قد سلبها الشيطان وبث فيها دواهيه ونشرها فى أبدانهم فأطلقوا ألسنتهم فيما ليس لهم به علم ويحسبونه(٣٤٢) هينا وهو عند اللّه عظيم ، ومن أقوى أدلّة ذلك عدم احترامهم لكلام الله وإشاعتهم الفاحشة فى حق المؤمنين فسوف يلقون غيّا ، ذلك فى الدنيا والآخرة ، ولا يتأثر من كلامهم إلا شخص ضعيف العقل والعلم لأنهم أهل بدعة وضلال» .

(٣٤٠) فى السليمانية وتونس وردت «باعتفار» .
(٣٤١) فى السليمانية : «وهو» .
(٣٤٢) سورة النور : آية ١٥ .

- ١٥١ -

أبو بكر بن محمد بن على [ابن أحمد] بن داود بن عبد الحافظ بن سرور بن بدر بن يوسف بن بدران بن مطر[٣٤٣] بن يعقوب ، شقيق سيدى تاج العارفين أبى الوفا العراقى .

وأبو الوفا اسمه محمد بن محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسن بن العريض الأكبر بن زيد بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، الشيخ تقى الدين بن أبى الوفا القدسى الشافعى .

وُلد [أبو بكر][٣٤٤] سنة ثلاثٍ وتسعين وسبعمائة بالقدس الشريف وقرأ بها القرآن وحفظ كتبا فيها «المنهاج» للنووى بعد أن كان حفظ غالب «التنبيه» وأخذ الفقه عن الشيخ شهاب الدين بن الهائم وكذا النحو ، وبحث عليه جميع كتابه «السماط» وقرأ فى كتب الصوفية كالعوارف واللباب لأحمد أخى الغزالى وغالب «الإحياء» على الشيخ يوسف الإمام الصفدى ، وكذا بحث بعض «الإحياء» على الشيخ إبراهيم المزى وسلك هذه الطريق واختلى على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن الموله خال والده ثم على الشيخ زين الدين الحافى واستخلفه على جميع أصحابه فى كل البلاد ، وسار سيرة حسنة فى طريقه ؛ وجمع الناسَ على الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتخليص المظاليم من نواب القدس وسائر الظلمة مع مداراة الناس ومعرفة استعطاف قلوبهم حتى كان المرجع إليه فى الأمور المعضلة فى القدس وبلادها ، وهو أمثل المتصوّفة فى زماننا باعتبار تشرّعه وشدّة انقياده إلى الحق وصلابته فى الأمر بالمعروف وعفته وكرمه ، على قلة ذات اليد .

ثم بنى الأمير حسن الكشكلى[٣٤٥] مدرسة فى المسجد الأقصى بعد سنة خمسٍ وثلاثين وثمانمائة وجعله شيخه وهو بها الآن ، وتردّد إلى القاهرة مرارًا ، وكان معظمًا عند

---

(٣٤٣) مظفر فى «الضوء» ٢٢١/١١ وكذلك فى «المعجم الصغير» رقم ١٥٩ .

(٣٤٤) أضفنا ما بين الحاصرتين حتى لا يختلط المقصود .

(٣٤٥) لعله بدر الدين حسن الذى سماه السخاوى فى الضوء ٥١/٣ بحسن الشكلى الكركى» المتوفى بالقاهرة سنة ٨٤٢ والذى ولى نظر القدس والخليل .

الملوك فمن دونهم ، وعلى ذِكْرِه رونق وأنس زايد ، لا يترك جماعته يصنعون شيئًا ممّا يصنعه المتصوّفة من الصّياح والعجلة ونحو ذلك مما يظهرون به التواجد والغياب عن الحس .

وله قدرة على إبداء ما فى نفسه بعبارة غالبها مسجوع ، وله نظم فيه الجيّد ، وسمع الحديث على شيخنا الزين عبد الرحمن(٣٤٦) القبابى القدسى والشمس الديرى الخليلى وغيرهما .

حكى لى قال : «كان بعض الأصدقاء يشير علىّ بقراءة كتب ابن عربى وأنظارها وبعضٌ يمنع ذلك ، فاستشرت الشيخ يوسف الإمام فى ذلك فقال : «اعلم يا ولدى وفقّك اللّه تعالى أن هذا العلم المنسوب إلى ابن عربى ليس هو المخترع له وإنما هو كان ماهرًا فيه ، وقد ادّعى أنه لا يمكن معرفته إلاّ بالكشف ، فإذا صحّ مدّعاهم فلا فائدة فى تقريره ، لأنه إذا كان المقرِر والمقرَر له مطّلعَيْن فالتدبر تحصيل الحاصل ، وإن كان المطلع أحدهما فتقريره لا ينفع الأخر وإلاّ فهما يخبطان خبط عشواء ، فسبيل العارف عدم البحث عن هذا العلم وعليه السلوك فيما يوصل إلى الكشف عن الحقائق ، ومتى كشف له عن شىء علمه وسعى فى ما هو أعلى منه»

قال : «ثم استشرتُ فى ذلك الشيخ زين الدين الحافى بعد أن ذكرتُ له كلام الشيخ يوسف فقال : كلام الشيخ حسنٌ وأزيدك أن العبد إذا تخلّق ثم تحققّ ثم جذب اضمحلّت ذاته وذهبت صفاته وتخلّص من السوىّ ، فعند ذلك تلوح له بروق الحق بالحق فيطلع على كل شىء ويرى(٣٤٧) الله عند كل شىء فيغيب بالله عن كل شىء ولا يرى شيئًا سواه ، فيظن أن الله عين كل شىء ، وهذا أول المقامات ، فإذا ترقّى عن هذا المقام وأشرف عليه من مقام هو أعلا منه وعضّده التأييد الإلهى رأى أن الأشياء كلها قَبْضَ وجوده تعالى ، لا عَينْ وجوده ، فالناطق حينئذ بما ظنه فى أول مقام إما محروم ساقط وإما نادم تائب ، وربما يفعل ما يشاء ويختار» .

---

(٣٤٦) راجع عنه : الضوء ٣٠٢/٤ ، وابن حجر : إنباء الغمر ٥٥٨/٣ -٥٥٩ ، المعجم الصغير رقم ٣١٤ .

(٣٤٧) الجملة من هنا حتى «سواه» ساقطة من السليمانية .

وحكى لى أن الشيخ[٣٤٨] صالحًا الزواوى ـ شيخنا ـ حصلت له جذبة فى بلاد مصر فى خلوةٍ اختلاها وخرج من الخلوة وقد فتح عليه مع الجذْب ، ثم قدم القدس ـ وقد تراجع قليلاً ـ ومعه الشيخ يوسف الصفى يخدمه ويحمل نعله ، وعكف عليه العلماء وغالب[٣٤٩] الناس ؛ ثم قال : «إنه جاء إلىّ وأنا شاب وطلب منّى أن أجيزه فقلت : يا سيدى أنا أطلب ذلك منكم ، فقال : لابدّ من ذلك فأنى لم يحصل لى هذا الفيض إلاّ من جدّك[٣٥٠] تاج العارفين ، فإنى رأيت واقعة ، وأشار إلىّ إشارات ، فحصلت الجذبة فى تلك الليلة ، فامتثلت أمره ، وكتبتُ :

«الحمد للّه الذى جعل فى كل وقت من يقوم بالوفا صالحًا ، وألهمه رشده إذْ نجا مانحًا ، وأدرجه فى سلسلة الفقراء الذين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم فترى نور السعادة عليهم لائحًا ، وشفاه إذْ أسقاه أبو الوفا بالوفا ، فأشربه شربة يشربها من سُكر سكره وما صحا ، أحمده حمد من غدا فى جنات جنات الفردوس غاديًا ورائحا ، وبشر بنشر عَرْف عُرْفٍ فاحت منه فى أريج الأرجاء نفحات نفحات المسك فغدا الكوْن منه فائحا ، وأشهد أنْ لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له شهادةً يكون معتقدها فى الميزان راجحًا ، والدليل إلى الفردوس بها واضحًا ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله وصفوته وخليله ، حلية[٣٥١] الأولياء وتاج العارفين ، إمام الأتقياء وأمان الخائفين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، وأنه كان لهم فاتحا ، نبى بعثه الله رحمة من عنده ، أخذ العهد والميثاق على آله وصحبه وجنده ، وأوصى إلى أبى بكر الخليفة من بعده فكان مِن بَعده لأمّته ناصحا ، وبعد فقد ورد علىّ لزيارة القدس الشريف ، الخيّر الصالح ، العالى القدر المنيف ، العالم العارف الناجح ، سيدى الشيخ الصالح ، ثم سألنى فى لبس الطريقة التى هى إن شاء الله إلى الجنة فى الحقيقة ، فتوقفت برهة تعظيمًا لقدره ، ثم بادرت إلى ذلك امتثالاً لأمره ، وكنت أنا أولى بالسؤال وهو بالجواب ، ولكن امتثال الأوامر من سلوك الآداب» .

(٣٤٨) هو الشيخ صالح بن محمد بن موسى الرياحى المدوكالى المعروف بالزواوى ، ولد سنة ٧٦٠ تقريباً بقرية مدو وكال من بلاد المغرب ثم قدم القاهرة ، وسمع بالمدينة وجاور بها وحصلت له جذبة وزعموا أنه كان يسمع «تسبيح النحل» ثم أقام بمصر مع إجراء الرواتب عليه من الجوالى إلى جانب ما يصله من سلطان المغرب سنويا ، ومات سنة ١٣٩ ، انظر الضوء اللامع ١٢٠٧/٣ ، البقاعى : الصغير ٢٧٨ .

(٣٤٩) فى تونس والسليمانية : «غاية الناس» .

(٣٥٠) فى تونس والسليمانية : «مدد جدك» .

(٣٥١) فى تونس والسليمانية : «جله» .

وكان للشيخ زين الدين عبد الرحمن القرقشندى بنت خال تسمّى سارة وكان يهواها ويريد أن يتزوّجها ، فطلبَتْ منه أن تزور الخليل ﷺ وكان الوقت مخوفًا ، وكان مَن توجّه معه الشيخ أبو بكر أَمِنَ . لأن العرب وغيرهم[٣٥٢] يهابون أسلافه ، فسألنى فركبْت معه وانضمّ إليه خلق كثير ، قال : «ثم كنت فى الطريق أراه يرسل إلى تلك المرأة من المآكل ونحوها مع خصى ولم أكن أعرف القضية ، فأنكرْتُ عليه فأوضح الحال وقال : لا بد أن يقول فى هذا الأمر بيتين ، فقلتُ مشيرًا إلى عين الطواشى وعين سارة اللتين بطريق بلد الخليل :

أرى عـين الطَّواشى يا خليلى ... ترادونى على قـرْب الزيارَهْ
وما غُنْجُ[٣٥٣] العيون سلبنْ قلبى ... ولكن لى هوى فى عـين سارَهْ

وأنشدنى مجيبًا لشخص اسمه أيوب اشتكى إليه شخصين من جماعته ، اسم أحدهما محمد ، قال «فقلت :

الصّبـر منك تأسّيًا مطلوبى ... اذْ أنت إسْـمُك يا فـتى أيوبُ
وجمال وجهك يوسفى وأنا الذى ... لعظيم شوقى فى الهوى يعقوبُ
ومحبّة الفقراء حَشْوُ حشاشتى ... وأنا الذى بحـقـوقـهم مطلوبُ
وإذا خطبْتُ جماعتى فى رفقةٍ ... فضلاً فأنت الخاطب المخطوبُ
لا تعجبوا لمحمدّ وشقيقه ... فـقـرابتى أبدًا لهم أسلوبُ
هم آلُ بدرٍ والبئوسَةُ طبعهم ... والعـفـو عن هفـواتهم مندوبُ

وأنشدنى :

فـاءُ الفـقـيـر فناؤه لبـقـائه ... والقـافُ قـربُ مـحلّة بلقـائه
واليـاءُ يعلم كـونه عَـبْـدًا له ... فى جملةِ الطلقاء من عتقائه
والراء : رقة[٣٥٤] جسمه من كسره ... وعنائه وبلائه وشـقـائه

---

(٣٥٢) فى تونس والسليمانية : «تحيرهم» وبها لا يستقيم المعنى لذا أثبتنا «غيرهم» ليستقيم المعنى .
(٣٥٣) الغنج ملاحة العيون انظر : لسان العرب مادة غنج جـ ٥ ص٦٥ .
(٣٥٤) فى الضوء ١١ ص٨٥ «راحة» وإن زاد على هذه الأبيات الثلاثة رابعاً يقول فيه :

هذا الفقير متى طلبت وجدته ... فى جملة الأصحاب من رفقائه

قال : ثم سمعتها ببعض المخالفة من بعض الناس فلا أدرى هل سبقنى أحدٌ إلى نظمها ، وكان هذا من مطابق الخاطر ووقع الحافر ، أو أرانى رأيت الأبيات ونسبتها إلى وبقى المعنى مرتسمًا ونظمتُ فجاء على هذا الأسلوب أو غير ذلك ، فالله أعلم !»

قال : وأرسل إلى ابراهيم بن أخى بيتين يعتذر فيهما من شىء خافه فقلت :

وحقّ ما أنزل الرحمن فى الصحف ... علَى النبيين أهلِ الوحْيِ والشَّرَفِ
ونور أحمد هادى الخلق قاطبةً ... مبيد أهل الهوى والشّرْك والتّرَفِ
وذو الجلال يرانى مائلاً أبدًا ... إلى ودادك فى حوْلى وفى ضعفى
لاحَتْ بُرُوقك روق كأس ودِكَ لى ... ولا يروق مقال الواله الكلفِ
يا مَنْ ترى رأسه كان الفداء لها ... لبان تربيتى من غير ما تَخَفِ
من ذا ترابيه فى شعر تزخرفه ... قصد إستِمالَةِ خط لم يخف
يا واحدًا صار فى سوداء منزلة ... وزهو ورْدٍ صفاه غير مقتطفِ
ان غبتَ نار إبراهيم مُضرَمَةٌ ... فى خاطرى ولسان العجز لم يصف
وإن حضرتَ فلى أُنْسىٌ أسامِرُهُ ... كقاتلى قد أَتَتْه سائر التحف
مقَام إنسان ابراهيم ليس له ... سواه من سائر الأسلاف والخلفِ
قل للمحبين والأصحاب قاطبةً ... أقاربى(٣٥٥) وجميع [الناس] كل صَفِى
عمّى أبو بكر قد ضاقَتْ مذاهبه ... من كثرة الهمّ والأكدار والكُلَفِ
وأكثر العمر قد ولّى فوا أسفى ... لو كان يُجْبَر ما قد فات بالأسفِ
منوّا عليه جميعًا بالدعاء عسى ... يزويه ربىّ من النيران فى كَنَفِ
فعمْرُهُ قد تولّى ما له عوضٌ ... هل تحلف الدار فى الاكتاف بالصَّدفِ
لكن لعلّ رسول اللّه ينجدنى ... عنْد اشتداد الأسى والكرب(٣٥٦) واللَّهفِ
صلى عليه إله العرْش ما نفحَتْ ... ريح وما اشتدادِ الأسى والكرب واللَّفِ
والآل والصحب والأنصار قاطبة ... أهل النضارة والإحسانِ والصلف

---

(٣٥٥) فى تونس والسليمانية : أقاربى وأصحابى وكل وصفى . ويلاحظ أن هذه القصيدة لا تسير على بحر واحد من بحور الشعر .

(٣٥٦) فى تونس «اشتداد عظيم الكرب» وفى السليمانية «اشتداد الكرب» .

وحدّثنى قال : «حدثنى خادم والدى الحاج يوسف الصّلتى الوفائى - وهو الآن حىّ وعمره نحو مائة وعشرين سنة - ، قال : رأيْتُ السلطان الملك المؤيّد فى المنام وجلسْتُ إليه ثم اضطجع فأخذت رجْلَيْه أغمرهما بالقبل وسألْتُه أن يرتّب لى شيئًا أستعين به على القوت ، فأخذ بيدى ثم مضى إلى قوم يكتبون فقال : اكتبوا لهذا نصف درهم فى كلّ يوم ، قال ، فقلت : وماذا يعنينى النصف؟ فقال لى : اقنع به إلى حين : قال : واستيقظت فصار أمرى بعد ذلك أنه إذا حصل لى شىء فى الدّنيا أنفقه ثم أمكث برهة لا يحصل لى شىء حتى يكون ما حصل فأُسْقِط كلّ يوم نصفا وهلمّ جراً إلى الآن لا يزيد ولا ينقص ، وذلك من غرائب المنامات»

قال : ورأيْت فى كتاب اللمعة الصغرى تصنيف أبى البدر العبدرجى العراقى فى مناقب تاج العارفين أبى الوفا أن القطب أبا محمد عبد الرحمن الطفنسونجى سأل شيخه الشيخ أبا الوفا تاج العارفين قدّس الله سرّه عن شيخه أبى محمد طلحة الشنبكى وعن وصوله إلى الله تعالى فى ثلاثة أيام على يد شيخه الأستاذ أبى بكر بن هدار البطائحى هل لذلك صحة أم لا؟ وما معنى الوصول؟ ، فقال : نعم ، إنّه أمره فى أول يوم أخذ عليه شرط التوبة أن يأتم به فى صلاةٍ ركعتين ويؤمّن على دعائه ، فأجاب إلى ذلك .

وكان من دعائه أنّه يسأل الله تعالى أن يهب لأبى محمد قوة يقدر بها على طاعة شيخه فيما يأمر به ثم أمره فى إثر ذلك بالخروج عن الدنيا فلا يبيت فى قلبه منها ذرة ، فأعِين على ذلك حتى كان ؛ ثم أمره فى اليوم الثانى بذلك ثم دعاه لذلك ، ثم أمره أن يترك الآخرة فلا يبيت فى قلبه منها ذرّة ثم صنع فى اليوم الثالث كذلك وأمره أن يطلب مجردًا عمّا سواه ففعل ، وأتمّ اللّه تعالى قَصْدَه .

- ١٥٢ -

أبو بكر بن محمد بن قاسم الصالحى الشهير بابن رقية (بضم المهملة أوله وبعد القاف تحتانية) ؛ ولد سنة ثمانٍ وسبعين وسبعمائة .

- ١٥٣ -

أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد ، القاضى زكى الدين الغمارى المالكى قاضى لِيَّة - (بكسر اللام وشدّ التحتانية) من أعمال الطائف - بعد أخيه جمال الدين محمد .

وُلد سنة تسع وتسعين وسبعمائة فى قرية الشارع (بالشين المعجمة) وحفظ بها القرآن ، وتلا برواية ورش على الشيخ خالد المغربى ، وحفظ «الرسالة» لابن أبى زيد ، ولازم الحجّ فى غالب السنين وزار قبر النبىّ صلّى الله عليه وسلم ، أخبرنى الجمال[٣٥٧] محمد بن مكينة وغيره أنه سيىء السيرة فى قضائه وشهادته وغيرِ ذلك من أحواله .

لقيته يوم الأحد سادس عشر صفر سنة ٨٤٩ بأرضٍ تدعى اليُسْرى (بتحتانية مفتوحة ومهملة ، من أرض الشارع ، وقرأت عليه حديثًا من البخارى بإجازته من أبى سلامة وهو فى رحلتى ، وأجاز لى .

- ١٥٤ -

أبو بكر بن عبد الوهاب بن على بن يوسف الأنصارى الزرندى (بفتح الزاى المعجمة ثم المهملة وسكون النون ، وقبل ياء النسب دال مهملة) الحنفى . ولد[٣٥٨] . . . .

- ١٥٥ -

أبو بكر بن نصر الله نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح الكنانى العسقلانى المصرى الحنبلى ، زين الدين أبو الفتح بن قاضى القضاة ناصر الدين نصر الله عم صاحبنا العلامة عز الدين أحمد بن ابراهيم ، هكذا كان اسمه ولقبه قديمًا ، ثم صارت شهرته الآن بهاء الدين أبا الفتح .

---

(٣٥٧) هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله اليمانى الأصل ، سمع على ابن حجر فى سنة ٨٢٤ فى منى وكانت وفاته سنة ٨٤٣ ، انظر الضوء ٨/٧٤٧ .

(٣٥٨) فراغ بقدر كلمة فى تونس والسليمانية .

وُلد سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة تقريبًا ، ثم أقرأه والده القرآن واعتنى به فأجاز له جماعة مذكورون[٣٥٩] فى أخته آمنة ، وأحضر فى الرابعة من عمره «الورع» للامام أحمد ، تخريج صاحبه أبى بكر المروزى على المسندة أم ابراهيم خديجة بنت الشمس محمد ابن أحمد المقدسى بسماعها على أبى الفتح يونس بن ابراهيم بن عبد القوى العسقلانى عرف بالدّبابيسى ، وسمع المسلسل بالأولية وعلى والده بسماعه له بشرطه على أبى الفتح الميدومى بسنده ، وسمع عليه الثانى من حديث ابن السخير بسماعه له ، والأول على التاج أبى نعيم أحمد بن الحافظ تقى الدين عبيد بن محمد الأسعردى ، أنبأنا النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى ، أنبأنا أبو حامد عبد اللّه بن مسلم ابن ثابت بن النحاس البزاز سماعًا ، وأبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبر زاد إجازةً بسماعه من القاضى أبى بكر ، فلما بلغ أشدّه واستوى خَرَق السياج وتعدّى الحدود ، وخلع برقع الحياء وانهمك فى المعاصى وعكف على المناكر ، واجترأ على العظائم من جميع فنون القبائح فلم أره أهلاً للأخْذ عنه ، وأَخَذ عنه بعض أصحابنا فلأجل ذلك ذكرْتُه لأنفّر عنه فإنى لا أتحقق إسلامه .

* * *

- ١٥٦ -

أم الحسن[٣٦٠] **بنت أحمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عامر ابن جابر بنت ابن مكينة** ، أخت ام الخير وعبد العزيز محمد الأمين[٣٦١] ولدت فى حدود سنة خمس عشر وثمانمائة بقرية المليسا (بميم ولام ثم مهملة مصغر ممدود) ، وأجاز لها من أجاز لاخوتها فى الاستدعاء المؤرخ بالنصف من سنة ثلاث وعشرين ، وهو مذكور فى ترجمة أخيها محمد وكذا أجاز لهم فى استدعاء مؤرخ بشهر ربيع الأول من السنة جماعةٌ هم : أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشى المكى الشافعى ، وعلى بن أحمد بن محمد بن سلامة السلمى المكى الشافعى ، محمد بن على بن

(٣٥٩) راجع أسماء من أجازوه فى ترجمة أخته آمنة فى الضوء ٢٢/١٢ .

(٣٦٠) فراغ فى الأصل قبل بنت أحمد .

(٣٦١) فى تونس الآتيين وفى السليمانية الأمين .

أحمد النويرى وفضل الله بن نصر الله ، (وأحمد[٣٦٢] بن محمد محمود الحنفى المكى المالكى) ومحمد بن أبى بكر بن على المرجانى الشافعى المصرى والده ، وحسين بن أحمد بن محمد (بن ناصر[٣٦٣] المكى الحنفى الهندى أبوه ، وأبو الفضل محمد بن محمد بن) المؤمن البهاء ، وعبد الملك بن سعيد بن الحسن الشافعى ومحمد بن حسين بن عبد المؤمن رئيس المؤذنين بالحرم الشريف المكى وإسماعيل بن على بن داوود الزمزمى ، ومحمد بن على الطيبى الهلالى الأنصارى القادرى ، ومحمد بن أحمد ابن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسينى القابسى ، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدى وأحمد بن الضيا القرشى العمرى العدوى الحنفى ، ومحمد أبو عبد الله ابن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسينى القابسى المكى المالكى .

- ١٥٧ -

[أم الخير] بنت أحمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عامر بن جابر بنت ابن مكينة ، الكاتبة القادرية الفاضلة ، أخت أم الحسن الماضية . وُلدت قبل سنة عشر بالمليسا .

وحفظت جميع القرآن وتلت على أبيها القاضى الفاضل شهاب الدين برواية نافع ، واستمرّت على حفظه إلى أن أتتها بقرية العَبْلاء (بفتح المهملة وإسكان الموحّدة والمدّ ، من وادى ليه) فى صفر سنة تسع وأربعين وثمانمائة[٣٦٤] أجاز لها من أجاز لإخوتها فى الاستدعائين المذكورين ، أحدهما فى ترجمة أخيها محمد والآخر فى ترجمة أختها أم الحسن ، وقرأت عليها وعلى أختها أم الحسن مجتمعتين فى قرية العبلاء من ليلة الأحد سادس عشر صفر من سنة تسع وأربعين وثمانمائة بإجازتها من العلامة نور الدين على ابن محمد بن محمد بن سلامة السّلمى المكى الشافعى ، أنبأنا العالم الربانى أبو محمد

(٣٦٢) الاسم الوارد بين القوسين ساقط من السليمانية .

(٣٦٣) ما بين القوسين ساقط من السليمانية .

(٣٦٤) بعد ثمانمائة ثلاث كلمات غير مقروءة .

عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان بن فلاح اليافعى الشافعى ، أنبأنا الإمام رضىّ الدين بن أبى محمد إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر الطبرى إمام المقام ، أنبأنا المعمر ركن الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن أبى حرمى بن فتوح بن مدين الكاتب ، أنبأنا أبو الحسن على بن حميد بن عمار الطرابلسى ، أنبأنا ابن مكتوم عيسى بن الحافظ أبو ذر عبد بن أحمد الهروى ، أنبأنا والدى الحافظ أبو ذر ، أنبأنا المشايخ الثلاثة أبو الهيثم محمد بن المكى بن محمد بن ذراع الكشمهينى وأبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المستملى ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مظفر الغريزى ، أنبأنا الحافظ الناقد أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى ، حدّثنا مسند وحدثنا أبو عوانة عن عبد الرحمن الأصبهانى عن أبى صالح ذكوان عن أبى هريرة ﷺ ، قال : «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ وقالت : يا رسول اللّه ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه ، فعلّمنا ممّا علّمك الله !» فقال : « اجتمِعن فى يوم كذا وكذا وفى مكان كذا وكذا» فاجتمَعن فأتاهُنّ رسول الله ﷺ فعلّمهن مما علّمه الله ، ثم قال : ما منكنّ امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجاب من النار ، فقالت امرأة منهم : يارسول الله أو اثنين قال : فأعادتها مرتين ثم قال واثنين! واثنين! واثنين! .

حدّثنا إسماعيل ، حدّثنى مالك عن محمد بن المتكرر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن أعرابيا بايع رسول الله ﷺ على الإسلام فأصاب الأعرابى وعك بالمدينة فجاء الأعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال : «يا رسول الله اقِلنِى بيعتى» فأبى رسول الله ﷺ ، ثم جاء فقال : «أقلنى يا رسول الله بيعتى فأبى ، ثم جاءه فقال : «أقلنى بيعتى» فأبى ، فخرج الأعرابى فقال رسول الله ﷺ «إنما المدينة كالكير تنفى خبثها وتنضح طيبها» .

حدّثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سئل ابن عباس رضى الله عنهما أشهدت العيد مع النبى ﷺ ؟ قال : «نعم ، ولولا منزلتى منه ما شهدته» فأتى العلم الذى عند دار كثير بن الصلت فصلى ثم خطب فلم يذكر أذانًا ولا إقامة ، ثم أمر بالصدقة فجعل النساء يشرن إلى أذانهن وطوقهن فأمر بلالاً فاتاهن ، ثم رجع إلى النبى ﷺ » .

حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثتنا جويرية عن نافع عن عبد الله ، قال سألنى النبى ﷺ عن الحبل فأرسلت التى ضمرت منها ، وأمدها الحفيا إلى ثنية الوداع والتى لم تضمر أمدها ثنية الوداع إلى مسجد بنى زريق ، وأن عبد الله كان فيمن سابق .

حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عبد اللّه بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : وقت النبى ﷺ وقتا لأهل نجد ، والجحفة لأهل الشام وجعل ذا الحليفة لأهل المدينة وكذا قرأت عليهما ثلاثة أحاديث من أمالى المولى العراقى .

- ١٥٨ -

أم الخير بنت عبد القادر بن محمد بن طريف (الهراوى[٣٦٥]) ، الحنفى . هى الآن متزوجه بالرملة سمعت البخارى كاملاً على ابن المجد كما فى ابن عبد السلام .

- ١٥٩ -

أم كلثوم بنت محمد[٣٦٦] بن عبد الله بن ظهيرة القرشى المكى .

- ١٦٠ -

أم هانى بنت على بن عبد الرحمن المودينى[٣٦٧] ، والدها العلامة نور الدين شيخ خانقاه قوصون بالقرافة الصغرى بقرب قلعة الجبل ، ابن قاضى القضاة تقى الدين ، وهى سبطة العلامة أقضى القضاة فخر الدين بن عبد الله محمد بن علاء الدين محمد بن

(٣٦٥) كلمتين غير مقروءتين .

(٣٦٦) فى معجم البقاعى الصغير رقم ١٧٥ «عبد الوهاب» .

(٣٦٧) جاء فى الضوء ٩٨/١٢ ص١٥٦ «الهورينى» هذا وقد أطال السخاوى فى ترجمتها بالضوء ٩٨/١٢ فذكر أنها ولدت سنة ٧٧٨ بمصر وسمعت من أبيها وأجاز لها وهى صغيرة - جماعة منهم النشاورى والتنوخى وابن الشحنة ، وروى عنها ابن فهد وماتت سنة ٨٣٧ بمكة .

كمال الدين محمد بن أسعد بن عبد الكريم الثقفى القاياتى الشافعى ، زوجة ابن سويد[٣٦٨] المصرى . ولدت سنة تسع[٣٦٩] وسبعين وسبعمائة .

وأخبرنى ولدها العلامة سيف الدين بن أسنبغا أنها كانت تسمى مريم فهُجر ذلك حتى صار لا يكاد يعرف وغلبته الكنية فصارت هى الاسم .

-١٦١-

أمة الخالق بنت عبد اللطيف بن صدقة بن عوض ، العقبى أبوها ، الفاضلة الكاتبة ، شقيقة كريم الدين بن زين الدين كاتب الغيبة بالتربة الظاهرية بالصحراء ، زوج شرف الدين الديسطى

ولدت [سنة ٨١٣][٣٧٠] .

قال شيخنا الإمام زين الدين ـ خال أمها ـ «قرأت بعض القرآن وحفظت ألفية ابن مالك وبعض منهاج النووى وغير ذلك» .

-١٦٢-

أمة الخالق بنت محمد بن يوسف الخزرجى ، ابنة الشيخ الصالح شمس الدين أخى المجد [إسماعيل] الإنبابى نزيل إنبابة[٣٧١] من ضواحى القاهرة .

ولدت[٣٧٢] . . .

---

(٣٦٨) راجع «المعجم الصغير» ترجمة رقم ٢٢٩ .
(٣٦٩) الوارد فى الضوء ٩٨٠/٢ وكذلك فى الصغير رقم ١٧٦ ، أنها ولدت سنة ٧٧٨ بمصر وماتت سنة ٨٧١ .
(٣٧٠) فراغ فى الأصول ولم يذكر الضوء سنة مولدها ٤٦/١٢ ولكنه قال انها حضرت فى سنة ٨١٦ وهى فى الرابعة من عمرها على الجمال الحنبلى ، ومن ثم تكون ولادتها كما وضعناها بين الحاصرتين .
(٣٧١) إنبابه : إمبابه الحالية من ضواحى القاهرة وهى من القرى المصرية القديمة اسمها الأصلى بنابه ، وردت فى «نزهة المشتاق» باسم نباله وتباله ومابه ، ووردت فى «جنى الأزهار» باسم ببابه بين شطى النيل أى أنها جزيرة ، والذى يدلنا على أنها كانت جزيرة أنه لا يزال يطلق على قسم من مساكنها اسم جزيرة امبابة . ووردت فى «مباهج الفكر» محرفة إنبابه ، وفى «النجوم الزاهرة» باسم منبابه و«الخطط المقريزية» باسم إنبابه ثم حرفت إلى اسمها الحالى . انظر ذلك بالتفصيل فى القاموس الجغرافى ج٣ ، ق٢ ، ص٥٦ .
(٣٧٢) فراغ فى الأصول وفى المعجم الصغير .

وماتت سنة ٨٤٩[٣٧٣] ظنا

-١٦٣-

أمة العزيز بنت محمد بن الشيخ يوسف الانبابية .

ولدت[٣٧٤] . . .

-١٦٤-

أمة اللطيف بنت محمد[٣٧٥] بن محمد بن المحبّ عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن السعدى المقدسى الشافعى[٣٧٦] الصالحى ، الشيخة الصالحة أم القاضى شهاب الدين ابن زريق بنت الإمام شمس الدين ولدت[٣٧٧] . . . .

-١٦٥-

أنس [٣٧٨]بن إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبى ولد شيخنا الحافظ برهان الدين سبط بن العجمى ولد فى صفر سنة ثلاث عشرة وثمانمائة .

(٣٧٣) هكذا أيضاً فى الصغير ترجمة رقم ١٨٠ .

(٣٧٤) فراغ فى السليمانية وتونس .

(٣٧٥) فى تونس تكرر اسم بن محمد ثلاث مرات .

(٣٧٦) كلمة الشافعى ساقطة من تونس .

(٣٧٧) بعد كلمة ولدت فى تونس يوجد فراغ كما أن تاريخ مولدها لم يرد فى أى مرجع من المراجع المستعملة هنا ولكن وفاتها كانت على الأرجح سنة ٨٤٠ بالروضة بسفح قاسيون وبها دفنت . انظر الضوء ٥١/١٢ .

(٣٧٨) هذه الترجمة ساقطه من السليمانية ، ولكن أوردها البقاعى فى الصغير ١٨٣ وقد ولد بحلب وماتت فى طاعون ٨٨١هـ .

-١٦٦-

أنس[٣٧٩] **بنت عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز اللخمى ، أبوها ناظر الجيش كريم الدين بن عبد العزيز** ، وزوجها قاضى القضاة شيخ الاسلام ابن حجر ، وأجاز لها من أجاز لزوجها فى الاستدعاء المؤرخ بالعشرين من رمضان سنة اثنتين وثمانمائه والاستدعاء المؤرخ نصف سنة ثمانمائه والاستدعاء المؤرخ بربيع الآخرسنة ثمانمائه .

-١٦٧-

إسماعيل بن إبراهيم بن شرف ، الإمام العلامة عماد الدين القدسى الشافعى ، ولد تقريبًا سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين وسبعمائة .

-١٦٨-

إسماعيل بن أبى الحسن بن على بن عبد الله ، الشيخ الإمام العالم العلامة والبحر الفهامة ، الحبر الراسخ ، والضوء الشامخ مجد الدين البرماوى الشافعى ، تخرج به أكثر علماء الديار المصرية .

مات أبوه وهو حمل ، وولد سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، وأخبرنى والده الفاضل بدر الدين أنه اشتغل بالفقه على ابن على النحريرى شارح أبى شجاع ، ثم انتقل إلى القاهرة فحضر درس السراج البلقينى فتكلم معه فأعجبه كلامه ، فأقبل عليه وأسكنه عنده فى المدرسة البُديرية[٣٨٠] فى باب سر الصالحية واختص به ، وكانت أمه معه فأهدى له الشيخ يوما طعامًا فغضبت من ذلك وقالت : «أنحن سوالى» وأمرته بردّه فردّه وشرعت تعطيه من مصاغها فيبيع وينفقون ثمن ما يبيعه إلى أن سأله الذى كان يعامله ـ وكان

---

(٣٧٩) ولدت سنة ٧٨٠ تقريباً ولما تزوجها ابن حجر أسمعها على كثير من أعلام شيوخه كالعراقى وابن الكويك . وحدثت هى بحضور ابن حجر وبعد موته ، وعكفت بعد وفاته على إقراء الفضلاء ولم تتزوج بعده ، وماتت فى ربيع الأول سنة ٨٦٧ ، انظر الضوء ٥٥/١٢ .

(٣٨٠) المدرسة البديرية : هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية أنشأها ناصر الدين محمد بن محمد بن بدير العباس فى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وعمل فيها درس فقه للفقهاء الشافعية ، ودرس فيها شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقينى وهى مدرسة صغيرة لا يكاد يصعد إليها أحد . راجع الخطط المقريزية ج٢٣٧/٤ .

نصرانيا ـ أن يكتب بينه وبينه براءة ففعل وكتب فى آخرها : «قال ذلك فقيد رحمة ربه فلان» فقال له ذلك النصرانى : «لما[٣٨١] عبتم على من قال من أهل الكتاب إن الله فقير[٣٨٢] ونحن أغنياء «وأنت قد وقعت فى ذلك؟» .

وكان (النصرانى) عاميا لا يفهم معانى الكلام .

قال : (إسماعيل البرماوى)[٣٨٣] فقلت له هذا المكان يضيق عن الكلام فى مثل هذا . . ، فتعال إلى البيت أجلو لك هذا الشك قال : ثم ذهبت فرأيت تلك الليلة المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام قد نزل من السماء وعليه قميص أبيض ، قال : «فقلت فى نفسى إن كان من لباس الجنة فهو غير مخيط[٣٨٤] ، قال ، فلمسته بيدى واستبنت فى أمره فإذا هو قطعة واحدة ليس فيه خياطة ، فقلت له : أأنت عيسى بن مريم الذى قالت النصارى انه ابن الله؟ قال : ألم تقرأ القرآن؟ قلت : لقد[٣٨٥] كفر الذين قالوا . . . وقالت النصارى المسيح ابن الله . . . الآيات . ثم استيقظت ، فأتانى ذلك النصرانى فى الصباح وهو يشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا رسول الله ، فأسلم وحسن إسلامه ، ولم يكن لذلك سبب أعلمه إلاّ بركة رؤيتى لعيسى عليه السلام .

ولم يزل الشيخ[٣٨٦] يلازم ـ على خفة ذات يده ـ الاشتغال فى فنون العلوم ولا سيما على البلقينى حتى صار أوحد أهل القاهرة . وتخرّج به عدة من علمائها كالشمس البرماوى[٣٨٧]

وكان [صاحب[٣٨٨] الترجمة] صبورا على الفقر ، زاهدا فى الدنيا ، موقنا بأن ذلك هو الحالة الحسنى .

أخبرنى أنه كان يسأل الله أن يجعل ثلاثة أرباع رزقه علما ، فكان قرير العين بفقره وما آتاه الله من العلم ، وكان يعيب على من يتردّد إلى غنى لماله ، أو ذى جاه لجاهه .

---

(٣٨١) فى السليمانية وتونس : «اسم» ولكن حذفناها وكتبنا «لما» ليستقيم المعنى .

(٣٨٢) سورة آ عمران آية ١٨١ .

(٣٨٣) أى صاحب الترجمة .

(٣٨٤) فى تونس والسليمانية : «بحر محيط» .

(٣٨٥) الجزء الأول من سورة المائدة آية ١٧ والجزء الثانى سورة التوبة آية ٣٠ .

(٣٨٦) المقصود بذلك صاحب الترجمة اسماعيل بن أبى الحسن .

(٣٨٧) كلمة غير مقروءة فى الأصلين .

(٣٨٨) أضيف ما بين الحاصرتين للإيضاح .

وعرض عليه قاضى القضاة جلال الدين ابن السراج أن يقبل منه التفويض إليه فيما فوّض إليه السلطان . فقال : «أنا لا أعرف حكم الله» ، فقال «ياسيدى : إذا قلت أنت ذلك فما نقول نحن؟ ألست مقلدا للشافعى؟» ، فقال : «أنا مقلد له فى العبادات»

واستمر منقطعا فى بيته ، مقبلا على خاصة نفسه ، إلى أن توفى فى القاهرة [يوم(٣٨٩) رابع عشر ربيع الآخر سنة ٨٣٤]

وكان يدعو ـ فيما أخبرنى ولده بدر الدين غير مرة ـ لشيخ الاسلام ابن حجر كثيرا ويقول : «أنا أقدم حياته على حياته ، فبحياته ينتفع المسلمون» .

أجاز لى وسمعت عليه من سيرة ابن هشام .

- ١٦٩ -

[إسماعيل](٣٩٠) بن عبد الخالق بن عبد المحيى بن عبد الخالق ، مجد الدين بن الشيخ الإمام العالم سراج الدين بن محيى الدين بن سراج الدين السيوطى الشافعى ، أخو أحمد المتقدم(٣٩١) ، الصوفى بخانقاه(٣٩٢) بيبرس ، نزيل الناصرية(٣٩٣) بين القصرين .

ولد سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة(٣٩٤) تقريبا [بالقاهرة] ، وتوفى يوم الجمعة ثانى محرم سنة تسع(٣٩٥) وثلاثين وثمانى مائة بمنزله من الناصرية من القاهرة .

---

(٣٨٩) فراغ فى الأصل وقد أورد السخاوى تاريخين لوفاته أحدهما ، ٢٩٧/٢ ، س٨-٩ وهو الذى أثبتناه بالمتن أعلاه ، وهو نفس التاريخ الذى أورده البقاعى فى الصغير رقم ١٦٤ ، وأما الآخر ففى ٢٩٨/٢ س١-٢ نقلاً عن المقريزى فى عقوده وهو جمادى الأولى ، أما ابن حجر فقد اكتفى فى الإنباء ٤٦٢/٣ ترجمة رقم٣ بأن قال «مات فى منتصف ربيع الآخر» .

(٣٩٠) فراغ فى الأصلين .

(٣٩١) انظر عنه الجزء الأول ترجمة رقم ١٧ .

(٣٩٢) خانقاه بيبرس : بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فى سنة ست وسبعمائة وجعل بجانبها قبة بها قبره ولهذه القبة شبابيك تشرف على الشارع المسلوك فيه من رحبة باب العيد إلى باب النصر ، راجع الخطط المقريزية ، ج٤ ، ص٧٦ .

(٣٩٣) فى تونس : «الناصرين» ، والسليمانية : «الناصر» .

(٣٩٤) هكذا أيضاً فى الصغير رقم ١٦٥ .

(٣٩٥) انظر وفيات سنة ٨٣٩ فى «إنباء الغمر» لابن حجر ، وكذا وفيات ٨٣٩ فى «نزهة النفوس» للصيرفى ، وكلاهما من تحقيق حسن حبشى .

وكان شيخا وقورًا كثير التلاوة ، سمع على زين الدين عبد الرحمن بن على القارىء من شيخة ، وسمع على البرهان الشامى جزء أبى الجهم ، وعلى جويرية بنت الشهاب أحمد الهكارى جزءاً فيه مجلسان : أحدهما عن أبى جعفر محمد بن عمرو بن البحترى ، والثانى عن أبى بكر محمد بن عبيد الله الشافعى بحضورها فى الخامسة على سابق الدين أبى الخير مثقال بن عبد الله الأشرفى ، أنبأنا عبد الرحمن بن مكى السبط ، أنبأنا جدى الحافظ أبو طاهر السلفى ، وعلى عمّه العلامة عز الدين بن محمد بن عبد العزيز ابن عبد المحيى جميع نسخة ابراهيم بن سعد لسماعه على الصدر الميدومى .

-١٧٠-

إسماعيل[٣٩٦] بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله ، الشيخ المعمر مجد الدين الشطنوفى الشافعى .

ولد سنة ست وستين وسبعمائة فى ظنه فى شطنوف ، وقرأ بها غالب القرآن[٣٩٧] ، ثم انتقل إلى القاهرة فأكمل بها القرآن على الشيخ فخر الدين الضرير برواية نافع ، وعرض التنبيه على السراجين البلقينى وابن الملقن والبرهان الأنباسى وغيرهم ، وأخذ الفقه عن البرهانين الأنباسى والبيجورى وغيرهما .

وبحث فى النحو على الشيخ شمس الدين الأبوصيرى وغيره ، وحج قبل القرن ، وسمع ابن أبى المجد ، وأمّ بالمدرسة القراسنقرية[٣٩٨] بالقاهرة ، وشهد فى الدكان الذى قرب جامع الحاكم .

ومات يوم الأحد سادس ذى الحجة سنة ست وأربعين وثمانمائة ودفن من الغد بتربة الصوفية بالصحراء خارج باب النصر .

---

(٣٩٦) فراغ فى الأصلين .

(٣٩٧) «القراءات» فى الضوء ٩٢٨/٢ ، هذا ويلاحظ أنه نقل هذه الترجمة تقريباً من البقاعى دون الإشارة إليه .

(٣٩٨) المدرسة القراسنقرية : هذه المدرسة تجاه خانقاه الصلاح سعيد السعداء فيما بين رحبه باب العيد وباب النصر . أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب السلطنة سنة سبعمائة وبنى بجوار بابها مسجداً معلقاً ومكتباً لإقراء أيتام المسلمين ، وجعل بهذه المدرسة درساً للفقهاء ولم يزل نظر هذه المدرسة إلى سنة خمس وعشرين وثمانمائة فى أيدى من عهد إليهم به ثم انقرضوا . راجع الخطط المقريزية ، ج٤ ، ص٢٣٢ .

-١٧١-

إسماعيل بن على بن محمد بن داود بن شمس الدين عبد الله البيضاوى ثم المكى الزمزمى الشافعى ، أخو ابراهيم المقدم .

ولد سنة سبع[٣٩٩] وستين وسبعمائة بمكة .

-١٧٢-

إسماعيل بن محمد بن حسن بن طريف ـ بالمهملة ـ عماد الدين ، الزبدانى الأصل ، الدمشقى الصالحى ، الشيخ الصالح المعمر عماد الدين أبو الفدا .

ولد سنة سبع وأربعين وسبعمائة تقريبا .

ومات فى ليلة الاثنين حادى عشرى محرم سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بالصالحية[٤٠٠] ، ودفن بها ضحى الغد . قرأت عليه قطعة من الثانى من فوائد المخلص انتقاء الحافظ أبى الفتح بن أبى الفوارس .

---

(٣٩٩) هكذا أيضاً فى «الصغير» ترجمة رقم ١٦٧ وإن أشار إلى أن ابن حجر اورد له فى انبائه : ٣/٥٥٦ ترجمة رقم٨ أشار فيها إلى أن ولادته فى سنة ٧٦٨ وهو ما يؤيده السخاوى الضوء ٢/٩٣٦ .

(٤٠٠) المقصود بها صالحية دمشق .

[حرف الباء]

- ١٧٣ -

بابى خاتون بنت على بن محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن على بن نشوان بن سوار بن سليم الأنصارى الخزرجى السبكى، وتعرف بأم عبدالرحمن بنت قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء السبكى، وكانت تسكن بقرب دار الطعم. وبيتها مشهور هناك ببيت بنت السبكى، ثم نقلها السلطان الملك الظاهر جقمق إلى القاهرة، وكانت له بها عناية فسكنت بحكر المرسينة فى قناطر السباع(٤٠١) .

ولدت فى حدود سنة خمس وسبعين وسبعمائة ظناً، وسمعت فى سنة سبع وسبعين بدار الحديث الشقيقية(٤٠٢) بدمشق جميع سنن أبى عبدالله بن ماجة على الإمام ابن عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن الفخر البعلبكى الحنبلى بسماعه لجميعه على أبى العباس أحمد بن أبى طالب الحجار عن الأنجب بن أبى السعادات الحمامى، وأبى محمد عبداللطيف بن محمد بن على الغبيطى فى كتاباتهما، قالا أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى سماعا لجميعه إلاّ ابن الغبيطى فقال خلا من قوله فى كتاب المناسك من لبدراسه إلى قوله فى الأضاحى واجبة أولا فأجازه أنا المقوى بسنده .

- ١٧٤ -

بركات بن حسن بن عجلان بن رميثه بن محمد بن أبى سعد بن على بن قتادة ابن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن

(٤٠١) قناطر السباع : أنشأها الملك االظاهر بيبرس البندقدارى على الخليج المصرى، وقد نصب عليها تماثيل سباع من الحجاره لأن رنكه كان على هيئة سبع فقيل لها قناطر السباع، نسبة إليها، والواقع أنها تتكون من قنطرتين، وقد اندثرت بعد ردم الخليج . ومكانها اليوم ميدان السيدة زينب عند ملتقاه بشارع الكومى، انظر النجوم الزاهرة جـ١٣ ص١٠٠/٢١ .

(٤٠٢) الشقيشقية : فى تونس : الستيسية والصواب ما أثبتناه وذلك نسبة إلى صاحبها أبى الفتح نصر الله بن أبى العز المظفر ابن عقيل المعروف بابن الشقيشقة المتوفى سنة ٦٥٦ وكان أحد الشهود بدمشق وقد وصفه كل من أبى المحاسن فى النجوم ٦٨/٧ ، شذرات الذهب ٢٨٥/٥ ، النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٨٠/١ «بالمحدث، وان اتهمه الأخير وابن العماد الحنبلى «بالكذب ورِقّة الدين» .

عبدالله بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، أبو زهير الشريف الحسنى[٤٠٣] صاحب مكة المشرفه وأعمالها هو وأخواه وآباؤه .

ولد فى سنة اثنتين[٤٠٤] وثمانمائه فى الحشافة[٤٠٥] (بضم المهملة وتشديد المعجمة ثم فاء) بالقرب من جدة (بضم الجيم) ، واستجيز له فى سنة خمس وثمانى مائة جماعة منهم الحافظان العراقى والهيثمى والشهاب ابن صديق وعائشة بنت عبدالهادى والشمس الفرسيسى وأبو بكر بن الحسين المراغى فى آخرين ، أفادنا ذلك النجم عمر بن فهد الهاشمى المكى .

وقرأ[٤٠٦] القرآن وكتب الخط الحسن ، ونشأ شريف الهمة سديد الأفعال جميل الأخلاق ، فلما مات أبوه فى أواخر سنة ثمان وعشرين وثمانى مائة ، وقدم القاهرة على الأشرف برسباى فولاه فى أوائل سنة تسع وعشرين ما كان إلى والده فحسنت سيرته وعم الناس فى أيامه الأمن والرخاء ، فلما مات الأشرف وولى الظاهر جقمق سنة اثنتين وأربعين ، وكان[٤٠٧] قد حج فى حدود سنة سبع وثلاثين فجرت له مع بركات هذا قضية حقدها عليه ، وكان[٤٠٨] من أحقد الناس وأسوأهم انتقاما لم يكن له دأب إلا أنه عاجل كل من كان أغضبه يوماً ، فطلب حضور الشريف إليه فلم يحضر فأراد [جقمق] ولاية أخيه على ، وكان فى القاهرة لكائنة اتفقت له مع بركات فخالف السلطان جميع أركان دولته من الأمراء والمباشرين وأجمعوا على أن لا يصلح لأمر مكة إلا بركات فلم يسمع [جقمق] ، وولى أخاه عليا سنة خمس وأربعين ، فلم يعجبه فقبض عليه فى سنة ست وأربعين وعلى أخيه إبراهيم بالقاهرة ثم باسكندريه ، وولى أخاهما أبا القاسم محمدا فأساء السيرة جداً ، وكان [أبو القاسم] جباراً مبغضاً لأهل السنة ، غالياً فى التزيد ، قريباً إلى الرفض[٤٠٩] ، وشرع السلطان يكابر فى ذلك ويصبر عليه لشدة حنقه على بركات ، فلما

---

(٤٠٣) فى السليمانية : «الحسن» وهو خطأ والصواب فيه الحسنى .

(٤٠٤) فى الضوء ٣/٥٠ سنة ٨٠١هـ .

(٤٠٥) الحشافة : مكان قرب جدة .

(٤٠٦) العبارة من هنا حتى قوله «جميل الأخلاق» نقلها الضوء ١٣/٣ س٧ دون الأشارة إلى أنه أخذها عن البقاعى .

(٤٠٧) المقصود بذلك السلطان جقمق .

(٤٠٨) المقصود بذلك السلطان جقمق .

(٤٠٩) المقصود بذلك مذهب الرافضه .

كانت سنة خمسين قدم البرهان السوسى وكان قاضى الشافعية بمكة فأكد سؤاله[٤١٠] عليه وأرسل بركات ولده للسعى فى الامرة فأجيب ، وأسرع المبشر بالسير حتى كاد يسبق الأخبار ، فقصد أبو القاسم جدة لنهب أموال التجار بها ، فعاجله بركات فسبقه فذهب نحو اليمن واستقر الناس ورجعوا إلى ما كانوا فيه على أيام بركات من الأمن والعافية .

ثم إنه[٤١١] قصد الحضور إلى القاهرة من نفسه فقدمها يوم الخميس مستهل شعبان سنة إحدى وخمسين فلاقاه السلطان فى عساكره ووجوه أهل مملكته إلى الصحراء ، ولما تقاربا ترجل كل منهما ومشى إلى صاحبه وتعانقا ثم ركبا وسارا ، والظاهر[جقمق] يحجب بركات ، فحصل له من العز والإكرام ما لم يسبق إليه أحد من أهله ، ومع ذلك فكان الناس متخوفين عليه من غدر الظاهر ، فرأى[٤١٢] . . .كذا[٤١٣] . . . . ليلة أنه على باب تقى الدين بأعلى الرميلة ، وإذا هناك أناس على هيئة العرب قد[٤١٤] ملأوا الرميلة بسوادهم وخيولهم ، قال : وكان إلى جانبى رجل فبينما نحن لا نتفكر من هؤلاء ، وإذا ذلك الرجل هذا رسول الله ، يشير إلى أحدهم ثم أسرع إليه وقبّل رجله فى الركاب ، فبينا نحن على ذلك إذْ جاء القاضى كاتب السر كمال الدين محمد بن البارزى راكباً ومعه دويداره ، فلما رأى النبى ﷺ ترجل من غير أن يعلم بل كأنه يعرفه ، ثم جاء إلى النبى ﷺ فقبل رجله الشريفة ، ووضع ﷺ يده الشريفة على كتف كاتب السر وقال له قولاً حسناً ، ثم قال له : «امض[٤١٥] إلى جقمق وقل له : هؤلاء أولادى خائفون منك ، فسهل طريقهم وعجل ردهم إلى بلادهم» فقال : «سمعاً وطاعه» . ثم ركب فرسه ورجع . واستيقظ الرائى . فلما بلغ القاضى هذا المنام مضى سامعاً مطيعاً ، فأعلم السلطان بذلك ، فقال[جقمق[٤١٦]] : «سمعاً وطاعة» وتأكد ما كان يظن من سوء الطوية ، ولولا ذلك لما اهتم النبى ﷺ هذه الهمة العظيمة وكانت هذه من أجل مناقب «بركات» والله الموفق .

---

(٤١٠) فى السليمانية : «سوانيا» .

(٤١١) الهاء فى «إنه» عائدة على بركات صاحب الترجمة .

(٤١٢) بعد فرأى فراغ فى تونس بقدر أربع كلمات وقد علق الناسخ بقوله كذا .

(٤١٣) بعد كذا فراغ فى تونس بقدر أربع كلمات .

(٤١٤) العبارة من «قد ملأوا . . . . . .إلى «وهؤلاء» فى السطر التالى ساقطه من السليمانيه .

(٤١٥) ما بين المعقوفتين ساقط من السليمانيه .

(٤١٦) أضفنا ما بين الحاصرتين للإيضاح .

لقيته[٤١٧] بكرة يوم الجمعة تاسع شعبان من السنة بالقاهرة بخط . . . .[٤١٨] فإذا شكل حسن وذات جميلة وطلعة بهية وكلام عذب ، فقرأتُ عليه العشرة أحاديث الأولى من مشيخة ابن الجوزى بإجازته من الحافظين الزين العراقى والنور الهيثمى بسماعهما على أبى الفتح الميدومى ، أنبانا النجيب عبداللطيف ، أنبأنا أبو الفرج بن الجوزى وأجاز .

وله[٤١٩] نظم ، أنشدنى منه أبو العباس القدسى ما قاله لما عزل من إمْرة مكة يشير إلى عوده عن قريب أو محاربته : ـ

وإنى وإن وليت من ربّ ساعة
فإن غداً للناظرين قريب

وله من قصيدة طويلة ، وهذا الذى اخترته منها : ـ

لا يملك السر منى كل منجمل
يبدى الوداد لوسواس وخنّاس

إن لاح يوماً له من صاحب طمع
أضحى يبيع له نحساً بأوكاس .

ولايرانى بغير الفعل منتجعا
ولا أقدم أذناباً على الراس

فتّاق رتاق ما يعيى الكهام به
أرعى وأحفظ ما لا يحفظ الناسى

إن قل دار البكا والمرزئات ترى
شوقى كمشهد أعياد وأعراس

ومنها يعاتب أخاه أبا القاسم :

قد صب ماجا كليب فى عشيرته
ولو أن فينا غلاما مثل جساس

---

(٤١٧) العبارة من «لقيته» . . . . حتى كلمة «بخط» ساقطه من السليمانية .

(٤١٨) فراغ فى تونس بقدر ثلاث كلمات ومكانها بخط الناسخ كلمة «كذا» .

(٤١٩) أى صاحب الترجمة .

ثم الصلاة على المختار من مصر

ما لاح(٤٢٠) فى كل ليل ضوء مقباس

وله :

ألا فـانـدب إذا مـا سـرت عنا

إلى عُسفـان فى جوف الظلام

تحثّ غـدا فـراكـومـا وَدْومـا

كنار الجَـرَىْ وارمـة السنام

وله :

فى شرح حالِىَ ما يغنيك عن أربى

وعن سقامى وعن ضرى وعن تعبى

وعن ولوعى . تحشْفٍ طالما علقت

يوما حبائله بالأُسْدِ فى الغيب

وله :

من لصبٍّ يشتكى فَرْطَ الجوى

مستهامِ القلب أضناه الهوى

لم يجد منه شفاء أو دوا

غير صبر ووثوق بالله

ومنها :

لو سَمَحْتم بنَعم لى أو بلا

كنت أرجو كشف ما بى من بلا

اشترى القرب لديكم بالغلا

أبذل الروح احتساباً لله

---

(٤٢٠) فى السليمانية : «فلاح» .

ومنها :

دع لحون النظم فى أمر الغزل
وارفض الدنيا بدين وعمل

واجتهد نصحاً عسى قبل الأجل
ترزق[٤٢١] التوبةَ مِن عند الله

وله :

يا من بذكرهمو قد زاد وسواسى
وقد شُغِلْتُ بهم عن سائر الناس

ومن تقرر فى قلبى محبتهم
وجئتهمُ طائعاً أسْعى على الراس

سألتكم رشفةً لى من مشاربكم
تغنى عن الراح إذ ما لاح فى الكاس

- ١٧٥ -

بكلمش[٤٢٢] بن عبد الله بن عبد الرحمن سيف الدين مملوك قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الجمال قاضى القضاة إبراهيم بن العديم ولد فى حدود سنة ثمانين وسبع مائه فى بلاده إلى أن أراد[٤٢٣] الله به خيراً فنُسب لقاضى القضاة المشار إليه فأحسن تربيته وعَلَّمه الخط ووقف عليه[٤٢٤] جهات ليسترزق منها ورزق[٤٢٥] دُنيا .

(٤٢١) فى تونس : «مسترزق» .

(٤٢٢) مكان الاسم فراغ ، والصحيح ما أثبتناه كما أنه ليس المكان الصحيح للترجمة إذ يجب أن تكون بعد ترجمة بغداد بنت إبراهيم (رقم١٧٩)

(٤٢٣) جاء فى تونس والسليمانيه العبارة كالآتى : «أراد الله بخيره فنسبى ثم لقاضى القضاة» ، والصحيح ما أثبتناه ليستقيم المعنى .

(٤٢٤) فى السليمانية وتونس : «عليهم» ، والصحيح ما أثبتناه .

(٤٢٥) فى الأصلين : «وربى» ، والصحيح ما أثبتناه» .

- ١٧٦ -

بركة بنت أبى بكر بن أحمد بن على الطحّان الشهير والدها بالبيطار، الدقاق بصالحية دمشق، زوجة الحافظ صدر الدين الياسوفى، وهى خالة صاحبنا ناصر الدين ابن زريق المسندة المعمرة أم محمد. ولدت(٤٢٦) ....

- ١٧٧ -

بركة بنت أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن أم أيمن بنت قاضى القضاة ولى الدين بن شيخ الإسلام زين الدين العراقى، ولدت سنة ثلاث وتسعين وسبعماية تقريبا(٤٢٧) .

- ١٧٨ -

بركة بنت سعد بن أحمد المطرية العقيبية، أخت(٤٢٨) شيخنا الإمام زين الدين لأبيه .

قرأتُ بخط شيخنا [أنها] ولدت بمنية عقبه فى حدود الستين وسبعمائة .

- ١٧٩ -

بغداد بنت إبراهيم، أخت شيخنا القاضى ناصر الدين الفاقوسى لأمه .

ولدت(٤٢٩) ....

---

(٤٢٦) فراغ فى الأصل، كما أن السخاوى لم يرد فيه ذكر سنة مولدها وإن أشار (نفس المرجع ٦٣/١٢) إلى أنها ماتت سنة ٨٤٠هـ .

(٤٢٧) وكانت وفاتها سنة ٨٤١هـ بالقاهرة .

(٤٢٨) جاء فى الضوء ٦٤/١٢ أنها ابنة أخت رضوان لأبيه .

(٤٢٩) فراغ فى الأصل، ولم يذكر الضوء ٦٨/١٢ سنة ولادتها وإن أشار إلى أنها ماتت سنة ٨٤٤هـ .

- ١٨٠ -

بكلمش بن عبدالله السيفى إينال باى بن قجماس .

ولد تقريباً[٤٣٠] . . . . . .[و] سمع على العلامة شمس الدين محمد بن الغمارى سنة اثنتين وثمانمائة من البخارى من باب القبلة للصائم إلى باب شراء الحوائج بنفسه ، بسماع الغمارى بجميع الصحيح على القدوة جمال الدين بن عبد الله بن عمر بن أسعد اليافعى ، أنبأنا العلامة رضى الدين أبو أحمد إبراهيم بن محمد بن أبى بكر الطبرى ، أنبأنا أبو القاسم عبدالرحمن بن أبى حرمى سماعاً سوى من قوله (وإلى مَدْين أخاهم شعيبا) إلى قوله باب مبعث النبى ﷺ ، فأجازه ، أنبأنا الحسن على بن حميد بن عمار الطرابلسى ، أنبأنا أبو مكتوم عيسى بن الحاطب .

- ١٨١ -

بلال[٤٣١] **بن عبدالله القجماسى سيف الدين أمير مجلس ولد تقريباً ، سمع على** أبى عبدالله محمد بن محمد الغُمارى سنة ٨٥٣ من البخارى من قوله «كتاب الجهاد إلى قوله باب ما ذكر عن بنى إسرائيل» .

- ١٨٢ -

بلال بن عبدالله بن عبدالله ، العمادى ، فتى عماد الدين إسماعيل بن خليل نقيب[٤٣٢] القاضى الحنبلى ثم الشافعى بحلب ، نشأ على مذهب أحمد بن حنبل وكتب الخط المنسوب ، وكان أول عمره يقرىء مماليك الناصر فرج بن برقوق ، ثم ترك الأكابر وأقبل على الفقراء ، وآثر الانجماع والتربص ، وهو ممن يأكل الدنيا بالدين .

---

(٤٣٠) فراغ فى الأصول ولم يرد فى الضوء ٧٩/٣ سنة ميلاده أو وفاته إلا أنه قال : «سمع على الغمارى فى سنة اثنتين وثمانمائة» .

(٤٣١) جاء فى الضوء ٨٢/٣ : بلاط بن عبدالله القجماسى سيف الدين أمير مجلس ولم ترد سنة ميلاده أو وفاته .

(٤٣٢) فى الأصلين : «بنت» ، والصحيح ما أثبتناه .

اجتمعتُ به فى ذى القعدة سنة ست وثلاثين وثمانمائة بحلب فى رحلتى إليها ، ثم قدم القاهرة بعد سنة أربعين وثمانمائة فأقام بالمؤيدية على عادته فى الخلوة والانجماع عن الناس .

ثم لما ولى الظاهر جقمق أقام عند ولده بالغور وتردد إلى الأكابر بعِزةٍ وعدم مكاثرة ، وهو من دهاة الصوفية .

- ١٨٣ -

بلال بن السَّروى (بفتح المهملتين وكسر الواو) الحجازى ، الشيخ الصالح المعمر الزاهد .

ولد ببلاد[٤٣٣] الطائف فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة موافقةً لما أخبرنى فى سنة ست وأربعين وثمانى مائة أن عمره مائة سنة وسنة . ثم انتقل وعمره نحو الخمس سنين إلى دمياط ، واستمر يتردد فى البلاد ما بين دمياط وإسكندرية والقدس وغيرها ، ويواظب الحج ، إلى أن كنت فى جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثمانمائة فى جامع الأشرف برسباى بمدينة الخانكة من ضواحى القاهرة وكنت فى جهد كبير بسبب فراق شخص من أصدقائى . ونظمت فيه قصيدةً رائية أولها :

ألا أيها المرّىّ هد النوى ظهرى
وحقك لما أن ركبت على الظهر

لقد كنت أشكو مُرَّ عيشى إليكمو
فها أنا أبكى اليوم جهدى على المرى

وتوجهت منه راجعاً إلى القاهرة يوم الأحد سادس[٤٣٤] عشر الشهر المذكور قبيل العصر ، ثم عدت إليه ومعى صهرى والتقى عبدالرحمن بن القطب أحمد القرقشندى

(٤٣٣) فى تونس والسليمانية : «بباب» ، والصحيح ما أثبتناه بالمتن ويؤكده ما جاء فى الضوء ٨٧/٣ .
(٤٣٤) الوارد فى «التوفيقات الإلهامية» ص٤٣٣ أن أول جمادى الآخره سنة٨٤٦ كان الأحد وبذلك يكون التاريخ الصحيح هو الخامس عشر وليس السادس عشر .

الشافعى يوم الأربعاء سادس[٤٣٥] عشرى الشهر فأخبرنى الشيخ الفاضل عبدالقادر الطرخانى (بالخاء المعجمة) والشيخ أحمد بن سَميط (فتح المهملة أوله) بواب الجامع أن هذا الرجل جاء بعد توجهى يوم الأحد المذكور بقليل وقال لابن سَميط «أين الرجل الذى كان عندك» وشرع يثنى علىَّ خيراً، فقال له البواب «من هو» فقال: «البقاعى» فقال: «ذهب». فتأسف على فوات اللقاء وقال: «الاجتماع مقدر»، فلما أخبرت بذلك طلبت الذهاب إليه فأشار عبد القادر بأن يذهب هو فينظر أين هو، فذهب وأخبره بى فجاء، فإذا رجل نحيل أدم اللون، مرفوع القامة إلى المطول، صغير اللحية، شيخ هَمٌّ، على رأسه طاقية عليها منديل جاعله على هيئة الطيلسان من غير عمام، وعليه قميص أحسب أنه ليس عليه غيره، فقمت إليه فالتزمنى وشرع يسلم علىَّ سلاما بالغاً ويتأنس بى، فأردت أن أجلسه فى صدر المكان فأبى وجلس أمامى، وشرع يباسطنى بالكلام، ويذكر لى أنه أتى من دمياط، وأنه تأسف على عدم لقائى أولاً، ثم يقول «لكن الاجتماع مقدر» ويلتفت إلى كل من صاحبنى ويسلم عليه ويتأنس به.

وذكر لى بلاده وتردده فى البلاد، وأنّ سِنّه مائة [سَنَة] وسنة، وأنه حج خمسين حجة، وأنه لا يأكل لأحد شيئًا ويحقر أمرَه فى أثناء ذلك، وينسب إلى نفسه عدم العقل، ويتلو فى غضون ذلك آيات من القرآن فى مواضع شتى أوجبت عندى الظن أنه يحفظ القرآن، فذكر له عبدالقادر الطرخانى أنه يريد الحجّ وأنه يخشى من شَبَقٍ به قد آذاه، فكتب له على أربع خوصات أو خمس شيئاً[٤٣٦] ....

وأمره أن يحرق الخوص ويضم ما تُبْقِى منه النارُ ويصحنه ويجعله على وسطه فى خرقة، فتمادى وشكى إليه صهرى صداعاً يجده فأمره بكتابة تسعين صاداً وقوله تعالى[٤٣٧] (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) إلى آخر الآية، وأن يضع الورقة التى كتبها فيها على جبينه ويضع بين حاجبيه قليلاً من المر.

فسألته هل سمع شيئاً من الحديث وهو صغير أو سمع أحداً من أهل الخير [ينشده] شيئاً من الشعر ينشدناه، فلم يخبرنى عن «الحديث» بشىء، وحقر «الشعر» وأشار إلى

(٤٣٥) الأرجح أنه خامس عشرى الشهر. انظر الحاشية السابقة.

(٤٣٦) جمله غير مقروءه فى الأصلين.

(٤٣٧) قرآن كريم، سورة الفرقان، آية ٤٥.

أن «الاشتغال بالقرآن هو المقصود» أو نحو ذلك ، وقرأ لى الفاتحه ودعا لى . وسألته ألا ينسانى من دعائه بأن الله تعالى يرزقنى العلم النافع والعمل الصالح ، ويميتنى شهيدا .

ثم أقيمت صلاة المغرب فلما صلّينا قال إنه يتوجه إلى حاجة - وأشار بيده نحو زاوية الأعجام - ثم راح عجلاً جداً فأكدت عليه أن يعود إلىّ .

وخطر لى أن أسأله[٤٣٨] إذا عاد أخذ شيء منى من الدنيا فقبلنى وذهب ولم يعد ، ولما أصبح ذكر لى عبدالقادر أنه سأله التوجه إلى فقال : «يا عبدالقادر لا تعترض علىّ» ولم يأت . لكن تغبطت بلقائه وسررت بدعائه لى جداً ، كان الله لنا وله ، ونفعنا ببركته وجمعنا به فى خير . آمين .

- ١٨٤ -

بلقيس بنت الشيخ أحمد بن محمد بن بشر بن الشيخ الصالح محمد المطرى[٤٣٩] بنت أخت بركة بنت سعد المقدمة

ولدت . . . .

٤٣٨) الجمله من «إذا» . . . . إلى «سأله» ساقطه من السليمانيه .

(٤٣٩) جاء فى الضوء ٧١/١٢ أنها أخت بركة بنت سعد ، هذا ولم يذكر البقاعى تاريخ ميلادها أو وفاتها .

حرف التاء

- ١٨٥ -

تتر بنت أحمد بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمر بن شيخ الإسلام أبى عمر محمد بن أحمد بن قدامة ، القرشية العمرية الصالحية ، أم محمد بنت الشهاب ابن الصلاح بن الشهاب بن النجم ، نزيلة حكر[٤٤٠] ابن صبيح من سويقة ساروجا بدمشق .

ولدت [تتر] سنة اثنتين وسبعمائة تقريباً .

- ١٨٦ -

تجار بنت محمد بن محمد بن حسين بن مُسَلم البالسى ، البزاز الكارمى ، المصرية ، زوجة سراج الدين الخروبى ، والدها ناصر الدين بن تقى الدين بن أمين الدين مسلم الذى يُنسبون إليه . بضم الميم وفتح السين وتثقيل اللام .

---

(٤٤٠) يقع حكر بن صبيح : فى أحد أحياء دمشق وهو يقع غربى الشامية البرانية ويذهب القاضى برهان الدين إلى أن هذا الحكر موقوف على عشرين من أعيان الطلبة ، راجع فى ذلك النعيمى : الدارس ١١٣/٢ .

حرف الجيم

- ١٨٧ -

جبريل بن على بن محمد القابونى الدمشقى يسكن بقرب الجامع الأموى ولد[٤٤١] . . . .

- ١٨٨ -

جوهر[٤٤٢] بن عبدالله ، اشتغل بالصرف والنحو فأقام لسانه ، ثم أقبل على الحديث فقرأ بنفسه ، وطالع الطّباق وكتب الرجال ، وسمع الكثير ، وولى نظر الطيبرسية[٤٤٣] ، فلما ولى الظاهر جقمق طلب منه شيئاً بعنف فنفاه إلى قوص[٤٤٤] فوجد بها رجلاً عالماً بالقراءات ، وقال له . . . . . كذا فقرأ عليه أفرادا وجمعاً وأجازة وشفع فيه فرجع إلى القاهره وتنقلت به الأحوال إلى أن ولاه الظاهر نيابة قلعة الجبل .

- ١٨٩ -

جوهر بن عبدالله ، صفّى الدين ، عتيقُ الزَّهورى ، الدّلال ، خادمُ الشرع الشريف بباب[٤٤٥] الخرق من القاهرة . وُلِد تقريباً[٤٤٦] . . . .

---

(٤٤١) فراغ فى الأصل ولم يرد فى الضوء جـ٣/٢٦٧ سنة ميلاده إلا أنه ذكر أنه توفى بدمشق فى المحرم سنة خمس وخمسين وقد جاوز المائة .

(٤٤٢) هذه الترجمه ساقطة من تونس وقد نقلناها من نسخة السليمانيه وإن كانت فى الترتيب قبل ترجمة جبريل بن على .

(٤٤٣) المدرسة الطيبرسية : تقع هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر ، أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش وجعلها مسجداً وقرر بها درساً للفقهاء الشافعيه ، وأنشأ بجوارها مضيئة وحوض ماء وقد انتهت عمارتها سنة تسع وسبعمائة ، راجع المقريزى ، الخطط ٢/٣٨٣ .

(٤٤٤) قوص : من مدن الصعيد الأعلى بمحافظة قنا وقد تمتعت بمركز أدبى ممتاز فى بعض العصور الإسلامية ، وتمتاز بحرها الشديد ولكنها مع ذلك كانت مسكناً للعلماء والتجار ، وقد اشتق العرب اسمها الحالى من اسمها القبطى Qous الذى كان واحداً من أربعة أسماء . ذكرها العلامه اميلينو فى جغرافيته وظلت منذ العهد الفاطمى حتى آخر الحكم المملوكى بمصر قاعدة لإقليم القوصية ، انظر : القاموس الجغرافى ، رمزى ق٢ جـ٤ ص١٨٧ .

(٤٤٥) باب الخرق : هو المعروف حالياً بميدان باب الخلق أو ميدان أحمد ماهر بالقاهرة ، انظر النجوم الزاهرة ١٥/٣٨٤ .

(٤٤٦) فراغ فى الأصل ولم يرد فى الضوء أو المعجم الصغير ذكر سنة مولده .

قرأتُ عليه الجزء الثالث ونصفَ الرابع من ثمانينات النجيب ، وآخر المقرى حديث أنس «الصوم جُنة» عقب قوله «أحاديث وقعت» إلى «سباعية الاسناد» .

- ١٩٠ -

جويرية بنت عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحيم العراقى بنت شيخ الإسلام حافظ العصر زين الدين أبى الفضل زوجة[٤٤٧] شيخنا الشيخ شهاب الدين الكلوتاتى ، أخت زينب الآتية .

ولدت فى أواخر سنة اثنتين[٤٤٨] وتسعين وسبعمائة ، فإنى رأيت بخط أخيها قاضى القضاة ولى الدين على آخر جزء العصارى أنها سمعته والمسلسل بالأولية فى ليلة السبت[٤٤٩] ثالث عشر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين على أبيها وعلى الحافظ نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى مجتمعين ، وتسلسل لها قبل ذلك قالا ، أنبأنا الميدومى بشرطه وبسنده وبسماعها لجزء العصارى علَى محمد بن أبى القاسم الفارقى وأبى الحرم القلانسى ، أخبرتنا بسنده .

(٤٤٧) جاء فى السخاوى : الضوء اللامع ٩٦/١٢ «تزوجها الهيثمى ظناً والشهاب الكلوتاتى وقتاً» .
(٤٤٨) جاء فى الضوء ٩٦/١٢ إنها ولدت قبل سنة ٧٨٨ تقريباً .
(٤٤٩ يتفق هذا التاريخ مع ما جاء فى التوفيقات الإلهامية جدول سنة ٧٩٣ .

حرف الحاء

- ١٩١ -

حجاج بن عبدالله بن عبدالرحمن الفارسكورى الحريرى .

ولد بعد سنة خمس عشرة وثمانمائة تقريباً بفارسكور ، وقرأ بها القرآن ، واشتغل فى النحو على الشيخ يوسف البلاّن .

اجتمعت به يوم الخميس سادس عشر شعبان سنة ٨٣٨ ، وأنشدنا من لفظه لنفسه ، وسمع ابن فهد وابن الإمام .

هب النسيم سَرَى فى غيْهب الغسق
على الأزاهر ما بين الغصن والورق

وأيقظ الورق ميل الغصن فى سحر
هبَّت به نسمة تحيى لمنتشق

وعارِضُ الوسمِ قد أبدى ذخائره
صوبا من المزن فوق الروض من أفق

وكللت عذبات البان عن طلل
كما تكلل تاج الطود بالوَرق

وصاحت الوُرق فى الأغصان من فرح
واستبشرت إذ رأتْ صوتاً من الغدق

وجعّد الماءَ ريحٌ هبّ فى سحر
طوراً هداه وطوراً كمندفق

فالغصن فى هيف ، والماء فى شرف ،
والطير فى هتف ، والروض فى شفق

والبرق صارِمُه فى الجو مشتهر
جهراً يلوح به فى عسكر الشفق

- ١٩٢ -

الحسن بن أبى بكر بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمر بن سلامة الماردينى الحنفى نزيل حلب ، أبو محمد بدر الدين بن سلامة ، الشاهد بالباب الشرقى من الجامع الكبير بحلب .

ولد سنة سبعين وسبعمائة بماردين .

- ١٩٣ -

حسن بن على بن جوشن بن محمد بن الشيخ أبى محمد البدوى المصرى ، الركاب بالاسطبلات السلطانية كأسلافه . والركاب فى اصطلاحهم هو أن يروض الخيل ويؤدبها ، نزيل القرافة الصغرى بالقرب من خانقاه قوصون .

ولد بالقاهرة سنة ستين وسبعمائة تقريباً ، ونشأ بها ، وقرأ بعض القرآن واستمر على حفظه ، ثم وفّقه الله لملازمة الصالحين والطلبة ، وحبب إليه سماع الحديث فأكب على ذلك ، فسمع الثانى من حديث ابن مسعود لابن صاعد على البرهان إبراهيم بن أحمد ابن عبدالواحد الشامى ، أنبانا الحجار ، أنبانا أبو المنجا ابن البلى إجازةً إنْ لم يكن سماعا ، أنبانا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البنا حضورا ، أنبانا أبو نصر محمد بن محمد بن على الشريف الدّبيثى ، أنبانا أبو بكر محمد بن عمر بن زنبور الوراق ، أنبانا أبو محمد يحيى بن صاعد فذكره .

قرأت عليه هذا الجزء يوم الأحد ٢٦ شوال سنة ٨٣٩ بالقرافة ، وحدثنا بأخباره فأخبرنى قال : «كنت أتوجه من القرافة الكبرى إلى الحسينية للسماع على الشيخ زين الدين عبدالرحمن بن الشيخة فسمعتُ عليه صحيح ابن حبان ، وسمعت على الفرسيسى سيرة ابن سيد الناس» .

وسمع على حافظ العصر الزين العراقى وابنه الولى والحافظ نور الدين الهيثمى والسراج البلقينى ، قال «وكان يحبنى ويلقبنى النجيب» و [سمع] على الشهاب السويداوى والتقىّ ابن حاتم وغيرهم ، فليطلب طباق ذلك من مظانها .

قال «ومن محبتى فى الحديث وإيثارى له أنه كتب لى وُصُولٌ بجملة كبيرة على تَسوية النطرون[٤٥٠] ببلاد البحيرة فكنت أريد الاغتنام بالسماع لظنى أن المال يفوت ففات ولم أتأسف عليه» .

حج سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، ثم توجه فى القابل مع السلطان الأشرف شعبان ابن حسين ، فلما رجع من العقبة رجع معه ثم حج بعد تلك السنة ، وسافر إلى دمشق مع الظاهر ططر[٤٥١] ، وزار القدس والخليل ، ودخل إسكندرية ، ولم يتفق له السماع إلا بالقاهرة .

وهو رجل جيد خير ، عنده محبة للعلماء والصالحين وعليه سَمْتُ أهل الخير ، وهو معتَقَد عند أهل طائفته ومن يعرفه . يستحضر كثيراً من الحديث وغيره ، وذهنه جيد ومع حبه للصوفية فليس بمتعصب بل إذا قُدح له فى أحد يقادح قبله . وله منزلة عند الملوك وغيرهم .

رُويت له مرائى جيدة ، وحكى لى هو أنه رأى النبى ﷺ مراراً منها أنه رآه وهو ﷺ - راكب شيئاً لا يعلمه غير أنه على صفة البراق فوق الحمار ودون البغل ، وهو ﷺ أحسن ما يُرى من الرجال ، قال : فوصل إلى زحام فقلت حاشاكم ، فالتفت إلىَّ وقال : لا تقل حاشاك ولا إليك ، ثم قال لى فى بعض الطريق ادع لى فوقع فى خاطرى فى تلك الحالة أن الدعا له هو الصلاة عليه ﷺ ، ففارقته . ولم أعلم أصلَّيْت عليه أم لا .

ومنها أنى قرأت فى رسالة القشيرى من صفته ﷺ أنه «كان يقم[٤٥٢] البيت ويخصف النعل» فلما نمت رأيته ﷺ فقال : يا حسن : بث محاسنى بين الناس وكأنه

(٤٥٠) وادى النطرون : ورد فى «معجم البلدان» أنه ينسب إلى هبيب بن مُغفل الغفارى الصحابى وقال المقريزى فى خططه : وادى هبيب هو وادى النطرون ويعرف ببرية شيهات وببرية الأسقيط وبميزان القلوب ، وبه عدة أديرة ، وورد فى الانتصار محرفاً باسم «وادى هيت» وهو من أعمال البحيرة ، القاموس الجغرافى ق١ ص٤٧٤ .

(٤٥١) الظاهر ططر : هو ططر بن عبدالله الظاهرى كان من مماليك الظاهر ثم صار فى خدمة ابنه الناصر إلى أن خرج إلى حلب ثم أصبح أميرَ مجلس . قدم إلى مصر مع المؤيد واستمر فى خدمته .

كان يحب العلماء سخى العطاء [لهم] وتولى السلطنه يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان سنة ٨٢٤ ومات يوم الأحد خامس ذى الحجة من نفس السنه فمدة سلطنته خمسة وتسعون يوماً . انظر ابن حجر : إنباء الغمر ٣/٢٥٧-٢٥٨ (تحقيق حسن حبشى) .

(٤٥٢) من صفات الرسول ﷺ روى أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه أن الرسول ﷺ كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل» . الرسالة القشيرية ، تحقيق د . عبدالحليم محمود ، ص٤٣١ .

مستبشر لذلك ، فقلت نعم يا رسول الله ثم أفضى بى ما حصل لى من السرور إلى أن قلت «أنا سكران» ، وأشار إلىَّ بيده ﷺ كالمُسْكِن لى قلت عند ذلك «أعطونى ثيابى» ، ثم استيقظت مسروراً بذلك ، غير أنى لُمْتُ نفسى على إعلاء صوتى بحضرته ﷺ ، فشكوتُ ذلك إلى العلاّمة شمس الدين الفرسيسى(٤٥٣) فقال لى : أما سمعتَ قول القوم : «وقد يُرْفَعُ التكليف فى سكرنا عنا» .

ومنها أن النبى ﷺ مسح(٤٥٤) على ظهره قال فرأيت من أولادى وأحفادى عشرة .

* * *

وله نظم ، أنشدنى منه يوم الأحد سادس عشرى شوال سنة تسع وثلاثين وثمانمائة بالقرافة جوار منزله ، قال :

قلبى بحب الذى أهواه مشغول
وشرح حالِىَ فى قَصْدٍ له طول

إن زرتمونى فيا بشراى ، يا فرحى
يا من هُمُو بُغيتى والقصد والسولُ

فقد فنى جلدى وقلَّ مصطبرى
وأصْبحتُ من سقمى كأننى ميلُ

يقول لى عُذَّلى ماذا؟ فقلت لهم
إنى عشقت ومهما شِئتموا قولوا

إنى أحب نبيا ماله مثل
من كان خادمه فى الملك جبريل

صلى عليه اله(٤٥٥) العرش خالقنا
مع السلام الذى فيه تنويل

---

(٤٥٣) فى الأصلين : «البرشنس» .
(٤٥٤) فى الأصلين : «سمع» ، والصحيح ما أثبتناه .
(٤٥٥) فى تونس : «إليه» .

وأنشدنى فى التاريخ والمكان لنفسه :

يا حِبُّ جَفْنى بطول الليل سهرانا
وفى الفؤاد حريق زاد نيرانا

بحقكم واصلوا من هُو عبيدكمو
لِمْ تهجرون محبا قط ما خانا

أمسى وأصبح والأشواق تغلبه
يظننى من شرب الحب سكرانا

يقول لى عُذَّلى ماذا فقلت لهم
إنّى عشقْت وقد كان الذى كانا

إنى أحب نبيا ماله مثل
إذا تبدَّى تولَّى البدرُ خجلانا

صلى عليك إله العرش ما صدحت
حمائم أطْرَبَتْ فى الروح أغصانا

قلت هذا نظم جيد بالنسبة إليه كثير عليه ،لكن كان فى بعض أبياته نقص فأصلحت له مادّته .

ومن عجائب ما حكى لى قال : «مات جدى جَوْشن فى سجود صلاة العصر .»

قال : وحكى لى بعض الإسكندرانيين المنشدين بحضرة الصوفية قال : «أعجبُ ما رأيتُ أنّى حضرت بعض الأوقات فقيل احترز من ذلك الشخص فإنّه إذا طاب لكم من المنشد ،» فأنشدت قول بعض الشعراء : ـ

وقلت لليلى لِمْ هجرت؟ تَعَمُّدا؟
فقالت : «نعم خوفا عليك من الوصل» .

إذا كنتَ لم تصبر لبعض صفاتنا
فكيف إذاً تقوى على النظر الكلى

فَـرُحْ سـالـمـاً لا تقـرَبّن وصـالنا
إذ شئت[٤٥٦] أن تحيى سليماً من القتل

وإنْ شـئت أن تفنى تَعَـرَّض لوَصْلنا
ولا عارُ إنْ قالوا قُتِلْتَ على مثلى» .

أنشدنيه «حسن[٤٥٧]» المذكور بلفظ «إن» موضع «إذا» أول عجز البيت الثالث ، وإن «تضل» «تعرض» ، فكتبته أنا على الصواب فى الموضعين .

قال : فلما سمع ذلك الفقير هذا تفل[٤٥٨] ثلاث تفلات ثم شهق فطلعت روحه وكان له مشهد عظيم .

* * *

حكى لى الشيخ حسن قال : كانت لى ابنة من الصالحات ، رأيت منها أشياء خوارق ، منها أنها مرضت فى وقت فعملوا لها دجاجة ، فلما أحضروها خطفتها الهرة فطلباها فلم نقدر عليها ، فقالت : هاتوا لى المرقة ، فذهبوا إلى القدر فوجدوا فيها دجاجة أخرى .

سمع على البرهان إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد الشامى منتقى الذهبى من الطبرانى الصغير بسماعه من المشايخ أحمد بن عبدالرحمن بن يوسف البعلى وعبدالله ابن الحسين بن أبى التائب الأنصارى وزينب بنت يحيى بن العز بن عبدالسلام بسماع الأول من محمد بن إسماعيل خطيب مردا ، والأخيرين من إبراهيم بن خليل الدمشقى ، قالا أنبأنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفى بسماعه من فاطمة بنت عبدالله الحورانية[٤٥٩] وبحضوره على محمد بن أحمد بن نزار ، قالا أنبانا ابن زيدة أنبانا وأخبرانى بفضل الصلاة على النبى ﷺ لأبى الحسين أحمد بن محمد بن فارس وجميع ذم الغيبة

---

(٤٥٦) فى تونس والسليمانية «نسيت» .
(٤٥٧) يقصد صاحب الترجمة .
(٤٥٨) فى الأصلين : «قتل ثلاث قتلات» ، والأقرب إلى الصحيح ما أثبتناه .
(٤٥٩) فى تونس : «الحون ذانية» ، وفى السليمانية : «الحوذدانية» ، والصحيح ما أثبتناه .

له أيضاً بسماعه لهما عن أبى العباس الحجار والحافظ جمال الدين أبى الحجاج يوسف ابن الزكى عبدالرحمن المزنى بإجازة الأول من أبى القاسم عبد اللطيف بن محمد بن عبيد الله التعاويذى ، وبسماع الثانى على العز إسماعيل بن عبدالرحمن[٤٦٠] بن إبراهيم ابن أحمد القدسى بسماعهما على أبى الحسين عبدالحق بن عبدالخالق بن أحمد اليوسفى[٤٦١] بسماعه من أبى المحاسن هادى بن إسماعيل الشريف النقيب[٤٦٢] بسماعه من أبى الحسين الخياط[٤٦٢] بسماعه من أبى الحسين بن فارس ، فذكرهما .

- ١٩٤ -

حسن بن على بن محمد بن أبى بكر بن عبد الرزاق بن القطب عبدالرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عمر بن عثمان بن على[٤٦٣] بن عبدالرحيم ، بدر الدين بن الإمام نور الدين بن شمس الدين الأنصارى الخزرجى المالكى ، العدل بالخِيَميّين . وأسلافُه من أصول المالكية ومن أقاربهم ابن شاسى صاحب كتاب «الجواهر فى مذهب مالك» ، وكذا ابن مكين ، وكان تاج الدين[٤٦٤] بهرام خال والده ، [وكان] جده شمس الدين محمد [وكان] شافعياً دون جميع أقاربه .

ولد بدر الدين تاسع عشرى ربيع الأول سنة سبع وسبعين وسبعمائة بالقاهره ، واتفق أن والدته انزعجت من بعض الأمور وكانت قد أكلت جبن حالوم وأرضعته فأثر ذلك عليه وأقام سبع سنين مُقعداً .

---

(٤٦٠) يوجد بعد «إسمعيل بن عبد الرحمن» جمله مكرره فى تونس فحذفناها .

(٤٦١) كررت فى تونس جملة «أحمد اليوسفى» .

(٤٦٢) «بسماعه من أبى الحسين» هذه الجمله ساقطة من السليمانية .

(٤٦٣) «ابن على» لم ترد فى نسبه بالضوء ٤٤٤/٣ .

(٤٦٤) هو تاج الدين بهرام بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عمير الدميرى المالكى ولد سنة ٧٣٤ وسمع على كثيرين لاسيما بمكه ودرس بالشيخونية وغيرها وناب عن الإخنائى والبساطى وابن خير قضاء القضاة المالكية بمصر ، واشتغل بالقضاء سنة ٧٩١ أيام حكم منطاش ، وسافر معه لمحاربة برقوق بالشام ومات سنة ٨٠٥ .
انظر «إنباء الغمر» لابن حجر ، وفيات سنة ٨٠٥ والضوء ٩٦/٣ .

وأقرأه والده القرآن برواية أبى عمرو بقراءته لها مع جملة السبع على الشيخ نور الدين على بن عبدالله أخى القاضى تاج الدين بهرام عن السيف أبى بكر بن الجندى وأخذ الفقه عن الشيخ تاج الدين بهرام ، والشيخ زين الدين خلف النحريرى ، والشيخ قاسم النويرى وقاضى القضاة شمس الدين البساطى وغيرهم ، والنحوَ عن الشمس الشطنوفى العجيمى وقاضى القضاة شمس الدين البساطى ، ولازم فى أول طلبه مجلس الشيخ قنبر العجمى نحو الستين فسمع جميع العلوم التى كان يقرؤها وأخبرنى وهو ثقه ثبت أنه سمع على البرهان الشامى والصلاح الزفتاوى الجيزى وقاضى القضاة النجم ابن الكشك وغيرهم فأكثر جداً . أجاز باستدعائى وشافهنى . وسمع الشمايل للترمذى على السويداوى . أنبانا البدر محمد بن أحمد الفارقى والعز عبدالمؤمن ابن عبدالرحمن بن العجمى .

- ١٩٥ -

حسن بن على بن محمد الشيخ بدر الدين البهوتى(٤٦٥) المالكى نزيل مدرسة السلطان حسن بالرميلة أسفل قلعة الجبل . العدل بحانوت الشهود على باب خانقا شيخون بالقاهرة . ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائه(٤٦٦) بالقاهره ونشأ بها يتيماً ، وقرأ القرآن وحفظ الرسالة لابن أبى زيد والعمدة ولم يجد من يحمله على عرضهما على المشايخ . ثم اشتغل بالفقه على القاضى تاج الدين بهرام والشيخ شمس الدين ابن مكين وقاضى القضاه شمس الدين البساطى ، واشتغل بالنحو على الشيخ شمس الدين الشطنوفى ، وارتزق بالشهاده وحج ثلاث حجات أولاها سنة تسعين وهى السنة التى بلغ فيها . ورحل إلى الإسكندرية للجهاد فرابط بها شهراً يسمع جميع المائه المنتقاة من البخارى . أنبأنا ابن تيمية على الشيخ شمس الدين محمد بن إسمعيل بن سراج الكفر بطناوى(٤٦٧) الدمشقى قدم عليهم القاهرة بسماعه لجميع الصحيح على أبى العباس أحمد

(٤٦٥) جاء فى الضوء ٤٤٨/٣ حسن بن على بن محمد البدر البهوتى .

(٤٦٦) فى تونس : «وسبع» .

(٤٦٧) نسبة إلى كفر بطنا : وهى قرية من قرى غوطة دمشق الشرقية ، انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ٢١٠/١ .

ابن أبى طالب الحجار بسنده . وأخبرنى أنه سمع الحديث على الشمس الغمارى وحافظ الإسلام الشيخ زين الدين العراقى[٤٦٨] .

- ١٩٦ -

الحسن بن محمد بن أيوب بن حسين[٤٦٩] بن إدريس بن عبدالله بن الحسن بن على بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن يحيى بن يحيى بن إدريس بن عبدالله بن الحسن[٤٧٠] بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الشريف الحسنى نسباً ، الحُسينى سكناً ، الإمام العالم النسّابه .

ولد سنة سبع وستين وسبعمائه بالقاهرة وقرأ بها القرآن وتلاه برواية أبى عمرو نافع على الفخر الضرير إمام جامع الأزهر والشرفِ يعقوب بتربة جوشن . أجازنى باستدعا ابن فهد ، ثم أجاز باستدعائى وشافهنى بها . سمع جميع صحيح البخارى على الأشياخ الصلاح ابن الناصر الزفتاوى والجمال الحلاوى والشهاب السويداوى ، ومن قوله «باب كلام الرب مع الأنبياء إلى آخر الصحيح» بمشاركة البرهان الأنباسى ، والشمس الغمارى والزين ابن الشيخة والشيخ زين الدين أبى الحسين المراغى قاضى طيبة ، وأجاز هذا لمن أدرك زمنه بسماع الزفتاوى لما خلا من باب كفران العشير إلى باب عشرة النساء ووَجْدِهن» على الحجار ووزيره ، وأخذ الفقه عن البرهان الأنباسى ، والسراج ابن الملقن ، والسراج البلقينى ، والشيخ بدر الدين القويسنى والبدر الطنبدى ، والجمال الطيمانى ، والشرف عيسى المقرى شارح المنهاج والبرهان البيجورى ، والنحو عن المحب ابن هشام ، والزين الأنطاكى وغيرهما . وحج مرتين أولاهما فى أوائل هذا القرن . وسافر إلى دمشق[٤٧١] مراراً أولاهما قبل فتنة عمر فسمع على الحافظ عماد الدين ابن كثير ، وعلى الشريشى وغيرهما ورحل إلى حماة فأخذ عن ابن خطيب المنصورية ووصل إلى حلب وزار القدس والخليل ودخل ثغر إسكندرية وأدمن الاشتغال فى الفقه فهو كثير الاستحضار له لكن ذهنه نَسِّى جداًفهو ينتقل بغير مناسبة أو بمناسبة لا يرضاها ذو فكر قويم .

---

(٤٦٨) جاء فى الضوء ٤٤٨/٣ أن وفاته كانت سنة ٨٤٧ .

(٤٦٩) جاء فى نسبه فى الضوء ٤٧٢/٣ «حصن» وكذلك فى المعجم الصغير ٢٠٩ .

(٤٧٠) ذكرته السليمانية : «بابن الحسن بن الحسن بن على» .

(٤٧١) جاء فى الضوء ٤٧٢/٣ أن تكرار سفره إلى دمشق كان بسبب التجارة .

وصنَّف تصانيف على أسلوب بحثه منها «شرح تنقيح اللباب» للشيخ ولى الدين «ونزهة القصاد فى شرح كفاية العقاد» لابن العماد و «شرح الإبريز فيما تقدم على مسودّة التجهيز» له أيضًا وكتابا سماه «نبذة من الخبر فى تعبير رؤيا أمير المؤمنين عمر» وقد لخّص غالب مقاصده قال ما نصه «روى مسلم وغيره [أنه] رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال «إنى رأيت رؤيا لا أراها إلا عند حضور أجلى : أنَّ ديكاً نقرنى ثلاث نقرات» وفى لفظ رأيت «كأن ديكاً أحمر نقرنى نقرة أو نقرتين» فحدثت(٤٧٢) أسماء(٤٧٣) بنت عميس فحدثتنى أسماء أنه يقتلنى رجل من الأعاجم» انتهى فكان هذا القول منه يوم الجمعه فطعن يوم الأربعاء وروى عن سالم ابن أبى الجعد عن معدان(٤٧٤) ابن أبى طلحة عن عمر أنه قال على المنبر : رأيت فى المنام كأن ديكاً نقرنى ثلاث نقرات فقلت أعجمى يقتلنى انتهى . وقال رجل لابن سيرين رأيت كأن ديكا يصيح بباب إنسان وينشد :

قد كان من رب هذا البيت ما كانا
فهَيؤّا لصاحبه يا قوم أكفانا

فقال يموت صاحب هذه الدار بعد أربعه وثلاثين يوماً انتهى . وهو عدد حروف الديك بالجمل لأن الدال بأربعة والياء بعشرة والكاف بعشرين وجاءه آخر فقال : إنى رأيت كأنّ ديكاً يقول «الله» «الله» «الله» ، فقال بقى من أجلك ثلاثة أيام وكان كذلك . وكان لرقية ـ رضى الله عنهما ـ بنت النبى ﷺ من عثمان بن عفان رضي الله عنه ولد اسمه عبدالله وبه كان يكنى وبلغ ست سنين : نقره ديك فى وجهه مات بعد أمه فى جمادى سنة أربع ولم يلد غيره وروى الحاكم فى المستدرك فى أوائل كتاب الإيمان عن أبى هريرة رضي الله عنه :

---

(٤٧٢) فى الأصلين : «فحدثتها» ، المعنى «فحدثت بها» .

(٤٧٣) أسماء بنت عميس : من المهاجرات الأول وأخت ميمونة لأمها ، لما قتل زوجها جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمداً ثم تزوجها على فيقال ولدت له ابنه عونا .

وقد ذكر ابن سعد عن الواقدى أنها ولدت لعلى عوناً ويحيى وقال أن أسماء أسلمت قبل دخول دار الأرقم وبايعت ثم هاجرت مع جعفر إلى الحبشة فولدت له هناك عبدالله ومحمداً وعونا ثم تزوجها أبو بكر بعد قتل جعفر . وكان عمر يسألها عن تفسير المنام ونقل عنها أشياء ، انظر : الإصابة فى تمييز الصحابة ٢٢٥/٤ .

(٤٧٤) ويقال ابن طلحة اليعمرى الكنانى الشامى . قال عباس الدورى عن يحيى بن معين : «أهل الشام يقولون : ابن طلحة ، وقتاده وهؤلاء يقولون ابن أبى طلحة . وأهل الشام أثبت فيه والله أعلم» .

وقال «المفضل بن غسان الغلابى» عن يحيى بن معين : «معدان بن أبى طلحة يعمرى ، بطن من كنانة ، ويقال : ابن طلحة» . وقال محمد بن سعد والعجلى ثقة وذكره ابن حبان فى كتاب «الثقات» ، روى له الجماعة سوى البخارى . تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ٢٥٦/٢٨-٢٥٧ .

أن النبى ﷺ قال : إن الله أذن لى إذ حدَّث عن ديك رجلاه فى الأرض وعنقه مثبتة تحت العرش وهو يقول : «سبحانك ما أعظم شانك» ، قال : فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف لى كاذباً واستمر يسوق شيئًا كثيراً من مثال هذا الذى لو كان قصده به أن يذكر فضائل الديك لعيب جمعه كله فكيف ، وإنما القصد تعبير الرؤيا إلى أن ذكر صياح الديك ثم قال : ففى التفسير عن سفيان الثورى فى قوله تعالى : «إن أنكر الأصوات لصوت الحمير»[٤٧٥] ، قال : صياح كل شئٍ يسبح لله عزَّ وجلَّ إلا الحمار ، فإنه ينهق بلافائدة ثم قال : التعبير قول عمر فى الرؤيا نقرنى ديك ثلاثاً فيه إشارة إلى قوله تعالى : «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى»[٤٧٦] وبالنقد إلى قوله تعالى : فإذا نقر فى الناقور أى نفخ فى الصور»[٤٧٧] قال المفسرون : الصور نقر فيه مع النفخ والنفخات فى الصور ثلاث قال أبو بكر بن العربى المالكى تلميذ الغزالى وهى نفخة الفزع ونفخة البعث وبالسلامة لى بقية عمر الراوى ولهذا قيل : إنه لم يمض عليه أربع ليالٍ من الرؤية حتى طعن كما ورد فى الحديث ولأنه ورد أن الرؤيا كانت ليلة الجمعة فطعن يوم الأربعاء .

وفى لفظ نقرتين إشارة إلى قوله تعالى : «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»[٤٧٨] ، وقوله : ثلاث استناد إلى تأويل نبى الله يوسف عليه السلام حين قصَّ عليه ساقى الملك فقال : إنى رأيت كأنى دخلت كوما فحملت ثلاثة عناقيد فعصرتهن فى الكأس ثم أتيت به الملك فشربه فقال له ما أحسن ما رأيت أما الأغصان الثلاثه فثلاثة أيام يبعث إليك الملك عند انقضائها فيردك إلى عملك فيعود كأحسن ما كنت فذكره إلى آخره ثم قال والحكمة فى الثغر دون الخميش إكراماً لعمر فإن الفم أشرف الأعضاء فى الحيوان ولم يوقظه برجله تشريفاً له ثم أن الرجل يلامس القاذورات والنجاسات فناب إيقاظه بالعضو الشريف دون غيره ولونه نقرا إلى إشارة إلى الطعن دون غيره لأن النقر له زكايه فى العضو كالطعن ولأن سلاح الطير منقاره فإن قيل[٤٧٩] قد فسَّر الرؤيه لنفسه بقوله له يقتلنى رجل من الأعاجم .

(٤٧٥) سورة لقمان آية ١٩ .

(٤٧٦) سورة طه آية ٥٥ .

(٤٧٧) سورة المدثر آية ٨ .

(٤٧٨) سورة البقرة آية ١٥٦ .

(٤٧٩) الجملة من «قد فسر» وحتى «أن الرؤيا» ساقطة من السليمانية .

ثم قصها على أسماء بنت عميس ففسرتها بمثل ما فسرها لنفسه ولم ترد على ذلك وقد قيل أن الرؤيا على جناح طاير أو رجل طاير فيقع ما نزل تعبير فالجمع بينهما أنه لم يقنع بتفسيره لنفسه لأن التأويل محتمل وليس مقطوعاً به لقول نبى الله يوسف لساقى الملك وصاحب طعامه(قضى الأمر الذى فيه تستفتيان)[٤٨٠] فهو وحى من الله على أحد التأويلين إلى أن قال بخلاف تعبير الآية[٤٨١] فإنه محتمل التأويل فلم يقنع عمر بتأويل نفسه فوكل الأمر إلى غيره ليستثبت ذلك ويسمعه من غيره ، ثم ساق أحاديث تتعلق بكون عمر كان ملما[٤٨٢] محدثاً وبالفتن وغيرها إلى أن قال ولعل النقرات فيها إشارة إلى قتل الخلفاء الثلاث على التوالى عمر وعثمان وعلى والحكمة فى قصة الرؤيا على أسماء بنت عميس زوج أبى بكر لعله من علمه تكرار دخول النبى ﷺ بيت[٤٨٣] أبى بكر كل يوم طرفى النهار فلعلها سمعت من النبى ﷺ شيئاً يدل على قتله ولم يذكره النبى ﷺ لعمر ولم يذكره لغيرها كما ورد فى قصة للمسقف حين استأذنه البواب وهو أبو موسى الأشعرى على دخول عمر فقال «ائذن له وبشره بالجنة» ولم يذكر له الشهادة وقال للبواب حين استأذن على عثمان «ائذن له وبشره بالجنة» على بلوى تصيبه فقال عثمان «الله المستعان» فلم يذكر مثل ذلك لعمر بل كتمه عنه ولعل الحكمة اقتضت ذلك وهو أن عثمان حوصر وقتل صبرا . وأيضاً فإن أسماء كان عندها علم من تفسير المنام وكان أبو بكر من علماء التعبير وكون الديك أحمر إشارة إلى الدم الذى يخرج منه بالطعن فإن الحمرة من ألوان الدم . ويقال فى المبالغة «موت أحمر» . وفسر بمخالفة الهوى وكون النقرات ثلاثة إشارة إلى أنه ﷺ كان إذا سَلَّم سَلَّم ثلاثا وإذا تكلم بأمر أعاده ثلاثا ليحفظ عنه . ولعل الديك فعل ذلك بعمد .

فالأولى لينبّه . والثانية ليستيقظ ، والثالثة ليستعد لأمر الله تعالى . واقتصر على الثلاث لأنها أقل مدة معتبره فى الشرع فلم يزد عليها فمنها مدة خيار الشرط وهى ثلاثة أيام فما دونها ، ومنها أن المسافر إذا اجتاز ببلد ولم ينو الإقامة فيها قصر ثلاثة أيام غير

---

(٤٨٠) قرآن كريم ، سورة يوسف ، آية ٤١ .

(٤٨١) فى الأصلين : «الأمه» : والأصح «الآية» .

(٤٨٢) فى السليمانية «ملهاً» ، وفى تونس : «ملياً» .

(٤٨٣) الجملة من «بيت أبى بكر إلى عليه وسلم» ساقطة من السليمانية .

يومى الدخول والخروج ومنها إمْهال الزوج المعسر فى تحصيل النفقة ثلاثا ثم عَدَّ فى هذا الباب أشياء كثيرة إلى أن قال : «وقوله ثلاثا إشارة إلى عدد الطعنات فإنه ورد أنه طعنه بالخنجر ثلاثا كما سنذكره فى صفة قتله . وقول أسماء فى التعبير «يقتلك رجل أعجمى» لأن الديكة فيها ما أصله متوحش كاليمنى والحبشى وغيره ويلزم المحرم الجزاء بقتله ومنها ما هو غير متوحش قال شيخ الإسلام ابن حجر وكتب بخطه على هامش أصلها لما وقف عليها ما نصه «أولا أن منقار الديك مجاور لعرفه وهو أحمر والأعجمى أحمر» كما جاء «رجل أحمر كأنه من الموالى وحيث بعثت[٤٨٤] إلى الأسود والأحمر» وفسر بالعرب والعجم انتهى .

ولم يذكر فى الرؤيا محل النقر وقد ورد أنها كانت فى الجوف . وقد وافق تعبير «أسما» تعبيره لنفسه وهو إلهام وهو من موافقات عمر والسر فى وقوع الرؤيا ليلة الجمعة لأنه آخر الإسبوع [وفيه] إشارة إلى آخر العمر وقد قال ﷺ «إذا تقارب الزمان لا يكاد رؤيا المؤمن تكذب» وفسر[٤٨٥] والتقارب بمعنيين ، أحدهما قرب الساعة ، والثانى آخر الليل . وفسر التقارب أيضاً باستواء الليل والنهار من الرؤيا والثلاثة قد يراد بها التقليل ، وقد يقع للتعجب . وقد يقع للعجلة وهى سرعة الشىء المطلوب ولأن أقل الجمع فى اللغه ثلاثه وأيضاً فتخصيص الديك بالرؤية تفاؤلاً بكنيته فإن من جملتها «أبو نبهان» إشارة إلى إيقاظه . «وأبو المنذر» إشارة إلى يقظته وامتداده فإن قيل فما الحكمة فى تخصيص الديك بذلك دون غيره قيل لصدقه وكثرة ذكره وكثرة يقظته ولأنه أصدق جنسه من الطير بهجة[٤٨٦] ولهذا أعظم ما فيه من العجائب معرفة الأوقات الليلية . ثم عاد إلى ذكر فضائل الديك فذكر منها أكثر من ورقة ثم قال «وتفسير ابن سيرين للذى رأى الديك يقول الله الله الله أنه بقى من عمره ثلاث استناداً إلى قوله ﷺ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» . ولعل الديك قال ذلك تعجباً من الرأى حيث بقى من أجله ثلاثة أيام وهو غافل عما يراد به ثم ذكر قصة قتل عمر رضي الله عنه وأطال فيها بنحو هذا

---

(٤٨٤) فى السليمانية : «بعث» .

(٤٨٥) كلمة «فسر» مكررة فى السليمانية .

(٤٨٦) كلمة غير مقروءة فى السليمانيه .

الكلام ثم عقبها بقصة قتل على رضي الله عنه ثم قال إنما جمعت شر قتلتى الإمامين عُمر وعلى لما فيه من المناسبة وذكر مناسبات أذكرها ملخصة : الأولى كونهما خليفتين قتلا فى محل ولايتهما ، والثانية قتلهما فى صلاة الصبح والثالثة أن القاتل لكلٍ من رعيته ، والرابعة أنهما شهيدان فى الآخرة والخامسة قول كل فى حال طعنه «وكان[٤٨٧] أمر الله قدراً مقدوراً» والسادسة أن كلاً عاتب قاتله ، والسابعه أن كلاً أحسَّ بقتل نفسه : عمر بالرؤيا وعلى بتفاؤله بصياح الأوز فى وجهه حين خرج إلى الصلاة والثامنة دفن كل فى بلد قتله والتاسعة أن كلا وصَّى قبل موته .

- ١٩٧ -

حسن بن محمد بن حسن ابن قُنْدُس (بالقاف مضمومة ثم النون الساكنة بعد الدال) اللحام الصالحى سكن بقرب مسجد التينة[٤٨٨] ولد[٤٨٩] .

- ١٩٨ -

حسن بن . . . .[٤٩٠] الشيخ الصالحى الإمام العالم العلامة البحر المدقق ذو الفنون العديده والأقوال السديدة بدر الدين الهندى الصالح الزاهد المتجرّد الرحال السواح اجتمعت به فى دمشق سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وشاع عنه فى دمشق أنه لازم الشريف[٤٩١] الجُرْحانى ثلاثين سنة وكان متمكناً فى العلوم العقلية . رأيت شيخنا الشيخ تاج الدين ابن بهادر[٤٩٢] يثنى عليه ثناءً بالغاً وكان متزهداً يلبس لبادًا ، وكان فصيحاً حسن التقرير بحث عليه أوائل «الشمسية[٤٩٣]» وأعجبه ذهنى وحصل لى منه بذلك حظ

(٤٨٧) سورة الأحزاب آيه ٣٨ .

(٤٨٨) مسجد التينة : جاء اسم التينة فى الدارس على أنها ضيعة أو قرية من قرى جبل قلمون ولم يرد ذكر للمسجد . النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ج١ ، ص٣٠١ .

(٤٨٩) فراغ فى الأصل ، ولم يذكر الضوء اللامع ٤٧٦/٣ سنة مولده لكنه أشار إلى أن وفاته كانت سنة ٨٤٠ وأنه دفن بسفح قاسيون .

(٤٩٠) فراغ فى الأصلين بقدر أربع كلمات كذلك فى الضوء ٥١٥/٣ حيث جاء «حسن بن . . . . . . البدر الهندى» .

(٤٩١) فى الأصلين : «الريف» ، والأصح ما أثبتناه . انظر السخاوى ، الضوء اللامع ٥١٥/٣ .

(٤٩٢) جاء فى الضوء ٤٩٢/٧ أنه هو محمد بن بهادر بن عبدالله الدمشقى الشافعى وقال فيه «عالم صالح دمشقى» وذكر أنه توفى سنة ٨٣١ .

(٤٩٣) جاء فى الضوء ١٣٢/٣ أن البقاعى درس عليه الشمسية سنة ٨٢٨ ولم ترد كلمة أوائل كما جاء فى المتن .

وافر وحثنى على الاشتغال ووعدنى أنه يعلمنى بعد فراغى من الشمسية أشكالاً فى الهندسة أعرف بسببها من يوافق مزاجه مزاجى لأُعاشرَه ومن لا يوافق فلا أخالطه فبينا نحن على ذلك إذْ ورد الشيخُ ناصرُ الدين بن هبة الله البارزى دمشق فاجتمع به وحسَّن له «حماه» وأحسن إليه فأخذه إليها وزوجه بها ورتب له ما يكفيه واستمر عندهم إلى أن مات سنة [ثلاث وثلاثين](٤٩٤) وانتفع به جماعة من أهل حَماة منهم : صديقى جمال الدين محمد بن ناصر الدين محمد بن سابق وأخوه القاضى فرج(٤٩٥) كاتب السر بحماه وقاضى الشافعيه بحماه صدر الدين محمد بن هبة الله بن البارزى والشريف حسين العباسى رحمه الله .

- ١٩٩ -

حُسْن(٤٩٦) **بنت محمد بن**(٤٩٧) ....**السعدية** الحافى أبوها بالمهملة ، المكية ، وهى بضم الحاء وإسكان السين المهملة .

ولدت سنة .... .سمعت على التقى البغدادى والكمال ابن حبيب .

- ٢٠٠ -

حسين بن إبراهيم بن حسين بن محمد بن على بن عثمان بدر الدين الشهير بابن الكنك ، الرملى الأصل ثم المصرى ولد سنة سبع(٤٩٨) وستين وسبعمائة .

-٢٠١ -

حسين بن زياده بن محمد الأزهرى الحنفى ، الشيخ بدر الدين نزيل خانقا شيخو العَدْل بحانوت شيخون .

---

(٤٩٤) فراغ فى الأصلين وقد أضفنا ما بين المعقوفتين بعد مراجعة السخاوى : الضوء اللامع ٥١٥/٣ .

(٤٩٥) جاء فى الضوء ٥٧١/٦ أنه هو فرج بن محمد بن محمد بن الأمير ناصر الدين الحموى المعروف بابن السابق - ولد سنة ٨١٣ بحماه وعمل كاتب سر حماة لمدة ١٣ عام وتوفى سنة ٨٩٦ .

(٤٩٦) الضبط من نسخة تونس .

(٤٩٧) فراغ فى الأصلين بقدر ٤ كلمات لكن جاء فى الضوء ١٠٨/١٢ «بن حسن» .

(٤٩٨) جاء فى الضوء اللامع ٥٣٨/٣ أن وفاته كانت سنة ٨٥٥ .

ولد سنة ثمانٍ وستين وسبعمائة تقريباً بالفيوم ثم انتقل به أبوه إلى القاهرة فقرأ بها القرآن ، ثم سافر إلى حلب فتلا بها برواية نافع وابن كثير وابن عمرو وعاصم وابن عامر على الشيخ بيرو وغيره ، وأخذ الفقه بحلب أيضاً عن جمال الدين الملطى وغيره ، والنحوَ عن الشمس الغمارى ، وحج سنة اثنين وأربعين وثمانمائة وطوف فى بلاد الشام . وأخبرنى أنه سمع بدمشق وحلب والقاهرة وغيرها ، وكان أمامه إينال باى ابن قجماس . وسمع عنده على التقى الدِّجْوى . أجاز باستدعائى وشافهنى وسمع قطعة من آخر سيرة ابن هشام على النورين الفوّى بخانقاه شيخون [كما] سمع على التقى الدجوى .

- ٢٠٢ -

[حسين][٤٩٩] **بن عبدالرحمن بن محمد بن على الحسينى اليمنى الشافعى الشهير بابن الأهْدَل .**

ولد سنة [تسع وسبعين وسبعمائة[٥٠٠]] من مشايخ الشيخ الأهدل العلامة نور الدين أبو الحسن على بن أبى بكر بن خليفة الشهير بالأزرق الهمدانى الشافعى وهو شارح التنبيه . شرحه شرحين فائقين وكان متضلعاً بالعلم لاسيما الفقه والفرايض ، قال الشيخ حسين كان شيخى ، وفتح لى فنونا من العلم من الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين وأصول الفقه وصَنَّف ابن الأهدل كشف[٥٠١] الغطا عن حقايق التوحيد وعقايد الموحدين وفضل الأئمة الأشعريين وذكر بعض من خالفهم من المبتدعين وهو مجلد ضخم نسيج وحده من بابه والكفاية فى تحصين الرواية ، وكتاب «التنبيهات على التحرر فى الروايات» ، وكتاب «الرسايل المرضية فى نصرة مذهب الأشعرية» وبيان فساد مذهب الحشوية» والغرض الأكبر به الرد على حشوية المتصوفة كابن عربى وأتباعه ومسألة الرؤية إلى رؤية البارى سبحانه» والكلام فيها فى ثلاثة مواطن فى الآخرة وفى الدنيا يقظة

(٤٩٩) فراغ فى تونس ولكن ما بين الحاصرتين وارد فى السليمانية .

(٥٠٠) الإضافة من الضوء اللامع ٥٥٧/٣ كما ذكر أن ميلاده كان سنة تسع وسبعين وسبعمائة . أما وفاته فكانت سنة ٨٥٥ .

(٥٠١) ورد فى الضوء ٥٥٧/٣ باسم كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وبيان ذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين والمسلمين» .

ومناما ، و«مسألة القدر» نحو كراس ومقصوده الرد على الجبرية أيضًا كابن عربى وأمثاله وكتاب «اللمعة المقنعة فى ذكر مذاهب الفِرَق المبتدعة» قدر كراستين و«تحفة الزَّمن فى تاريخ سادات أهل اليمن» فى مجلدين . و «الإشادة الوجيزة إلى المعانى العزيزة» فى شرح الأسماء الحسنى .

- ٢٠٣ -

حسين بن على بن أحمد بن البرهان إبراهيم الحلبى الشاهد تحت القلعة منها[٥٠٢] .

ولد سنة[سبعين وسبعمائة[٥٠٣] بحلب] ونشأ بها .

- ٢٠٤ -

حسين بن على بن سبع الفاضل بدر الدين البوصيرى المالكى المعمر الرحله ولد سنة[٥٠٤] خمس وأربعين وسبعماية أخبرنى أنه سمع السيرة لابن هشام على الجمال ابن نباته بقراءة العمادى فى قاعة بالدرب الذى تجاه القيسرانية ويعرف الآن بدرب الطنبدى[٥٠٥] وكان الضابط الرفا ، وسمعها مرة أخرى فى خط جامع الحاكم بقراءة الحافظ زين العراقى وضَبْط الهيثمى . وقال شيخنا زين الدين رضوان العقبى : إنه عرض عمدة الأحكام والرحالة لابن أبى دريد على الحافظ علاء الدين مغلطاى وأبى أمامة ابن النقاش وأنه عرض العمدة خاصة على خلف ابن اسحق المالكى والرساله خاصة على التقى السبكى والجمال الإسنوى وأخيه ، قال وذكر أنه حضر مجلس الشيخ خليل بن إسحق وابن مرزوق وبهرام وأنه سمع ابن الحاجب العربى على ابن هلال الإسكندرانى . وسمع قاضى القضاة عز الدين أبى عمر عبدالعزيز بن قاضى القضاة البدر محمد بن

---

(٥٠٢) الضمير هنا عائد على حلب .

(٥٠٣) الإضافة من الضوء اللامع ، ج٣ ، ص٥٦٥ وكانت وفاته فى حدود سنة ٦٤٠ بحلب .

(٥٠٤) جاء فى الضوء ٥٧٢/٣ أن ميلاده كان سنة خمس وخمسين وسبعمائة وإن قال إن بعضهم ذكر سنة ٧٤٥هـ .

(٥٠٥) درب الطنبدى : ذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ٤٣٥/١٥) أنه كان موجوداً أيامه بسويقة الصاحب بالقاهرة .

إبراهيم بن جماعة من أول الأدب المفرد للبخارى إلى آخر الجزء السادس وآخره قال أخبرتنا بجميع الكتاب ـ خلا من باب ما يدخر للداعى من الأجر والثواب إلى باب مما يقول إذا رأى غيما ـ ست الفقها بنت إبراهيم بن على بن أحمد بن فضل الله الواسطى أنبأنا عبد اللطيف القبطى إجازه ، أنبأنا بهذا العدد المسموع الباجرائى أما الباقلانى وبقراءة ابن جماعة له أجمع على والده أنبأنا الشيخان أبو الفدا إسماعيل بن أحمد العراقى ومكى بن المسلم بن علان أجازة فى كتابتهما عن الحافظ ابى طاهر السلفى أنبانا أبو غالب الباقلانى سمعت عليه جميع سنن الدارقطنى وما فى آخرها من الزيادة ، وقرأت بعض ذلك عليه بسماعه لجميعه خلا المجلس الثانى وهو من قوله «حدثنا القاضى الحسين بن إسمعيل أحمد بن المقدام» فذكر حديث عثمان بن عفان دعى يوماً بوضوئه ثم دعا بأُناس من أصحاب رسول الله ﷺ «الحديث قبل آخر الجزء الأول من تجزأة عشرين بنحو أربع ورقات إلى آخر الجزء الثالث» وآخره حتى «مس بيديه المرفقين وذلك فى حديث الربيع بن بدر عن أبيه عن جده عن الأسلع» ويليه أول الجزء الرابع : حدثنا على بن عبدالله بن مبشر ، أنبأنا أحمد بن سنان وحدثنا الحسين بن إسماعيل فذكر حديث عمار بعثنى رسول الله ﷺ فى حاجة وسوى المجلس الرابع وهو من أول الجزء السادس وأوله حدثنى على بن عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز وأنا أسمع فذكر حديث جابرٌ كنا مع رسول الله ﷺ فى مسير أو سير الحديث فى تحيرهم فى القبلة إلى آخر الجزء السابع وآخره قبل أن يسلم ثم يسلم ويليه أول الثانى : حدثنا أبو بكر النيسابورى أنبأنا يونس بن عبدالأعلى ما فى حديث ابن سعيد إذا شك أحدكم فى صلاته الحديث وسوى المجلس العاشر وهو من قوله قبل آخر الجزء الثالث عشر بنحو أربع ورقات : حدثنا أحمد بن محمد بن زياد ، أنبأنا عبيدالله بن شريك» فذكر أن عبدالله وعبيدالله ابنى عمر مَرًّا بأبى موسى الأشعرى وهو على العراق إلى آخر الجزء الخامس عشر وآخره «أخر الحدود والدّيات» ، ويتلوه أول السادس عشر كتاب النكاح على الشيخ الإمام محب الدين أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر الخلاطى بسماعه لجميع الكتاب على الحافظ شرف الدين عبدالمؤمن ابن خلف بن أبى الحسن الدمياطى أنبأنا أبو الحجاج يوسف بن خليل الحافظ أنبأنا أبو الفتح نصر بن محمد بن أبى الفتح النويرى أنبأنا إسماعيل بن الفضل بن أحمد الإخشيد السراج أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن

محمد بن عبدالرحيم أنبأنا أبو الحسن على بن عمر بن أحمد الدارقطنى قال قال الدمياطى أنبأنا أبو الحسن على بن أبى عبدالله بن أبى الحسن ابن المقير عن أبى الكرم المبارك بن أحمد بن حسن الشهرزورى عن أبى الحسين بن المهتدى بالله عن الدارقطنى وسمعت عليه منتقى من صفة التصوف لابن طاهر المقدسى أنبأنا بجميع الكتاب خلا المجلسين السادس والسابع وهما من قوله فى كتاب الزهد : باب قصر الأمل والاستعداد للموت إلى آخر الكتاب ، وأنبأنا المحب الخلاطى المذكور أنبأنا أبو المعالى أحمد بن إسحق بن محمد بن المؤيد الإبرقوهى سماعاً لجميع الكتاب أنبأنا الشيخان أبو الحسن على بن أبى المحاسن يوسف بن عبدالله الدمشقى وأبو بكر بن عبدالعزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن البغدادى بسماعهما من الحافظ أبى زرعة طاهر بن محمد بن محمد بن طاهر بسماعه من أبيه المؤلف وأول المنتقى(٥٠٦) . . . . .وآخره(٥٠٧) وقرأت عليه جزء النجار بإجازته من الحافظ علاء الدين مغلطاى بن قليج البكجرى بسماعه من الحافظ أبى الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس وإجازته ـ إن لم يكن سماعاً ـ من الحافظ قطب الدين عبدالكريم بن عبدالنور بن منير الحلبى بسماع الأول بقرأة والده على أبى العباس أحمد بن يوسف بن محمود الشاوى وإجازته من أبى بكر محمد بن إسماعيل بن عبدالمحسن الأنماطى وبسماع الثانى بقراءة المزنى على ابن عبدالله محمد بن عبدالمنعم بن محمد بن الخيمى قال الثلاثة أنبأنا أبو عبدالله محمد ابن أبى المعالى ابن الأنماطى وأبو القاسم الحسين ابن هبة الله بن محفوظ بن صصرى الثعلبى قالا أنبأنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن نصر بن الداغونى قال(٥٠٨) الأول سماعا والثانى إجازة أنبانا أبو غالب أحمد بن عبيدالله بن الزيات أنبأنا أبو القسم عبدالرحمن بن عبيدالله بن محمد بن الحسين السمار الحرقى أنبأنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه النجار وأوله حدثنا أبو عمر هلال بن العلاء بن هلال الباهلى بالدقه فذكر حديث أبى سعيد الخدرى أن الله خَيَّر عبدا بين الدنيا وبين ما عنده وآخره : لبيك يا موسى وها أنا معك وجزءاً من تخريج الحافظ جمال الدين ابن أحمد بن الصابونى بإجازته من الحافظ مغلطاى بسماعه على المشايخ : النجم أبى بكر عبدالله بن على بن

(٥٠٦) فراغ فى تونس والسليمانية بقدر عشر كلمات .

(٥٠٧) من هنا فراغ بقدر ست كلمات .

(٥٠٨) الجملة من «قال» إلى «الزيات» فى السطر التالى ساقطة من السليمانية .

عمر بن سبيل الصنهاجى والجمال أحمد بن الشرف ويعقوب بن أحمد بن المقرى والشرف أحمد بن عبدالمحسن ابن الرفعة بسماع الأولين ابن حامد بن العلم ابن الحسن على بن محمود الصابونى وأوله أخبرنا القاضى الفقيه الإمام العالم قاضى القضاة جمال الدين أبو القسم عبدالصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى فذكر حديث عائشة ودخول مكة من أعلاها . وآخره «أصبحت شيخا بلا مريد» .

- ٢٠٥ -

حسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل ، المغربى الأصل ، الإسكندرى ثم المقرى الشهير بابن النّحال الكلابى ، بدرُ الدين الضرير ، الإمام العالم . ولد فى صفر سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بالقاهرة وأخبرنى أنه ليس من بنى كلاب وإنما لَقِّب به فذهب به مذهب النسب . قال : وسبب ذلك أنى كنت بالجامع الأزهر فشددت بنكاماً وكان عندى آخر شده شخص فى خانقاه بيبرس يقال له فلان الشهابى وكان مشهورا بهذه الصنعة فقال شخص من شد هذا؟ فقلت «الشهابى» فقال : «وهذا؟» فقلت :«أنا» فقال : «ينبغى أن تسمى الكلابى» يعنى ليصر على قافية واحدة . فحُفظ ذلك واشتهرتُ به ولد[٥٠٩] بالقاهرة وقرأ بها القرآن وقرأ الفاتحة على العلامة شيخ الاقرأ مجد[٥١٠] الدين الكفتى . وكان والده من أهل الفضيلة فاعتنى به وحفظه «الوجيز للغزالى» ، و«الإلمام لابن دقيق العيد» ، وألفيّة ابن مالك ، واشتغل بالفقه على البدر الطنبدى ، والبرهان البيجورى ، والشيخ علاء الدين الأقفهسى وغيرهم وسمع دروس السراج البلقينى واشتغل بالفرايض على الشمس العراقى وطَنَّت على أذنه دروس النحو عند الشيخ [شمس الدين][٥١١] الغمارى ، والشيخ شمس الدين الأسيوطى ، والشيخ برهان الدين الدجوى وقَرَع سمعَه كلامُ الشيخ قنبر ، والمجنون العجمى فى المنطق . وكتب من أمالى الشيخ زين الدين العراقى حال الإملاء . وسافر إلى دمشق وزار القدس والخليل ودخل ثغر دمياط وإسكندرية وكتب الكثير بخط حسن فحصلت له غشاوة ورمد فكحله شخص ، فكان سببَ عماه [وذلك] فى حدود سنة خمس وثلاثين . وانقطع فى خلوته

(٥٠٩) كان مولده سنة ٧٥١ بالقاهرة أمّا وفاته فكانت سنة ٨٤٧ . انظر السخاوى : الضوء اللامع ٥٨٧/٣ .

(٥١٠) ساقطة من الأصل ومكانها كلمه «كذا» بخط الناسخ .

(٥١١) ما بين الحاصرتين ساقط من السليمانية .

بالمدرسة السيفية وأنشده من نظمه مواليًا :

بالله اعذرونى فى المصرى وعشقى فيه
على جفاه ومالى حلى الجنى من فيه

غزال أهيف حريرى مطربى أفديه
من ظبى أصل الكلابى فانثنى فى التيه

سمع صحيح مسلم على الصلاح محمد بن القاضى التاج محمد بن الجمال الأنصارى الشافعى المقرى الشهير بالبلبيسى بسماعه من الشيخين السيد الشريف العز ابن عمران موسى بن على بن أبى طالب الموسوى والفقيه المقرى الشريف محمد بن عبدالحميد بن عبدالله بن خلف القرشى بأسانيدهما ، وصح ذلك فى مجالس آخرها ٢٩ رمضان سنة ٧٨٩ للقدوة ابن المغيربى بقراءة الجمال العربانى سوى المجلس الأول فبقراءة النور على بن خليل الحنبلى ، ومن خط الكلابى لخصت وصح المسمع وجميع صحيح البخارى على النجم عبدالرحيم بن الناصر عبدالوهاب بن عبدالكريم ابن الحسين بن رزين ، أنبأنا الحجار ووزيره قالا : أنبأنا ابن الزبيدى أنبأنا أبو الوقت وسمع المجلس الأخير وأوله باب (وكلم الله موسى تكليما) على ابن أبى المحل والبرهان الشامى والزين العراقى والنور الهيثمى .

- ٢٠٦ -

حسين[٥١٢] **بن محمد بن محمد بن الشيخ لاجين العقبى** سمع وأجاز له عايشة بنت عبدالهادى وآخرون .

- ٢٠٧ -

حسين[٥١٣] **بن يوسف بن على** الشيخ الإمام العلامة بدر الدين بن الإمام المقرى عز الدين بن الإمام علاء الدين الخلاطى الأصل الوسطانى نسبة إلى مدينة «وسطان» من مدائن العراق ، المشهور جده بأخى عبدالله . وُلد فى مدينة وسطان بعد سنة خمس

(٥١٢) كلمة «حسين» ساقطة من الأصل .
(٥١٣) كلمة «حسين» أيضًا ساقطة من الأصل .

وتسعين [وسبعمائة] وحفظ بها القرآن ، وحفظ الحاوى ، والطوالع ، والكافيه لابن الحاجب ، وتلخيص المفتاح وأخذ بها الفقه ، والحديث والنحو ، والصرف والمعانى ، والبيان والأصلين عن الشيخ أحمد الكيلانى ثم رحل إلى تبريز ، ولازم الشريف ولى الدين ابن السيد شرف الدين حسين بن أحمد الحسنى الأردبيلى فأخذ عنه الزهراوين من الكشاف وجميع العضد وحاشية الشيخ سعد الدين وغير ذلك من المعانى والبيان ، والأصول وقرأ عليه جميع شرح المطالع للقطب الرازى . وأخبرنى أن تبريز ليس بها ذمى بل كل أهلها مسلمون لايخالطهم غيرهم ثم رحل إلى الجزيرة فولى بها تدريس المجدية والسيفية وانتفع به أهلها . ثم ولى قضاء الجزيرة . ثم رحل سنة ثلاث وأربعين إلى القاهرة فقرأ البخارى على شيخنا ابن حجر فى نسخة كتبها من نُسخةِ الشيخ عبدالرحمن الجلالى وهى كتبت من نسخة قرئت على المصنف وعليها خط الفريرى ثم حج ثم رجع على طريق الشام ثم رجع إلى الجزيرة ثم رحل بأهله إلى دمشق سنة إحدى وخمسين وثمانمائة فقطنها وانتفع أهلها به : علماً وديناً . ثم رحل إلى القاهرة سنة سبع وخمسين قاصداً الحج أعانه الله عليه آمين . ثم توجه مع الركب المصرى فى هذه السنة فحج ثم انقطع للمجاورة فبُلِّغْتُ فى شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين أنه مات بمكة المشرفة رحمه الله آمين .

- ٢٠٨ -

حفصة[٥١٤] **بنت على بن محمد بن سعد** بن محمد بنت شيخنا قاضى القضاة بحلب علاء الدين ابن خطيب الناصرية الطائى الشافعى : وُلِدَتْ سنة عشر وسبعماية تقريباً .

- ٢٠٩ -

حليمة[٥١٥] **بنت أبى على المزمّلاتى** زوجة الشيخ عبيد بواب[٥١٦] تربة السلطان بالصحرا : وُلدت[٥١٧] . . . .

(٥١٤) كلمة حفصة» ساقطة من الأصل .

(٥١٥) كلمة «حليمة» ساقطة من الأصل .

(٥١٦) يقصد بذلك تربة السلطان الظاهر برقوق .

(٥١٧) فراغ فى الأصلين .

- ٢١٠ -

حمزه بن أحمد بن على بن محمد بن على الشريف عز الدين بن شهاب الدين ابن أبى هاشم بن الحافظ شمس الدين الحسينى الدمشقى الشافعى : تقدم نسبه فى ترجمة أبيه ، وُلد فى حدود العشرين والثمانمائة ، واشتغل على مشايخ دمشق : شيخنا الشيخ تقى الدين أبى بكر بن قاضى شهبة وولده بدر الدين محمد وغيرهما ففَضُل وبرز على أقرانه ، وصاهر الشيخ ولى الدين عبدالله ابن قاضى عجلون على ابنته فأولدها ولده السيد كمال الدين فجاء قُرّة عيون أبيه وأخواله . ورحل السيد عز الدين أيضًا إلى القاهرة فأخذ عن شيخنا الشهاب ابن حجر وغيره . وأجاز ابن حجر وقرظ له بعض مصنّفاته وكان مواظباً على العلم حريصاً عليه جداً صنف عدة مصنفات منها «فضائل بيت المقدس» مجلد لطيف و«الإيضاح على تحرير التنبيه» للنووى ، و«بقايا الخبايا» مجلدة لطيفة ، استدرك فيها على «خبايا الزوايا» للزركشى وكتاب «الأوائل» مجلد و «طبقات اللغويين والنحاة» مجلد و«المنتهى فى وفيات أولى النهى» وهو جامع لأهل المذاهب لكنه فى غاية الاختصار فجاء فى نحو عشر كراريس «والتتمات على المهمات» مسودة ، «والغاز فقهية» نحو عشر كراريس وذيل على طبقات ابن قاضى شهبة نحو ثلاث كراريس .

واستمر جاهداً فى الاشتغال إلى أن سافر إلى القدس الشريف عقب الطاعون الآتى فى آخر ثلاث وسبعين فمرض بها ومات فى عصر يوم الأحد ثانى شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين ودفن فى «ماملا» بين الشيخ بولاد والشهاب ابن الهائم . وكانت جنازته حافلة .

- ٢١١ -

حمزه [٥١٨] **بن عبدالله بن على بن عمر بن حمزة الحجار** ، الفراش بالحرم الشريف النبوى ، ولد سنة ست[٥١٩] وستين وسبعمائة بالمدينة .

---

(٥١٨) فراغ فى الأصل .

(٥١٩) جاء فى الضوء ٦٢٩/٣ سنة خمس وستين وكانت وفاته ثمان وثلاثين وثمانمائة .

- ٢١٢ -

حمزة[٥٢٠] **بن على بن محمد بن سالم ، الحلبى الأصل ثم الإسنوى الشافعى :** ولد بعد سنة تسعين وسبعمائه تقريباً بمدينة «أخميم» ونشأ بالقاهرة مع والده وحفظ بها القرآن وحج سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، وطوَّف فى البلاد الشامية والمصرية ، وتعانى النظم . وهو من ذوى الأصوات الطيبة . وحفظ شعراً كثيراً ومدح الناسَ وعنده جرأة وكياسة وكلما طال إنشادُه حسن صوته . رأيته فى القدس الشريف ودمشق مراراً قبل سنة ثلاثين وثمانمائة ، ثم اجتمعت به يوم الأحد رابع رمضان سنة ٨٣٨ برباط الشيخ عبدالعال عند مقام سيدى أحمد البدوى بمدينة طنتدا[٥٢١] من أعمال الغربية .

وأنشدنا من لفظه لنفسه يمدح الخليل عليه السلام وأنشدنا بمقامه وسمع رفيقاى :

يا عـــادلاً عن عـــادل بمـــلامــه
يا من صـــبـــابَتُــه نمَت بغــرامــه
والـشـــوق قـــاد فـــؤادَه بزمـــامـــه
أقــصِــدْ خليل الله عند مــقــامــه
فى حى حـــيـــرون ولُذْ بذمـــامـــه
وابد الخـــضـــوع إذا أتيت لبـــابه
بخـــشـــوع قلب فى عُـــلا أعـــتـــابه
واطرح لنفــسك فى رحـيب رحـابهِ
وأْتـى بـأداب إلـى ســـــــــــردابـه
وارفع صـــلاتك وابتـــهل بســـلامــه

* * *

---

(٥٢٠) مكانها فراغ فى الأصلين .

(٥٢١) هى مدينة طنطا الحالية من كبرى مدن الوجه البحرى فى مصر ، وعاصمة محافظة الغربية ، وقد سبق التعريف بها ، انظر رمزى ، ج٢ ، ق٢ ، ص١٠٢ .

فـالخـضـرة الفـيـحـا بـه قـد أشـرقت
من نوره الزاهى بِمِـسْك أعـبـقت
والأنبـيـا من حـوله قـد أحـدقت
وعليـه رايات السـعـادة خـفـقت
والله مَـجَّـده بمـدح كـلامـه
فـهو الأب المولى الرحـيم بمن جنا
القـانتُ البـرُّ الكريم لـمن دنا
وهو الذى رفع القـواعـد إذْ بَنَى
بيت الحـرام وقـد عـلا إذا دنا
حَـجّـوا البـيت قـد صـفـا عـقـابه

* * *

ولقـد تبّـرأ من أبيـه وأمِـه
ولجـأ إلى الله الكريم بعـزمـه
ويحق الحق المـبـين بفـهـمـه
ورأى السـوعـين المـحـال بحكمـه
وأباد لـلأصنام يوم سـقـامـه
ورقى إلى الملكوت فى أفق السـمـا
وراه من آياته مـا قـد سَـمَـا
فلذلك لم يبـرح ، حـقّـاً مـسلمـا
ولأمـر رب العـالمـين مـسلمـاً
وزكى بتـصـديق لصـدق منامـه ،
وأراه أحـيى الطيـور كـرامـة
كى يطمـئن وقـد حـبـاه مـهـابة

وكساه من حلل الجمال ملاءة

والله أعطاه القبول عناية

لتوكل منه على علاّمة

قد كان يلقى الضيف من أمياله

لضيافةٍ فذهبت من ماله

حتى يؤاكله بحرّ مقاله

وسما طه طول المدى بسؤاله

لله قد أجرى ليوم قيامه

* * *

هذا هو المعصوم من كيد العدى

لما أتى ذاك الشّقى متمردا

ورماه فى لهبٍ غَدَى متوقدا

فأتى الأمين لنَحْوِه متوددا

فأجابه هذا الفتى بكلامه

لى خالق ، أنا عبده وخلُيله

فى حبّه حالى حَلَى تكميلُه

أما اليك فلا أرى تحويله

قال الخليل معزه وكفيله

يا نار نَمْرُود ابردى بسلامه

فالأنبياءُ حقيقة من نسله

وكذا الفتوة وقد عدت من فعله

ودعا ببعث محمد من نجله

والملة السمحا سمت من سُبْله

، ولها هُدينا من علا أنعامه ،

* * *

يا قاصداً قبر الخليل لك الهنا

بزيارة مقبولةٍ نلتَ المنا

فاسحب رداء البِشر فى ذاك الثنا

وابذُل مكارمَ للبَشير بلا ونا

واسمح بإحسان إلى خدامه

يا ملجأ القصاد يا بحر الندا

يا منتهى الآمال يا عَلَمَ الهدى

إنى أتيتك قاصدا مسترفعاً

فالوقت بالفاقات قد أوجدا

رزقى بتشتيت لجمع حطامه

فاسْأل لِىَ الرحمنَ يجمع غربتى

بجزيل رزقٍ واسعٍ مع إخوتى

وبمدح خير الخلق تعلو خطوتى

وبجوده والصَّفحِ يغفر ذلتى

واكون مسروراً بدار سلامه

والمادح المصرى حمزة سيدى

عبدٌ لكم وافى بهذا المشهدى

للحاضرين دعاؤه بتردد

ختم الإله لهم أسعد مسعد

كنفهم فى سير حصن ذمامه

ثم الصلاة على الحبيب المصطفى

والآل والأصحاب أهلِ الاصْطفا

والتابعين لهم بحسن الاقتفا

تغشاهمو رحمات مولىً قد عفا

موصولةٌ بصلاته وسلامه

وكذلك من قصيدة يقول فيها :

بأعْيُن الغد أضحى القلب فى تعب
وصَبَّرت حبها بالعبد فى تعب

كواعب بكعوب السعد منشؤها
بعزة ودلال زِينَ بالأدب

خودٌ تتيه بروضات شقائقها
من خدها عمت فى رى مختضب

غزالة قد سمت عن لؤلؤ بسمت
زلالُ ريقها يشفى من الوصب



ملاحــق

١- الألقـاب والكنى للتـراجم التى وردت فى عنوان الزمـان للبـقـاعى الجزء الثانى

٢- مذاهب أصحاب التـراجم اللذين وردت أسـماؤهم فى عنوان الزمان للبقاعى الجزء الثانى .

الألقاب والكُنى للتراجم التى وردت في عنوان الزمان للبقاعى الجزء الثانى

م	اللقب	الاسـم	رقم الترجمة
١	الإبيارى	أبو بكر بن على بن زين بن عبد الله .	١٤٣
٢	الأزهرى	حسين بن زيادة بن محمد الأزهرى .	٢٠١
٣	الأسدى	أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد .	١٣٦
٤	الإنبابية	أمة الخالق بنت محمد بن يوسف الخزرجى .	١٦٢
٥	الإنبابية	أمة العزيز بنت محمد بن الشيخ يوسف .	١٦٣
٦	ابن الأهدل	حسين بن عبدالرحمن بن محمد بن على .	٢٠٢
٧	أم أيمن	بركة بنت أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم .	١٧٧
٨	الباعونى	إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة .	١٠٠
٩	البرماوى	إسماعيل بن أبى الحسن بن على بن عبد الله .	١٦٨
١٠	البقاعى	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط .	١٢١
١١	البقاعى	إبراهيم بن محمد بن موسى بن محمد .	١٢٨
١٢	البلان	أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر .	١٣٣
١٣	البهنسى	إبراهيم بن على بن أحمد بن أبى بكر .	١١٦
١٤	البوصيرى	إبراهيم بن أحمد بن على الحسينى أبو السعود .	٩٩
١٥	البهوتى	حسن بن على بن محمد بن أبى بكر .	١٩٤
١٦	البيضاوى	إبراهيم بن على بن محمد بن داود بن شمس .	١١٧
١٧	البيضاوى	إسماعيل بن على بن محمد بن داود .	١٧١
١٨	بنت البيطار الدقاق	بركة بنت أبى بكر بن أحمد بن على .	١٧٦
١٩	التلعفرى	أبو بكر بن على بن عبد الحق .	١٤٥
٢٠	التنيسى	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الشهيد .	١٢٣
٢١	الجعبرى	إبراهيم بن حمزه بن أبى بكر .	١٠٧
٢٢	ابن جوشن	حسن بن على بن جوشن بن محمد .	١٩٣
٢٣	الحبشى العمادى	بلال بن عبدالله بن عبدالله .	١٨٢
٢٤	الحجار	حمزة بن عبدالله بن على بن عمر .	٢١١

م	اللقب	الاســـــم	رقم الترجمة
٢٥	ابن حجه	أبو بكر بن على بن حجة الحموى .	١٤٢
٢٦	ابن الحداد	إبراهيم بن محمد بن أبى بكر برهان الدين .	١٢٤
٢٧	ابن الحريرى	أبو بكر بن على بن محمد بن على .	١٤٦
٢٨	ابن حريز	أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن .	١٥٠
٢٩	الحسنى	الحسن بن محمد بن أيوب بن حسين .	١٩٦
٣٠	الحلبى	حسين بن على بن أحمد البرهان .	٢٠٣
٣١	الخجندى	إبراهيم بن الجلال أحمد بن محمد بن محمد .	١٠٢
٣٢	ابن الخطيب	إبراهيم بن حسن بن فرج بن سعيد .	١٠٦
٣٣	بنت خطيب الناصرية	حفصة بنت على بن محمد بن سعد .	٢٠٨
٣٤	الخلاطى الوسطانى	حسين بن يوسف بن على .	٢٠٧
٣٥	ابن خلكان	أبو بكر بن على بن عبد الله بن أحمد .	١٤٤
٣٦	الدمياطى	إبراهيم بن على بن ناصر الدين .	١١٨
٣٧	راجح	أبو بكر بن أحمد بن على بن سليم الكركى .	١٣٥
٣٨	ابن رقية	أبو بكر بن محمد بن قاسم .	١٥٢
٣٩	أبو الروح السلمى	أبو بكر بن عبداللطيف بن أحمد .	١٤١
٤٠	الزبدانى	إسماعيل بن محمد بن حسن بن طريف .	١٧٢
٤١	الزرندى	أبو بكر بن عبدالوهاب بن على .	١٥٤
٤٢	الزهورى الدلال	جوهر بن عبدالله صفى الدين .	١٨٩
٤٣	الزواوى	إبراهيم بن فايد بن موسى بن عمر .	١٢٢
٤٤	الساديه	أم الخير بنت عبد القادر بن محمد .	١٥٨
٤٥	ابن سبع البوصيرى	حسين بن على بن سبع الفاضل بدر الدين .	٢٠٤
٤٦	السبكية	بابى خاتون بنت على بن محمد بن عبد البر .	١٧٣
٤٧	ابن السروى	بلال بن السروى الحجازى .	١٨٣
٤٨	السعدية	أمة اللطيف بنت محمد بن محمد بن محمد .	١٦٤
٤٩	السعدية	حُسن بنت محمد بن . . . . السعدية .	١٩٩

م	اللقب	الاســـــم	رقم الترجمة
٥٠	السعودى	أبو بكر بن أحمد بن محمد الشيخ ركن الدين .	١٣٧
٥١	السوبينى	إبراهيم بن عمر بن إبراهيم .	١٢٠
٥٢	السيوطى	إسماعيل بن عبد الخالق بن عبد المحيى .	١٦٩
٥٣	الشطنوفى	إسماعيل بن عبدالله بن عثمان بن عبدالله .	١٧٠
٥٤	صاحب النغمة	حمزة بن على بن محمد بن سالم .	٢١٢
٥٥	صارم الدين	إبراهيم بن حاجى صارم الدين بن شيخ الشيوخ .	١٠٤
٥٦	ابن الصايغ البزاز	إبراهيم بن صدقه بن إبراهيم بن إسماعيل .	١١٣
٥٧	الصنهاجى	إبراهيم بن خليل بن إبراهيم بن محمد .	١١٠
٥٨	ابن الضعيف	إبراهيم بن أحمد بن يونس .	١٠١
٥٩	الطباطبى	إبراهيم بن أحمد الشريف .	١٠٣
٦٠	ابن طنطاش	أبو بكر بن محمد بن طنطاش .	١٤٨
٦١	الطولونى	أبو بكر بن محمد بن عبدالله .	١٤٩
٦٢	أم عبد الله	تجار بنت محمد بن محمد بن حسين .	١٨٦
٦٣	العثمانى	إبراهيم بن خضر بن أحمد بن عثمان .	١٠٨
٦٤	ابن العجمى(سبط)	أبو بكر بن سليمان بن إسماعيل بن يوسف .	١٣٨
٦٥	العدل الدميرى	حسن بن على بن محمد بن أبى بكر .	١٩٤
٦٦	ابن العديم	بكلمش بن عبدالله بن عبدالرحمن .	١٧٥
٦٧	العَرَّابى	إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن عبدالكريم .	١٠٥
٦٨	العريانى	إبراهيم بن عبدالله بن أحمد بن على .	١١٥
٦٩	العقبية	أمة الخالق بنت عبداللطيف بن صدقه العقبى .	١٦١
٧٠	العنبتاوى	إبراهيم بن عبدالرحمن بن حمدان بن حميد .	١١٤
٧١	الغُمارى	أبو بكر بن محمد بن عبدالله بن يعقوب .	١٥٣
٧٢	الفارسكورى الحريرى	الحجاج بن عبد الله بن عبد الرحيم .	١٩١
٧٣	أخت الشيخ الفاقوسى	بغداد بنت إبراهيم .	١٧٩
٧٤	الفاقوسى	إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد .	١٣١
٧٥	أبو الفتح العسقلانى	أبو بكر بن نصرالله بن أحمد بن محمد .	١٥٥

م	اللقب	الاســـــم	رقم الترجمة
١٠١	المليجى	إبراهيم بن أحمد بن على بن عمر .	٩٨
١٠٢	المناوى	أبو بكر بن عبدالله بن عمر بن خضر .	١٤٠
١٠٣	المودينيه	أم هانى بنت على بن عبدالرحمن .	١٦٠
١٠٤	الميلق بن ماء السماء	إبراهيم بن أحمد بن أحمد الميلق .	٩٧
١٠٥	نائب قلعة الجبل	جوهر بن عبد الله .	١٨٨
١٠٦	النبشاوى	إبراهيم بن خليل بن عمر بن أحمد .	١١٢
١٠٧	النحّال	إبراهيم بن خلف بن تاج ابن صدقه .	١٠٩
١٠٨	ابن النحّال الكلابى	حسين بن محمد بن أحمد بن محمد .	٢٠٥
١٠٩	النحريرى	إبراهيم بن محمد بن على بن أحمد .	١٢٧
١١٠	ابن أبى هاشم الدمشقى	حمزة بن أحمد بن على بن محمد .	٢١٠
١١١	ابن هلال الدولة	إبراهيم بن محمود بن إبراهيم بن محمود .	١٢٩
١١٢	ابن الهليس	أبو بكر بن أحمد بن عبد الله .	١٣٤
١١٣	الهندى	حسن بن الشيخ الصالحى بدر الدين .	١٩٨
١١٤	أبو الوفا	أبو بكر بن محمد بن على بن أحمد .	١٥١
١١٥	ابن أبى الوفا	أنس بن إبراهيم بن محمد بن خليل .	١٦٥



مذاهب أصحاب التراجم الذين وردت أسماؤهم

فى عنوان الزمان للبقاعى الجزء الثانى

رقم الترجمة	الاسم	المذهب	الصفحة
٩٧	إبراهيم بن أحمد بن أحمد الميلق بن محمد بن ماء السماء اللخمى الحسينى .	شافعى	٩
٩٨	إبراهيم بن أحمد بن على بن عمر الكنانى المليجى .	شافعى	١١
٩٩	إبراهيم بن أحمد بن على الحسينى أبو السعود البوصيرى	شافعى	١٥
١٠٠	إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج الباعونى .	شافعى	١٥
١٠١	إبراهيم بن أحمد بن يونس بن الضعيف .	شافعى	٢٣
١٠٢	إبراهيم بن الجلال أحمد بن محمد بن محمد الخجندى	حنفى	٢٣
١٠٣	إبراهيم بن أحمد الشريف الطباطبى	لم يذكر	٢٨
١٠٤	إبراهيم بن حاجى صارم الدين بن شيخ الشيوخ .	لم يذكر	٢٨
١٠٥	إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الكريم العَراّبى	شافعى	٢٨
١٠٦	إبراهيم بن حسن بن فرج بن سعيد بن الخطيب	شافعى	٢٩
١٠٧	إبراهيم بن حمزه بن أبى بكر الجعفرى	حنفى	٢٩
١٠٨	إبراهيم بن خضر بن أحمد بن عثمان العثمانى	لم يذكر	٢٩
١٠٩	إبراهيم بن خلف بن تاج بن صدقه البلبيسى النحال .	شافعى	٣٢

رقم الترجمة	الاسم	المذهب	الصفحة
١١٠	إبراهيم بن خليل بن إبراهيم بن محمد الصنهاجى .	شافعى	٣٧
١١١	إبراهيم بن خليل بن إبراهيم القراغلام المعروف بالمدبر وبابن جميله .	لم يذكر	٤١
١١٢	إبراهيم بن خليل بن عمر بن أحمد المعروف بابن النبشاوى .	لم يذكر	٤١
١١٣	إبراهيم بن صدقه بن إبراهيم بن إسماعيل بن الصايغ البزاز	حنبلى	٤٤
١١٤	إبراهيم بن عبد الرحمن بن حمدان بن حميد العنبتاوى .	حنبلى	٤٤
١١٥	إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن على العريانى .	شافعى	٤٦
١١٦	إبراهيم بن على بن أحمد بن أبى بكر البهنسى .	شافعى	٤٨
١١٧	إبراهيم بن على بن محمد بن داود بن شمس بن رستم البيضاوى الزمزمى .	شافعى	٥٦
١١٨	إبراهيم بن على بن ناصر الدين الدمياطى .	شافعى	٥٧
١١٩	إبراهيم بن على بن محمد بن محمد بن ظهيرة المخزومى .	شافعى	٥٧
١٢٠	إبراهيم بن عمر بن إبراهيم السوبينى .	شافعى	٥٨
١٢١	إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن على البقاعى .	شافعى	٦١
١٢٢	إبراهيم بن فايد بن موسى بن عمر الزواوى .	مالكى	٨٥
١٢٣	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الشهيد التنيسى .	شافعى	٨٦
١٢٤	إبراهيم بن محمد بن أبى بكر برهان الدين بن الحداد .	شافعى	٨٧

رقم الترجمة	الاسم	المذهب	الصفحة
١٢٥	إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن على بن رضوان المرى .	شافعى	٨٧
١٢٦	إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسى سبط بن العجمى القوق .	شافعى	٩٠
١٢٧	إبراهيم بن محمد بن على بن أحمد بن مدلج النحريرى .	شافعى	٩٣
١٢٨	إبراهيم بن محمد بن موسى بن محمد بن أحمد الشهير بالبقاعى .	حنبلى	١٠٢
١٢٩	إبراهيم بن محمود بن إبراهيم بن محمود بن هلال الدولة .	لم يذكر	١٠٢
١٣٠	إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمران برهان الدين الكركى .	شافعى	١٠٢
١٣١	إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد برهان الدين الفاقوسى البلبيسى .	شافعى	١٠٦
١٣٢	أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم الشهير بابن المرشدى .	شافعى	١٠٧
١٣٣	أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر البلان .	لم يذكر	١١٠
١٣٤	أبو بكر بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن الهليس .	لم يذكر	١١٠
١٣٥	أبو بكر بن أحمد بن على بن سليم الكركى الشهير براجح .	لم يذكر	١١٠
١٣٦	أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن ذويب الأسدى بن قاضى شهبة .	شافعى	١١١
١٣٧	أبو بكر بن أحمد بن محمد ، الشيخ ركن الدين السعودى الضرير .	شافعى	١١١

رقم الترجمة	الاسم	المذهب	الصفحة
١٥٤	أبو بكر بن عبد الوهاب بن على الزرندى .	حنفى	١٢٨
١٥٥	أبو بكر بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبو الفتح الكنانى العسقلانى .	حنبلى	١٢٨
١٥٦	أم الحسن بنت أحمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بنت بن مكينه .	مالكية	١٢٩
١٥٧	أم الخير بنت أحمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بنت بن مكينه .	مالكية	١٣٠
١٥٨	أم الخير بنت عبدالقادر بن محمد بن طريف السادى (السادية) .	حنفية	١٣٢
١٥٩	أم كلثوم بنت محمد بن عبد الله بن ظهيرة المخزومية .	لم يذكر	١٣٢
١٦٠	أم هانى بنت على بن عبد الرحمن المودينيه سبطه القاياتى .	حنفية	١٣٢
١٦١	أمة الخالق بنت عبد اللطيف بن صدقه بن عوض العقبى (العقبية) .	لم يذكر	١٣٣
١٦٢	أمة الخالق بنت محمد بن يوسف الخزرجى الأنبابيه .	لم يذكر	١٣٣
١٦٣	أمة العزيز بنت محمد بن الشيخ يوسف الأنبابيه .	لم يذكر	١٣٤
١٦٤	أمة اللطيف بنت محمد بن محمد بن محمد بن المحب (السعدية) .	لم يذكر	١٣٤
١٦٥	أنس بن إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبى بن أبى الوفا .	شافعى	١٣٤
١٦٦	أنس بنت عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز اللخمى (اللخمية) .	شافعيه	١٣٥
١٦٧	إسماعيل بن إبراهيم بن شرف (القدسى) .	شافعى	١٣٥

رقم الترجمة	الاســـــــم	المذهب	الصفحة
١٦٨	إسماعيل بن أبى الحسن بن على بن عبدالله (البرماوى) .	شافعى	١٣٥
١٦٩	إسماعيل بن عبد الخالق بن عبد المحيى بن عبد الخالق مجد الدين بن الإمام سراج الدين السيوطى .	شافعى	١٣٧
١٧٠	إسماعيل بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله مجد الدين الشطنوفى .	شافعى	١٣٨
١٧١	إسماعيل بن على بن محمد بن داود البيضاوى .	شافعى	١٣٩
١٧٢	إسماعيل بن محمد بن حسن بن طريف الزبدانى .	لم يذكر	١٣٩
١٧٣	بابى خاتون بنت على بن محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام .	شافعية	١٤٠
١٧٤	بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد بن أبى سعد بن على بن قتادة	لم يذكر	١٤٠
١٧٥	بكلمش بن عبدالله بن عبد الرحمن سيف الدين مملوك قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم .	لم يذكر	١٤٥
١٧٦	بركة بنت أبى بكر بن أحمد بن على الطحان الشهير والدها بالبيطار الدقاق .	لم يذكر	١٤٦
١٧٧	بركة بنت أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أم أيمن .	شافعية	١٤٦
١٧٨	بركة بنت سعد بن أحمد المطرية العقيبية أخت شيخنا الإمام زين الدين لأبيه .	لم يذكر	١٤٦
١٧٩	بغداد بنت إبراهيم أخت شيخنا القاضى ناصر الدين الفاقوسى لأمه .	لم يذكر	١٤٦

رقم الترجمة	الاســـــم	المذهب	الصفحة
١٨٠	بكلمش بن عبد الله السيفى إينال باى بن قجماس .	لم يذكر	١٤٧
١٨١	بلال بن عبد الله القجماسى سيف الدين أمير مجلس .	لم يذكر	١٤٧
١٨٢	بلال بن عبد الله بن عبد الله العمادى	حنبلى	١٤٧
١٨٣	بلال بن السروى (بفتح المهملتين وكسر الواو) الحجازى ، الشيخ الصالح المعمر الزاهد .	لم يذكر	١٤٨
١٨٤	بلقيس بنت الشيخ أحمد بن محمد بن بشر ابن الشيخ الصالح محمد المطرى .	لم يذكر	١٥٠
١٨٥	تتر بنت أحمد بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمر بن شيخ الإسلام أبى عمر محمد بن أحمد .	لم يذكر	١٥١
١٨٦	تجار بنت محمد بن محمد بن حسين بن مسلم البالسى البزاز الكارمى .	شافعيه	١٥١
١٨٧	جبريل بن على بن محمد القابونى الدمشقى	لم يذكر	١٥٢
١٨٨	جوهر بن عبد الله نائب قلعة الجبل .	لم يذكر	١٥٢
١٨٩	جوهر بن عبد الله صفى الدين عتيق الزهورى الدلال .	لم يذكر	١٥٢
١٩٠	جويرية بنت عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم العراقى بنت شيخ الإسلام حافظ العصر زين الدين أبى الفضل .	شافعية	١٥٣
١٩١	حجاج بن عبد الله بن عبد الرحمن الفارسكورى الحريرى .	لم يذكر	١٥٤
١٩٢	الحسن بن أبى بكر بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمر بن سلامة الماردينى .	حنفى	١٥٥

رقم الترجمة	الاســـــــم	المذهب	الصفحة
١٩٣	حسن بن على بن جوشن بن محمد بن الشيخ بن محمد البدوى المصرى	لم يذكر	١٥٥
١٩٤	حسن بن على بن محمد بن أبى بكر بن عبد الرزاق بن القطب عبد الرحمن العدل .	مالكى	١٦٠
١٩٥	حسن بن على بن محمد بن الشيخ بدر الدين البهوتى .	مالكى	١٦١
١٩٦	الحسن بن محمد بن أيوب بن حسين بن إدريس بن عبد الله بن الحسن على بن عيسى .	شافعى	١٦٢
١٩٧	حسن بن محمد بن حسن بن قندس اللحام .	لم يذكر	١٦٧
١٩٨	حسن بن الشيخ الصالحى بدر الدين الهندى .	حنفى	١٦٧
١٩٩	حُسن بنت محمد بن السعدية الحافى أبوها المكية .	لم يذكر	١٦٨
٢٠٠	حسين بن إبراهيم بن حسين بن محمد بن على بن عثمان بدر الدين الشهير بابن الكنِك .	لم يذكر	١٦٨
٢٠١	حسين بن زيادة بن محمد الأزهرى .	حنفى	١٦٨
٢٠٢	حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن على الحسينى اليمنى بن الأهدل .	شافعى	١٦٩
٢٠٣	حسين بن على بن أحمد بن البرهان إبراهيم الحلبى .	حنفى	١٧٠
٢٠٤	حسين بن على بن سبع الفاضل بدر الدين البوصيرى .	مالكى	١٧٠
٢٠٥	حسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن النحّال الكلابى .	لم يذكر	١٧٣

رقم الترجمة	الاســــم	المذهب	الصفحة
٢٠٦	حسين بن محمد بن محمد بن الشيخ لاجين العقبى .	لم يذكر	١٧٤
٢٠٧	حسين بن يوسف بن على الشيخ الإمام العلامة بدر الدين .	شافعى	١٧٤
٢٠٨	حفصة بنت على بن محمد بن سعد بن محمد .	شافعية	١٧٥
٢٠٩	حليمة بنت أبى على المزملاتى .	لم يذكر	١٧٥
٢١٠	حمزة بن أحمد بن على بن محمد بن على الشريف عز الدين بن شهاب الدين .	شافعى	١٧٦
٢١١	حمزة بن عبد الله بن على بن عمر بن حمزة الحجار .	لم يذكر	١٧٦
٢١٢	حمزة بن على بن محمد بن سالم الحلبى الإسنوى .	شافعى	١٧٧



كشافات الكتاب(*)

١-كشاف الأعلام
٢-كشاف الأماكن والبلدان والمساجد والجوامع والخوانق والمدارس
٣- كشاف الوظائف والرتب والألقاب والمصطلحات
٤- كشاف علوم العصر وفنونه
٥- كشاف الكتب التى وردت بالمتن
٦- كشاف الأمم والشعوب و القبائل والفرق والمذاهب .

(*) قام بعمل الكشافات :

ايزيس زكا قرياقص ، بثينه فتحى السيد

كشاف الأعلام

ـ أ ـ

ـ حـ ـ

- خ -

ـ د ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

- س -

- ش -

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

- غ -

- ف -

- ق -

- ن -

- هـ -

- و -

- ى -

٢- كشاف الأماكن والبلدان والموانع

المساجد والخوانق والمدارس

- أ -

-ب-

ـ ت ـ

- ح -

- خ -

- د -

- ر -

-ز-

-س-

-ش-

-ص-

-ض-

-ط-

-ع-

ـ غ ـ

ـ ف ـ

-ن-

-و-

-ى-



٣- كشاف الوظائف والرتب والألقاب والمصطلحات

- أ -

ـ ب ـ

ـ ت ـ

- س -

- ش -

- ط -

- ع -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- و -

٤- كشاف علوم العصر وفنونه

- أ -

- ب -

- ج -

- ح -

-ز-

-ش-

-ص-

-ف-

-ق-

-م-

-ن-

٥- كشاف الكتب التى وردت بالمتن

ـ أ ـ

- ب -

- ت -

- ر -

- ز -

- س -

-ش-

-ص-

- ض -

- ط -

- ع -

- غ -

- ن -

- و -

٦- كشاف الأمم والشعوب والأجناس والقبائل والفرق والمذاهب

- أ -

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ع ـ

ـ ف ـ

ـ م ـ

ـ ى ـ